عبدالله بن محمد الداوود

# الغيرة
# ومذابح الأعراض



# الغيرة

## ومذابح الأعراض

عبدالله بن محمد الداوود

ح عبدالله بن محمد بن راشد الداوود، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الداوود، عبدالله بن محمد
الغيرة ومذابح الأعراض. / عبدالله بن محمد الداوود. -
ط ٢ - الرياض، ١٤٣٨هـ
٢٠٠ص، ١٤×٢١سم
ردمك: ٨-٣٩٤٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- الغيرة     أ. العنوان
ديوي: ٢١٢,٢     ١٤٣٨/٤٧٧٥

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٤٧٧٥
ردمك: ٨-٣٩٤٩-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

جميع الحقوق الفكرية والطباعية محفوظة للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح الإفادة من هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى الغيورين

إلى قدوات التأريخ

إلى عشَّاق الطهارة والعفاف

أنتم منبع الفضائل العظيمة

وأنتم السادة الأماجد

غيرتكم تنسينا تقصير غيركم

وعفافكم ثقيلٌ على كاهل أنصار الباطل

وكفاكم شرفاً وفخراً أن خصومكم هم خصوم الأنبياء عليهم السلام

# المحتويات



# مقدمة

في زمنٍ تُنحر فيه أعراض الحرائر إلى غير قبلةٍ ودون تسميةٍ، وأمام عينيها تُحدُّ السكاكين، أكتب بقلمٍ يتلعثم، ويدٍ ترتعش، وعينٍ باكيةٍ، أعاذك الله مما تبكي منه أعين الرجالِ: لما حلَّ بأعراض العفيفات من نكباتٍ، وما نزل بهنَّ من رزايا ومحنٍ، فكلُّ مصائبنا دمعت لها البواكي، إلا الأعراض فإنَّها لا بواكي لها، وكلُّ فواجعنا سالت لها المدامع إلَّا فاجعة الأعراض والمحارم فقد جفَّت عنها المدامع، وليت شعري هل يحيي البكاء ميتاً، أو يردُّ فائتاً؟

نزل بالأمة زمان الغربة بعد أن رحل زمان التمكين، واستدارت الأحوال، وتقاعسنا عن نصرة الدين، فأصبح الإسلام غريباً كما بدأ، وأصبحنا نشكو الغربة معه، فما كان من (الغيرة على الأعراض) إلا أن نهضت عجلى تشاركنا الغربة هي الأخرى، فطوبى للغرباء، ولا مصيبة بعد ضياع الدين كمصيبة العدوان على الحرائر، ولا فاجعة بعد نقص الدين كهدر الأعراض، وليس في ذكريات الرزايا والنكبات أسوأ من هذا الزمن الذي بيع فيه الشرف بدراهم معدودةٍ، وكنَّا فيه من الزاهدين.

وكما أنَّ فرعون الغابر ذبح الأبناء واستحيا النساء، فإنَّ فرعون الحاضر بحكومته العلمانية تجاوز طغيان الفراعنة، فجمع مع الاستحياء -وهو كشف حيائهن- استحلال عفافهنَّ، وبدلاً من الاقتداء بأسلافه الغابرين في قتل الأبناء لكي يرتاحوا من رؤية أمهاتهم مكشوفات العورات مسلوبات الأعراض، فقد ذهب فرعون المعاصر إلى أبشع من ذلك؛ فأبقاهم أحياء؛ ليروا أمهاتهم بين ذراعي كلِّ خبيثٍ وقذرٍ، وهذا سبب حديثي عن

فاجعة البغـاء التي نزلت بالأمة قبل قرنين وبقيت حتى اليوم، وما كان لهذا الخـزي أن يبقـى في الأمة يوماً أو بعض يوم فضلاً عـن بقائه قرناً أو قرنين مـن الزمان؛ لولا أنَّ الإيمان في القلـوب أوهنُ من بيت العنكبوت، فأصبحت المحارم تتقلب في كبيرةٍ حرَّمها الله شرعاً، وفي أقذر مرضٍ اجتماعيٍّ.

ثـم انتقلـت إلى الحديـث عن (الغـيرة على المحـارم)؛ هذه الخلَّـة العظيمة والصفـة العزيزة، التي وصف الله بها ذاته، وأسبغها علـى رسله وأنبيائه، ومدح صاحبهـا، وذم مفتقدها، وجعلها فيصلاً لجوهر الرجولـة الحقة، وآيةً بينةً على عمق الإيمان ورسوخه في القلب، فبها حُمي الشرف والعفاف من كلِّ مجرمٍ وغادرٍ.

وكان مـن المناسب أن أضيف فصلاً لأقوال العلماء في (الدياثة)، لغياب معناها الشرعي في حياة المسلمين اليوم، وليميز الله الخبيث من الطيب وقد قيل: «الضـدَّان لا يجتمعان»، إلا أني جمعت الضدين في تأليف هذا الكتاب؛ لتتضـح الفـروق بين المعاني، وينفصـل بعضها عن بعضٍ، فالفتنة بالنساء قضيـةٌ يشعلها خبيثٌ، ويروجها مغفلٌ، ويتاجر بها سياسيٌّ، وتدفع ضريبتها الأمة بأكملها، والويل للأعراض من مرضى القلوب.

ونظراً لاتحاد الغيرة بيننا معاشر الغيورين، ولتكرار المسرحية الغادرة التي جـرت في تلك المرحلة ضد أعراضـ الأمَّة، فقد سمَّيت كتابي (**الغيرة ومذابح الأعراض**)، مشابهة لكتـاب الشيخ محمود أبو العيـون: (مذابح الأعراض)، الـذي كتبـه عام ١٩٢٦م ضـد ظاهرة البغـاء الحكومي المفروضـ على مصر آنذاك. وأسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبته باباً لحفظ المحارم والشرف، وبعثاً ووقوداً لما أحبه الله من الغيرة، وعتاداً يوم القدوم عليه، سبحانه.

**عبدالله بن محمد الداوود**
**الرياض ربيع الآخر ١٤٣٨هـ**
**جوال: ٠٠٩٦٦٥٥٢٠٠٩٥٢٢**
**mot3h@hotmail.com**

# البغاء
# الفكرة والمنشأ

فُرض البغاء رسمياً في أنحاء عديدة من ديار أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد مشوارٍ طويلٍ من التدرج في الفساد، كما حصل ذلك في مصر عام ١٧٩٨م مع حملة نابليون، وفي المغرب عام ١٩٢٤م، وفي تونس عام ١٩٤٢م، وفي سوريا عام ١٩٢٢م، وفي غيرها من البلدان، حتى إنَّ الحكومات كانت ترعاه بنفسها، وتصدر له التراخيص، وتوفر له الحماية الأمنيَّة[1]؛ لينزو اليهودي والنصراني والفاجر على أعراض أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأزقة والشوارع، فقُدِّمت المسلمات بصفتهنَّ بغايا يستمتع بهنَّ الجيش المحتلُّ، فانتهكت الأعراض طوعاً بيد التغريب أكثر من انتهاكها إكراهاً بيد الاحتلال المسلح، فأصبحت أعراض الأمة المحمدية رهن التسلية والاستمتاع من كافرٍ لا تحلُّ له في نكاحٍ، فكيف تُساق له بالمجان في حرامٍ وفاحشةٍ. يقول صاحب كتاب تحريم البغاء: «وتدرجت البلاد بهذا السبيل إلى الانحطاط الأدبي، وتمهد الدور إلى خرابها، وتسلط عليها الهوان في كلِّ شيء، حتى جعلوا للبغاء فوق الإباحة نظاماً حكوميّاً لتأمين الزنى والزانية، بعد ما جاء في الكتاب العزيز: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢]»[2].

---

(١) في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٩هـ/ ٣١ أكتوبر ١٨٨٢م أصدرت الداخلية المصرية (منشوراً عامّاً) يشمل بنوداً تنظم علاقة البغايا بالسلطة ممثلة في الداخلية والصحة، ذكر ذلك فيليب جلاد، ونسب تاريخه إلى ١١ نوفمبر ١٨٨٢م، كما في قاموس الإدارة والقضاء، مطبعة بني لاغوداكي، الإسكندرية، ١٨٩٥م (٢٤٥/٣).

(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص١٦، ١٧).

حين يأتي الحديث عن البغاء يأتي معه الإيلام والإيذاء إلى قلب الغيور وعقله؛ بل وتسري مرارته في فمه؛ لبشاعة هذا الموضوع، ولقذارة معانيه، ودناءة مفرداته، وهذا لمجرد قراءة الموضوع على أوراق كتاب، فكيف بمن حلَّ به البلاء، وعاشه واقعاً مفروضاً في حياته اليومية، ولربما ابتلاه الله برؤية إحدى محارمه قد وقعت في تلك الكارثة، وهو عاجزٌ عن منع العدوان عليها، وليس في يده إلا القهر يتجرعه قطرة قطرة، فالحكومات هي خصمه في هذه البلية، وهي التي اختطفت عرضه، وهي الحامي لجريمة البغاء التي تهتك أعراض المسلمات، والويل والعقوبة لمن يحاول الاعتراض والنهي عن هذا المنكر.

وعلى الرغم من استبشاعنا للبغاء، وبراءتنا من أهله، فإننا نعترف أنَّ البغيَّ فريسةٌ تنحر إنسانيتها بيدها، وتقبل أن تكون أداة للجنس مقابل حفنة من مالٍ.



# نواة الجريمة

إنها فتنة البغاء التي بدأ يدبُّ دبيبها إلى المسلمين، جاءتهم من الإفرنج حين الاحتلال ومن العلمانيين بعد الاستقلال، فأصاب المسلمين الوهن حتى بـردت دماؤهم وخمدت جذوتهـم وغيرتهم وأغلقوا -وأصمـوا- أسماعهم عما يجري تحت ذيل هذه المدنية وخلف ستورها الشفافة المفضوحة.

إنَّ مـن أعظم غايات الاحتلال استنقاص شـأن الدين وتتفيهه في قلوب المسلمين، تمهيـداً لإزالته تماماً ومحوه بالكامل، وجميع ما يبذله المحتل من مؤامـراتٍ وحيلٍ ليست في نهاية أمرهـا إلا أسلحة لإزالة الإسلام من نفوس الناس، فالقـوة الحقيقية التي يواجهها الاحتـلال ويخشاها هي الإسلام.. والأخطـار التي يستشـرف حصولها هي من الإسلام. ولـذا فإن فكرة نشر البغـاء وفرضـه وتقنينه وإجبـار المسلمين عليه، ما هـي إلا السلاح الأعنف الموجَّهة ضـد الإسلام لأجل إبعاد أهله عن دينهـم بالشهوات. وتأمل في كلِّ بلـدان الإسـلام التي ابتليت بالبغـاء الرسمي لتدرك أنها مـا كانت لتعرف البغـاء لولا دخـول الاحتلال وهيمنتـه على أراضيهـا، وقليلٌ مـن أشار إلى هـذا المعنـى ممن كتبوا في موضـوع البغاء، بل كانـت أقلامهم تنحرف إلى الأهـداف الجانبية في موضوع البغاء؛ وهـو الجوانب الرسمية أو التاريخية، أو جانب الحفاظ على صحة الزناة والزواني وحسب، ولقد أعجبني ما أشار إليه الطبيب البنغالي (فيروز م. كمال) من أنَّ البغاء كان من أهم الأسلحة التـي استعملهـا الغـرب في مواجهة الصحـوة الإسلامية، فيقـول: «لم يكن الاستغـلال والنهـب والاستعباد والإذلال البدني هو الجرائـم الوحيدة التي ارتكبهـا المستعمـرون الأوروبيون في حق الدول الإسلاميـة والدول الضعيفة

التـي احتلوهـا، لقد ذهب المستعمرون إلى أبعد مـن ذلك، فخططوا لتدمير البنيـة الأخلاقية للمسلمين... في صورة نشـر البغاء؛ فالبغاء في بنغلاديش مـا هو في حقيقته إلا إرث استعماري... ولهذا عمد الأوروبيون إلى ما يسمى بـ(مأسسة الجنس)»[1].

والبـلاد المصرية الأبيـة لم تكن تعرف البغاء إلا بعـد دخول الفرنسيين إليهـا، ومناداتهم بحرية المـرأة ومشاركتها في عهـد النهضة عام ١٧٩٨م، فكانـت نهضتهم منذ البدء مرتبطـة بالبغاء وامتهانهم للمـرأة وإفسادها: «إذ أقامـوا عام ١٧٩٨م أبنيةً للبغاء على هيئـة خاصة بغيط النوبي المجاور للأزبكيـة في القاهـرة، وفرضوا على مـن يدخلها جعلاً معينـاً، إلا إذا كان مصرَّحـاً له بورقةٍ يحملها صادرة من السلطـات الفرنسية تبيح له الدخول بغير أجر»[2].

ولعلـي أسوق بعض التحليلات التي خلت من ربط البغاء بحرب الإسلام في حيـاة المسلمـين، وهي تحليـلات ينقصها كثـير من الوعـي بالمعركة مع الاحتـلال، يقول عماد هلال: «وبعـد ثورة القاهرة الثانيـة أخذ الفرنسيون كثـيراً مـن نساء بـولاق، وأجبروهـنَّ على العيش كالغانيـات، وعاشروهنَّ معاشـرة الأزواج»[3]، يقول الجبرتي: «ثم تلا ذلك هروب كثير من الجواري السـود إلى معسكرات الفرنسيين بعـد أن عَلِمنَ رغبة الفرنسيين في (مطلق الأنثى)، على حدِّ قول الجبرتي»[4].

ويقول فيليب جلاد: «ورغم هـذا الإجراء الذي نعتبره البداية الحقيقية للترخيـص الرسمـي بمزاولـة حرفة البغـاء في مصر -رغـم اعترافنا بأنَّ الحرفـة كانت موجودةً ومعترفاً بها منذ مـا قبل ذلك التاريخ بزمنٍ طويلٍ-

---

(1) https://goo.gl/o93ql4.

(٢) الجبرتي (٣/٣٤-٣٥). جرائم البغاء (ص١٢٧).

(٣) كريستوفر هيرولد (ص١٦٩-٢١٧). البغايا في مصر (ص٣٦).

(٤) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار (١٦١/٣). البغايا في مصر (ص٣٦).

إلَّا أنَّنا نرى أنَّ الإجراء كان مقصوداً به الوقاية الصحية لجنود الاحتلال -الذي وقع في سبتمبر ١٨٨٢م- في المقام الأول (حصر الأمراض السرية وعلاج المصابات بها)»[١].

ويقول فيليب يوسف: «وحينما احتلَّ الإنجليز مصر بادروا -حمايةً لصحة جنودهم- بإصدار منشور نظارة داخلية في ١١ نوفمبر سنة ١٨٨٢م بضرورة توقيع الكشف الطبي على العاهرات؛ منعاً من انتشار داء الزهري»[٢].

ويقول عماد هلال: «وتفسير ما حدث هو أنَّ جنود الاحتلال قد وجدوا في بغايا القاهرة متنفساً قوياً لرغباتهم، ولما لم يستطع قادتهم منعهم من الاتصال بالبغايا؛ أخذوا الإجراء الأسهل، وهو إجبار الداخلية المصرية باتخاذ إجراءاتٍ صارمةٍ للضمانات الصحية لهؤلاء البغايا، فاضطرت الداخلية لإصدار هذا المنشور، ويتشابه هذا الموقف إلى حدٍّ بعيدٍ مع ما حدث في عهد الحملة الفرنسية، عندما عجز بونابرت عن منع جنوده من الاتصال بالبغايا، فاتخذ الإجراء الأسهل وهو قتل البغايا»[٣].

وما لا يمكن إدراجه من قبيل المصادفة هو «أنَّ أول عرض سينما تجاري في العالم كان في باريس في ديسمبر ١٨٩٥م، وأول عرض في مصر كان في يناير ١٨٩٦م في الإسكندرية، وبعدها في القاهرة في ٢٨ يناير ١٨٩٦م، وبعدها كان العرض الثالث في بور سعيد سنة ١٨٩٨م. وفي سنة ١٨٩٧ اتفتحت[٤] في الإسكندرية أول صالة سينما عام ١٨٩٦م»[٥]، كلُّ هذا جاء متزامناً مع صدور القانون الشامل -لائحة بيوت العاهرات- القاضي

(١) فيليب يوسف جلاد: قاموس الإدارة والقضاء، مرجع سبق ذكره (لائحة مكتب التفتيش على النسوة العاهرات صادرة في شهر يوليو سنة ٨٥) (ص١٢١٧-١٢١٨).

(٢) فيليب يوسف جلاد: القاموس العصري، المجلد الثاني (ص١٤٢٧). جرائم البغاء (ص١٢٧).

(٣) عماد هلال: البغايا في مصر (ص١٦٥).

(٤) جرى نقلها باللهجة العامية كما وردت في المصدر؛ لأنَّ الأمانة العلمية تقتضي ذلك.

(5) https://arz.m.wikipedia.org

بالاعتراف الكامل رسمياً بالبغاء، وكلاهما كان صدوره أولَّ مرةٍ بقرارٍ حكوميٍّ، ولا عزاء للمسرفين في حسن الظن بخصومهم زمن الحرب. وما لا يمكن تجاهله في هذا السياق التاريخي ذلك التزامن الدقيق بين افتتاح السينما وتهيئة المجتمع للفاحشة والفجور[1].



(١) كان تركيز اليهود على ضرب الإسلام في مصر ونسف الحشمة، ونقل التحرر والعري الغربي على خشبة المسرح آنذاك، وكانوا لا يخجلون من أسمائهم اليهودية الأصيلة، ولم يغيروا أسماءهم إلا بعد مجيء السينما، لكي يصلوا إلى النجومية السينمائية بأسماء مصرية محايدة، وليحققوا الأهداف المالية والأيديولوجية، والجهل بالحقيقية يجعلك فريسة لتصديق أي معلومة.

# قيمة البغيِّ
# عند نفسها وعند المجتمع

البغاء كلمة احتوت حروفها على معاني الأسى والبشاعة، ولا تستسيغها إلا نفوسٌ ولغ فيها شيطان الإثم والفسوق والعصيان، وهو دركةٌ ومنزلةٌ سفلى لا تليق بالمرأة التي شرَّفها الله تعالى بعبادته وتوحيده، وفضَّلها بأن جعل في قلبها (لا إله إلا الله)، ثم ترضى أن تحيا حياة الخليعة المستهترة، ذات العين الزائغة، والنفس الطامحة إلى رجالٍ يرونها أحقر من ذبابٍ، حتى إذا قضى أحدهم وطره نبذها نبذ النواة، وجعلها تندب شرفها وعرضها الذي تعجز عن استرجاعه ولو بذلت ملء الأرض ذهباً.

تعترف إحدى البغايا بقيمتها فتقول بأسىً: «حسبك هذا لتعلم أيَّ حياةٍ نحياها نحن معشر العاهرات. من حقِّ المرء أن يبغض من يشاء، وأن يحبَّ من يريد، أما نحن فإننا لا نملك من أنفسنا شيئاً، ونحيا حياةً شقيةً في عالمٍ آخر غير عالمكم.

إنَّ علينا أن نبدو متجملاتٍ متزيناتٍ خليعاتٍ مستهترات، ولو كان على غير رغبتنا، مشرقات الوجوه، ولو كانت قلوبنا تقطر دماً؛ إرضاءً للزائرين.

يغضب المرء ويثور إذا نُعت بذي الوجهين، فما بالك ونحن على علمٍ بأننا ذوات مئة وجهٍ؛ بل ألف وجهٍ؛ بل بأوجهٍ بقدر عدد من نرى من الرجال؟»[1].

---

(١) محمد فريد جنيدي: البغاء-بحث علمي عملي، مطبعة النصر، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م (ص١١٩-١٢٠)؛ د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٢).

وهذه الأسطر أشبه بالنزيف الحادّ، ينزف بالألم والإحباط والحسرة، ولعل هذا الوصف خرج من رحم المأساة واكتوى بميسم المعاناة.

وإن كانت البغي محتقَرةً في أعين الناس، إلّا أنّ الاحتقار يتضاعف عندما تلحق البغيّ بركب الأمومة، وتتحرك في أحشائها نسمة الروح، حينها يُسقَط في يدها فتصبح في عداد النادمين، «كما أنّ الحمل يعطّلها عن العمل، ويفقدها زبائنها، ولذلك نراها تحاول التخلُّص من الجنين بشتى الطرق»[1]؛ لأن الجريمة تحدث في الخفاء[2].

وجاء في مجلة العروسة ما يوافق هذا التصور، كما جاء في هذه الوثيقة:

مجلة العروسة في ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٥

بمعجبة بموقفها أو قانعة راضية بحالتها بل أنها اذا
خلت الى نفسها تمثلت لها حقيقة مركزها وما هي
فيه من بؤس وشقاء فتترك لدموعها العنان وتلعن
العالم الذي نبذها وتسخط على المجتمع الذي أهمل أمرها
فدفعتها الحاجة الى ركوب هذا المركب الدنيء السافل
فائن رأيتموها تبتسم أو تضحك فما ذلك الا كما يرقص
الطير مذبوحاً من الألم . . . ولكنها وقد أضاعت
كرامتها وفقدت عرضها دون أن تلاقي من يرجعها
الى صوابها أو يدفع عنها شر ذلك الزلل . . قذفت
بنفسها الى وهدة الضلال فتسربت الى نفسيتها ميكروبات
البيئة الفاسدة وأصبحت ترى حياتها محصورة بين
اركان ذلك الميدان فهي تتذرع بكل وسيلة لاجتذاب
النفوس وتحتال على العيش من طريق المخاتلة والمخادعة
ولكنها لو لاقت من بعض النفوس محبة أو من
القلوب من يعطف عليها لكانت حالها غير هذه
الحال ولربما كانت في حياتها نعم المثال

---

(١) ديوان مجلس الأحكام، سجل رقم: س٧/١٠/٧٥. البغايا في مصر (ص١٣١).

(٢) وزارة الداخلية: تقرير عن حالة الأمن العام بالمملكة المصرية، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة (ص٢٢). البغايا في مصر (ص١٣٢).

إنَّ البغايا المتهنات بهذه الرذيلة لَسْنَ نباتاً قذفته الرياح إلى الجهات، بـل كلهنَّ من عائلاتٍ وضيعةٍ أو رفيعـةٍ[1]، وهؤلاء البغايا جميعاً لم يسقطنَ مـن السماء، وإنما هم أبناء المجتمع دفعتهم ظـروفٌ اقتصاديةٌ واجتماعيةٌ إلى انحدارٍ في هاوية الرذيلة أو الجريمة أو التسوُّل[2].

وأقول: إنَّ الإلف والاعتياد على الرذيلة هو بمنزلة القيود التي تمنعها من محاولة الفكاك حتى ولو سنحت لها الفرصة بذلك؛ بل إن يقينها أنَّ السبيل الوحيـد لها هو البغاء ولا طريـق آخر، يقول فلكسنر: «يعيشـ البغايا عيشة الأسـرى مسلوبـات الحرية، مسخراتٍ فاقـداتٍ كلَّ أمـلٍ في إصلاح حالهنَّ بفعـل هذه المعيشة، وسوف لا يحركن ساكناً في سبيل استعادة حريتهن حتى في حالة ما تسنح لهنَّ هذه الفرصة»[3].

وهـذه المكانة المرذولة في نفوس المجتمع راعاها القانون المصري بوضوح في بدايـات فرض البغاء؛ حيث حظرت المادة ١٩ على المومسات أن (يوجدن بأبواب بيوت العاهرات، ولا بالنوافذ)[4]. وإلى جانب الاحتياطات الصحية المتخـذة في شـأن ممارسة البغاء، فقـد كانت هناك بعض اللوائح المتصلة بهـذه الحرفة، التـي لها بُعدٌ اجتماعيٌّ هـامٌّ، فقد قررت المـادة الثامنة من قانون إجـراءات واختصاصات مأموري ضبطيات الأثمان لعام ١٨٨٠م منع إقامـة البغايا في المناطـق السكنية ذات السمعة الجيـدة، وجاء النص بلغة القـرن التاسـع عشر على النحو الآتـي: «أنه ممنوعٌ سكـن حريماتٍ بغاةٍ في وسط الأحرار؛ مثل اتخاذهم أماكن، وإقامتهم بها، بصفة الأحرار مع كون إجراءاتهـنَّ بضـد ذلك، فهؤلاء يصـير التنبيه بمعرفة مأمـوري ضبطيات

---

(١) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٦٤).

(٢) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٧).

(٣) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منـع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٤٢).

(٤) لائحـة بشـأن بيوت العاهـرات عـام ١٩٠٥م، مرجع سبق ذكـره؛ د. عبد الوهـاب بكر: مجتمع القاهرة السري (ص١٩).

الأثمان على مشايخ الأثمان والحارات بمنعهنَّ وعدم وجودهنَّ بوسط محلات الأحرار والمراقبة لذلك بمعرفة مأموري ضبطيات الأثمان، ومن يتوقف من تلك الحريمات يرسل للضبطية لإجراء ما يلزم»[١].

ويبدو أن يأس المومس من حياتها كان يدفعها في بعض الأحيان إلى الخلاص منها بالانتحار: «أبلغت النيابة العمومية اليوم، من بوليس قسم باب الشعرية، أنَّ بغياً تُدعى أمينة علي الطنطاوية، سكبت على ملابسها كميةً من البترول، ثم أشعلت النار فيها، قاصدةً الانتحار، ونقلت إلى المستشفى وهي في حالةٍ خطرة. وقد تبين من التحقيق أنها تعمَّدت ذلك ليأسها من الحياة، ونزولاً على إرادة ضميرها الذي ظلَّ يؤنبها منذ أن احترفت البغاء»[٢].

يقول عبدالوهاب بكر: «وتصل المهانة وانتقاص مكانة البغي إلى حد التساهل حتى في قتلها دون مبالاة، وفق ما كشفت قضية في عام ١٩٢٠م؛ حين عَثر أحد العمال الذين كانوا يحفرون في أحد الشوارع قسم اللبان بالإسكندرية على عظمة آدمية، ومع إبلاغ مدير إدارة الطب الشرعي في ذلك الوقت (السير سدني سميث Sydney Smith) بهذا الاكتشاف، فقد طلب استمرار الحفر الذي وصل إلى ما تحت أحد المنازل في ذلك الشارع، وكشف الحفر أجساداً لأربع عشرة جثة لنساء بين الثامنة عشرة وما بعد منتصف العمر، مسلماتٍ «حيث كنَّ جميعاً ممن جرى ختانهنَّ»[٣].

ويقول في موضع آخر: «وتَصَاعَد النشاط الإجرامي ضد البغايا، وهو

---

(١) قاموس الإدارة والقضاء، مرجع سبق ذكره (قانون إجراءات واختصاصات مأموري ضبطيات الأثمان (ص١٨٨٠). والمقصود (بالأحرار) في النص (الشريفات) من النساء اللاتي يعشن في بيوتهنَّ معيشةً سويةً ليس فيها ما يخدش الشرف أو السمعة. د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٦).

(٢) مصر، العدد (١٠٤٤٩)، ٢٠/٤/١٩٣٢م، د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٢).

(٣) البوليس المصري ١٩٢٢م-١٩٥٢م؛ د. عبد الوهاب بكر (ص٢٢٥-٢٢٦).

مـا دفع إلى قتل الراقصة امتثال فوزي برقبة زجاجةٍ مكسورةٍ، حين رفضت الرضـوخ لمطالب عصابـة فؤاد الشامي بدفـع إتاواتٍ، فعمد فـؤاد الشامي وعصابته إلى الاعتداء عليها بالضرب ليلة ١٥/٥/١٩٣٦م» [١].

يقـول د. أحمـد خضـر: «أوضحت بعض الدراسات أن نوعيـة الحياة، ومتوسط عمر الوفاة عند البغايا، أقلُّ كثيراً من غيرهنَّ من النساء العاديات، أمـا الوصمـة الاجتماعية التي تصيـب البغايا فهي أشدُّ وأصعـب، فالبغايا يعشن مـا يسمى بالموت الاجتماعي. تُجبر هذه الوصمـة البغايا على العيش في حيـاةٍ اجتماعيـةٍ سريةٍ منعزلةٍ ومنفصلةٍ عن المجتمـع، أساسها الكذب، إنهنَّ يعشن بعيدات عن المجتمع، مذلولات غير قادرات على مشاركة الحياة مـع الآخرين، يخفن من التحدث بانفتاح عـن تجاربهنَّ والصعوبات اللاتي يواجهنهـا، يخشين مـن طلب مساعـدة الآخرين، كما يخشـين من ارتكاب الجرائـم ضدهنَّ والتعرُّض للمحاكمة، والتعصُّـب ضدهنَّ. تتشرب البغايا هـذه المشاعر في أنفسهنَّ، ومن ثم يتضخَّم عندهنَّ الشعور باحتقار الذات، كمـا أنَّ ممارستهنَّ للبغـاء تجعلهنَّ يصنفن أنفسهن خـارج القواعد المتفق عليهـا التي تحكم الحياة الجنسيـة المشروعة، كما أنهنَّ لا يتمتعن بالحماية وردَّة الفعـل التي يقوم بهـا المجتمع تجاه النساء العاديـات اللاتي يتعرضن للاغتصاب مثلاً» [٢].

«ومن النادر أن تتزوج البغي، إذا كانت من غير قبيلة الغوازي التي تتمتع بنظم خاصة بها، والشخص الذي يتزوجها يقوم بفعل خيرٍ من وجهة نظره؛ لأنَّه ينتشلها من الضياع الذي ستنتهي إليه لا محالة» [٣].



---

(١) البوليس المصري ١٩٢٢م-١٩٥٢م؛ د. عبد الوهاب بكر (ص٢٣٧-٢٣٨).

(2) https://goo.gl/sQ5E3d

(٣) دي شابرول: المصريون المحدثون (١/٢٤٢). البغايا في مصر (ص١٢٨).

# جريمة البغاء الحكومي

عبارة (البغاء الحكوميّ) جمعت من الدِّقة في الوصف ما يختصر الطريق إلى الوعي بالمؤامرة، فهي تنسب البغاء إلى مصدره الحقيقي؛ وهو الحكومة، لأنَّ ما حصل هذه المرة هو انقلابٌ تاريخيٌّ في ظاهرة البغاء، وتمردٌ على الصورة النمطية لبيوت الدعارة؛ تلك الصورة المعهودة في الأذهان بوجهها الدميم، ورائحتها الكريهة، والثياب الرثَّة المتسخة، لتنتقل من ذلك القاع إلى القمَّة، وتنتقل فيها صورة القوَّاد من ذلك الرجل الأعور، ذي الحاجب المبعثر، والأسنان المكسورة، والوجه المليء بالعاهات والتشويه، إلى صورةٍ جديدةٍ هي صورة الحاكم العلماني الذي يملك الشأن والصولجان، ويعلو جبينه التاج، وبيده أمور البلاد، وبإمكانه بجرَّة قلمٍ أن يحفظ أعراض الناس ومحارمهم ويصون شرفهم، فإذ به يختار القرار القاضي بضدِّ ذلك تماماً، فجرى إصدار القرار باستباحة الفروج، والتبرع بأموال الدولة لفتح المشافي بالمجان للكشف الأسبوعي من أجل الحفاظ على صحة البغايا، وللتأكد من سلامتهنَّ من الأمراض، ولضمان الصحة والسلامة للزناة والفسَّاق؛ لكي يستمرَّ فجورهم محفوفاً بالراحة والطمأنينة، وتزول العوائق التي تمنعه وتقف في وجهه، وزاد الحاكم على ذلك أن أوصى وزارة الداخلية بالحراسة المستمرة لبوابات المباغي، وراح يستحدث أنظمة البغاء ولوائحه التفصيلية الدقيقة؛ ليتحاكم الجميع إلى طاغوتها تحت أروقة المحاكم وأمام القضاء.

وكم ستعاني الأعراض والمحارم حين تغيب عنها عناية الحاكم من السقوط في المهالك، وقطع جرثومة البغاء من أصولها، وحين تغيب عنها

إقامـة الحدود علـى الخبيثات والخبيثين، فمـا بالك ونحـن في حقبةٍ صار فيها الحاكم هو الجزَّار الـذي تتلطخ يداه بذبح أعراض شعبه وسفكِ دماء شرفهم؟!



## انتشار البغاء الحكومي

لم تقع الكارثة في موضع واحدٍ من جسد أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل تنوعت المطاعن، وتعددت الجراح، واستشرى البلاء كأنه نارٌ في هشيم استدبرته الريح في يومٍ عاصفٍ، وغاب المضمِّد عن جروح الأعراض في جسد الأمة:

ولو كان جرحاً واحداً يُتقى لاتقيتهُ
ولكنه جرحٌ وثانٍ وثالثُ

فغوائل السوء جعلت الأعراض بضاعةً مزجاةً في سوق الرذيلة، ولا فرق بين أن نسخط أو نشفق أو نبكي؛ ففي كل حالاتنا سنظل صامتين آسفين ونحن نرى الأعراض في انحطاط ليس بعده انحطاطٌ، وكثير من البلاد تكتوي بشواظ البغاء الرسمي، ونظراً لأنَّ الاحتلال يدرك أنَّ زواله مرهونٌ برجوع الناس إلى الإسلام، ويدرك كذلك أنَّ خير ما يؤخر ذلك الرجوع هو الفواحش والشهوات، أمر أذنابه أن يفسدوا النساء، ويجعلوهنَّ سهاماً لا تطيش، والقوم لديهم من البراعة في هذه الفتنة ما يستفز الوقور الحليم، فراح الاحتلال يسعى بكل وسعه جاهداً لفرض البغاء في كل أرضٍ تقع تحت نفوذه وانتدابه، وبين يديك بعض الأمثلة:

### تركيا:

كان في تركيا نظام للبغاء في سنة ١٩٢٥م، وعلى أثر الثورة السياسية تكونت هناك حالة خصوصية، فقد كان الاتجار بالرقيق الوارد ناجحاً جداً

في بلاد البلقان، غير أنَّ (إبطال الحجاب) ترتَّب عليه اندفاع عددٍ عظيمٍ من النساء التركيات نحو بيوت الدعارة، والذين يشتغلون بهذا الاتجار هناك ليسوا خاضعين لمراقبةٍ قانونيةٍ، والبوليس على اتفاقٍ معهم ومع المومسات في غالب الأحيان[1]، وجاء في موضع آخر: «يوجد بتركيا اتجارٌ دوليٌّ بالرقيق الأبيض تتسع دائرته ويتقدم بسرعة أورجواي»[2].

## لبنان:

يشهد لوجود البغاء الرسميِّ في لبنان ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته عن زيارته لبنان ووصف حال البغايا هناك، فقال: «ذلك أن وراء صفِّ العمارات القائمة على أكبر ساحة في المدينة حيٌّ كاملٌ، هو حيُّ البغاء، فيه -كما علمت- المومسات، وعلى أبوابهنَّ لوحات بأسمائهنَّ، والأضواء ساطعةٌ فيه، والمنكرات معلنةٌ. شيءٌ ما كنت أظنُّ أنَّ مثله يكون في بلدٍ من بلاد العرب وبلاد المسلمين»[3].

ومن اللطائف ما جاء في الهامش، حيث كتب الشيخ تعليقاً يقول فيه: «ومن عجيب ما رأينا لما أطللنا من النافذة قبل أن ندع الغرفة، واحدة من نساء المحلِّ (أي: من المومسات) بالحجاب الشرعي، والخمار الأبيض والسبحة في يدها، لأننا كنَّا في آخر شهر رمضان، فهي تتوب فيه، تدع ما كانت فيه، فلا ييئسِ الدعاة إلى الله، فما دام في القلب بقيَّة من إيمانٍ، فالإصلاح ممكنٌ».

وجاء في جريدة (الصباح) تحت عنوان: (البغايا يمتنعن عن دفع الرسوم فلماذا؟): في بيروت -كما في كلِّ مدينة كبيرةٍ- بيوت للبغاء الرسمي، ولكن

---

(١) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٣٥).

(٢) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٣٦).

(٣) الذكريات (٢٠٦/٧).

الأقدار شاءت[1] أن تقع بيوت البغايا في بيروت في أجمل بقعة منها، وأكثر الأحياء عمراناً، وأقربها إلى قلب العاصمة والمدارس والدوائر الحكومية المركزية، ومن غرائب سخرية الأقدار[2] أنَّ الحيَّ الذي يقيم فيه الساقطات يُدعى شارع (المتنبي)، وهو كائنٌ شرقيَّ ساحة البرج على عشرين خطوة من سراي الحكومة؛ حيث يقيم رئيس الجمهورية، ومدير الوزارات، ويجاور هذا المكان مدرسة (الأخوَّة) ومنازل للسكن، ولا بد للداخل إلى بيروت، سواء أ كان راكباً للسيارة أو ممتطياً قدميه، من أن يمرَّ في شارع (المتنبي) القائمة على جانبيه منازل البغاء، وقد تعددت الشكاوى لإهمال الحكومة أمر نقل بيوت البغاء إلى مكانٍ قصيٍّ، فلا يتعرَّض الأحداث إلى السقوط في مهاوي الرذيلة...»[3].

## سوريا:

يقول المحامي علاء السيد في تاريخ حلب المصور: «فُتح المحل العمومي (دور الدعارة المرخَّصة) رسمياً في حيٍّ بحسيتا عام ١٩٠٠م، وكانت دور البغاء السرية غير المرخصة قبلها في منطقة كرم الكسمة قرب قشلة الأتراك (ثكنة هنانو).

يبدو أنَّها كانت قريبة من ثكنة الجنود الذين يكثر ارتيادهم لهذا النوع من الدور، وقربها ميخانات (خمَّارات) الحميدية»[4].

ويذكر صاحب كتاب (جرائم البغاء) أن إلغاء البغاء في سوريا جاء تبعاً لإلغائه في مصر بعد ما يسمى (بدولة الوحدة)؛ حين اتحدت سوريا بمصر عام ١٩٥٨م، فكان النظام المصري هو المهيمن والحاكم.

(١) الأقدار ليس لها مشيئة، وإنما المشيئة لله تعالى، ولكنَّ الأمانة العلمية اقتضت عدم التصرف في المنقول.

(٢) (سخرية الأقدار) عبارةٌ فيها تجوُّزٌ وغلطٌ، فأقدار الله تعالى ليس فيها عبثٌ، واستخدام (سخرية القدر) تشي بالعبث في القدر، تعالى الله عن ذلك.

(٣) جريدة الصباح، السنة الحادية عشرة، العدد (٣٥٥)، ١٤/٦/١٩٣٣م.

(٤) علاء نديم السيد: تاريخ حلب المصوَّر (ص٢٧٨).

وانضمَّت الجمهورية بالقرار الجمهوري رقم ٨٨٤ الصادر في ١١ مايو سنة ١٩٥٩م إلى الإقليم المصريّ، وترتَّب على ذلك إلغاء البغاء المنظَّم الذي كان لم يزل موجوداً في سوريا، وقد صدر بهذا الإلغاء القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٦١م مكافحة الدعارة، وهو القانون الذي يسري على الإقليم المصري والإقليم السوري[١].

يقول أيمن الشوفي في مقالة بعنوان (الدعارة في سوريا سلطة الظلّ): «حين كانت مهنةً قانونيةً، تأسست بيوت الدعارة في سوريا تباعاً منذ العام ١٩٠٠م، وكانت تسمَّى (منزول). وبين العامين ١٩١٤م و١٩٢٠م ازدهر هذا العمل أكثر؛ بسبب عوامل الفقر والحاجة التي رافقت الحرب العالمية الأولى. الانتداب الفرنسي جاء ونظَّم هذه المهنة، وكانت سوريا تُحصي رسمياً ٢٧١ عاملةً فيها عام ١٩٢٢م، يدفعن الضرائب، وتُجرى لهنَّ فحوصاتٌ طبيةٌ مرتين في الأسبوع، كما كان لهنَّ يوم عطلة، وأوقات عملٍ محددة ومعلومة، وأماكن واضحة لمزاولة المهنة. وكانت السلطات تعتبر ممارسة الدعارة بغير أماكنها مخالفة للقانون»[٢].

## الأردن:

ورد في مجلة الفتح ما يثبت وقوع البلاء نفسه على الأردن؛ من استحلالٍ للمحارم في حكومة شرقي الأردن، والمقال ينقل وصول الدعارة إلى يافا، ومدى انتشار البغايا في الفنادق، ويافا هي (بيت يافا) الواقعة شمالي الأردن ضمن محافظة إربد، وإليك الوثيقة.

---

(١) جرائم البغاء (ص١٤٠).

(٢) صحيفة السفير العربي، ١٢/٤/٢٠١٦م.

: الخميس ٤ ذي الحجة ١٣٤٦ — ٢٤ مايو ١٩٢٨

﴿ بيوت الدعارة ﴾

وصلت الدعارة في يافا الى درجة صار معها من الصعب أن يجد الانسان فندقا خاليا من المومسات ، هذا فضلا عن كثرة البيوت السرية التي تكون في بعض الاحيان ملاصقة لدور الاحرار . ومن المؤسف ان لا نجد من البوليس اهتماما بالضرب على أيدي المتاجرات بالاعراض فعسى أن يهتم البوليس بهذا الامر

﴿ الاحوال في الشرق العربي ﴾

تنشر الصحف الرسائل الطوال والمقالات الكبيرة عما تأتيه حكومة شرقي الاردن من الاعمال المغايرة للنظم البشرية مع الذين قاموا يحتجون على تلك الاتفاقية الثقيلة التي يرونها سلاسل واغلالا في أعناقهم وأعناق الاجيال الآتية

وآخر ما حدث في ذلك القطر فعلة متصرف أربد الذي أطلق النار على التلاميذ الذين لا ذنب لهم الا اظهار شعورهم نحو بلادهم التي يريد القائمون عليها أن يجعلوها مستعمرة للتاج البريطاني

« يحيى »

## المغرب:

يقول عبد العالي الشباني في مقاله (أشكال الدعارة في مغرب الاستعمار): «كانت الإدارة الاستعمارية قد أصدرت قانوناً ينظم البغاء بالمغرب، وهو المرسوم المؤرخ في ١٦ يناير ١٩٢٤م، المرخص لفتح منازل رسمية للمتعة، وتم تحيين هذا المرسوم سنة ١٩٥٤م، وهذا ما دفع المقاومة وقتئذ إلى تخطيط عدد من العمليات ضد دور الدعارة من أجل الردع بالدار البيضاء، القنيطرة، آسفي، مراكش، مكناس، برشيد، الرباط، تافراوت، ابن أحمد، سلا، وزان وفاس، فيما بين ٢٢ يناير ١٩٥٤م، و٣١ دجنبر ١٩٥٥م. هكذا شجع الاستعمار الفرنسي الدعارة، وجعل منها أداة للتجسس»(١).

## الجزائر:

أما في مدينة الجزائر فيهبط في فصل الشتاء (من ديسمبر إلى فبراير) عددٌ كبيرٌ من السياح الأجانب، وهي معدودةٌ في أوساط البغاء بمنزلة (مركز طلبٍ مهمٍّ) لتلبية الطلبات الطارئة في أثناء ازدياد عدد السياح، فإنَّ أصحاب بيوت البغاء ومديريها في مدينة الجزائر يتفقون فيما بينهم لإيواء عدد كافٍ في هذا الفصل من العاهرات استعداداً للطوارئ، وقد ثبت نهائياً أن بعض تلك البيوت في مدينة الجزائر تُدار بالاتفاق المتصل بينها وبين المحال التي مثلها في باريس، وهكذا الحال في مدينة تونس، وعلى ذلك فإنَّ وجود بيت الدعارة والطلبات التي ترد في خلال موسم السيَّاح بزيادة عدد الخدم فيها مما يشجع على تجارة الوارد من الرقيق الأبيض(٢).

---

(1) https://goo.gl/bQFGon

(٢) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٢٦).

**تونس:**

وبعد أن يقارن عبد الله النديم بين حالة البغاء في مصر وفي تونس تحت الحماية الفرنسية يوضح أنَّ الحالة في مصر لم تصل إلى الدرك الأدنى كما في تونس، وينقل عن جريدة (الزهرة التونسية) قولها عن الحكومة الفرنسية: «وليس لها مأثرةٌ حميدةٌ تُذكر، أو صنعُ جميلٍ يُشكر، سوى تكاثر الفواحش والفساد، والإضرار بالعباد، فمنذ تغيرت الهيئة البلدية السابقة عظم مصاب المومسات الأوروبيات، وتفاقم خطب انتشارهنَّ بين الحرائر في معظم الشوارع، وكثرت أسواق الفجور، وكيف يرجى الإصلاح من إدارةٍ مهملةٍ مستبدةٍ معتديةٍ على قوانين لا دأب لها إلا استخلاص الفرنكين ونصف معلوم الاختبار الطبي من ساكنات الحوانيت؟»[1].

وتنتشر (المحال) في منطقة البغاء، فهذا محل (إلياس) بجوار شارع (عبد الخالق) بباب الشعرية، يجلب صاحبه النساء من تركيا وسوريا ولبنان وتونس، ويرفع أجر الدخول إلى خمسة قروش، وهو مبلغ كبير بمقاييس العقد الأول من القرن العشرين، إذا علمنا أن ضابط الشرطة كان يتقاضى ٧٢ جنيهاً سنوياً (٦ جنيهات في الشهر)، إذا كان في رتبة الملازم، ولم يرفع المرتب إلى ١٢ جنيهاً شهرياً إلا عام ١٩٢٤م[2].

**العراق:**

ومما يشهد على وجود البغاء الرسمي في العراق ما قاله معتز محيي عبد الحميد: «بعد دخول الإنكليز بغداد أصبحت هذه (الحرفة) علنيةً، فقد جمعت القحاب في منطقة معينة من بغداد وهي (محلة الكلجية وكوكز نظر) المقابلة لسوق هرج، وفي هذين الزقاقين كانت مجموعة من الدور

---

(١) الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر (٢/٧٧٩)؛ البغايا في مصر (ص٢٠١).

(٢) عبد الوهاب بكر: البوليس المصري (ص٢٢٦).

المتلاصقة القديمة ومقاهٍ ذات مدخلٍ واحدٍ تطلُّ على بداية شارع الرشيد، وكذلك على عدد من الدكاكين والمقاهي. كانت القحاب المقيمات في تلك الدور ملزماتٍ رسمياً بإجراء الفحص الطبي والمختبري الدوري عليهن في مواعيد معينة، ولدى كلٍّ واحدةٍ منهنَّ إجازة (ممارسة) مهنة (القحاب) بصورة رسمية، ويغرَّم (القواد) السمسير إذا قام بتشغيل من لم تحصل على إجازة أو لم تخضع إلى الفحص الطبي»[1].

**الكويت:**

يدل على ابتلاء الكويت بالبغاء ما ذكره عبد الله خالد الحاتم بقوله: «والبغاء في الكويت كان يقع داخل سور البلدة، الأمر الذي أقلق راحة العائلات المجاورة، وهذا القلق يسري بطبيعة الحال إلى المجتمع الكويتي بأسره. فتوجَّه وفدٌ من أعيان الكويت لمقابلة المرحوم الشيخ أحمد الجابر، وطلبوا إليه العمل على نقل البغاء إلى خارج سور البلد، فرفض الشيخ أحمد طلبهم هذا بحجَّة أن نقله من موضعه الحالي إلى موضع آخر يعتبر اعترافاً رسمياً به، ورأيي (أن تتركوا هذا الموضوع للمستقبل، خصوصاً وأن البلدة آخذة في التطور والإعمار).. هذا هو نصُّ كلام أحمد الجابر، وقول الشيخ أحمد الجابر هذا فيه شيء من اللباقة.. إلَّا أنه غير مقنع، ولا يغير من الشعور السيئ شيئاً»[2].

**البحرين:**

ويثبت وجود البغاء الرسمي في البحرين ما جاء في مقال بصحيفة الوسط لتوفيق علي يقول فيه: «ولم يكن قرار المستشار البريطاني لحكومة البحرين تشارلز بليغريف (١٩٢٦-١٩٥٧م) القاضي بإلزام (جميع

---

(١) تراث: لمحات من تاريخ البغاء العلني والسري في بغداد https://goo.gl/zo5RWS

(٢) عبد الله الحاتم: من هنا بدأت الكويت (ص٣١٥).

العاهـرات المجاهرات) بأن يسكنَّ بالمحل المخصص للعاهرات المجاهرات، وهو (فريج قبلة) في المنامة، في ٨ فبراير/شباط ١٩٣٧م إلا محطة سبقتها سنوات من الاحتراف غير المنضبط.

اكتسـب (فريـق جرانـدول) في ضواحي العاصمـة أهميـة خاصة بدءاً مـن نهاية الثلاثينيات مـن القرن الماضي عندما قـرر المستشار البريطاني لحكومة البحرين تشارلز بليغريف (١٩٢٦-١٩٥٧م) جمع كلِّ العاهرات في منطقـةٍ واحدةٍ قريبةٍ من المنامة، وتحديـداً في النعيم (جراندول)، على أن يكون جميع النساء فيها مسجلات لدى الحكومة»[1].

## بنغلاديش:

يقول د. أحمد إبراهيم خضر: «أصدرت المحكمة العليا بها حكماً يقضي بمشروعيـة ممارسة الدعـارة كوسيلـة لتكسب العيشـ، ولم تكتفِ المحكمة بهـذا الحكم؛ بل أصدرت تعليمات للحكومـة بالإفراج عن المئات من البغايا حبيسـات السجون، جاء حكـم المحكمة هذا إثر فحصهـا لدعوى قضائية، رفعتها مجموعة من العاهرات كنَّ محتجزات في بيوت للمشردين»[2].

## الهند:

وتكشف مجلة الفتح في عددها «٤١٥» بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة من عام ١٣٥٣هـ عمـا يؤكد وجود البغاء الحكومي الرسمـي في بلاد الهند عبر هذه المقال:

---

(١) علـى سرير الغرباء... تاريخ البغاء في البحريـن، توفيق علي، صحيفة الوسط، العدد (٤٥٤٦)، ٢٠١٥م.

(٢) البغـاء أفضل أسلحة الغـرب في محاربة الإسلام: بنغلاديش أنموذجـاً، نقلاً عن مجلة المجتمع الكويتية www.muslm.net

# مقاومة البغاء في الهند

اهتم المجلس التشريعي في مقاطعة (سرحد) الواقعة في الشمال الغربي للهند ، بمسألة البغاء وقدم الى الحكومة طلبا بالغاء هذا الوباء رسميا وتطهير البلاد منه ، فوافقت الحكومة الانكليزية وأجلت جميع البغايا

ويقال ان بعض مجالس البلديات في مقاطعات أخرى من القطر الهندي قدمت الى الحكومة طلبات في هذا الشأن الا أنها لم تحصل على النتيجة المطلوبة حتى الآن ونرجو أن تحصل عليها ، كما نرجو من العاملين أن لا يسأموا من الدأب ومضاعفة الجهود في عملهم هذا ، لما له من الاهمية ، ولما في اتفاقه من الخطر على الحياة الانسانية عموما

والحق أنه يجب على كل قطر اسلامي أن يقف أمام هذا الداء موقف المجلس التشريعي في (سرحد) لان اباحة البغاء جرت على البشرية ويلات عظيمة ، ورزأتها في نفوس وأموال وثلمت صرح الاخلاق ثلمة سيظل أثرها نقطة سوداء في تاريخ المدنية الاوروبية

## بقية العالم الإسلامي:

من الإنصاف أن نشهد بأنَّ بعض البلدان الإسلامية سلمت من البغاء بحمد الله تعالى وفضله، ولكنَّ بعضها الآخر أصابته شظايا البغاء وأحرقت كبده وأضلاعه، وفي ظلِّ احتلالٍ مستترٍ، وردود فعلٍ احتسابية ضعيفة أخذ البغاء يخبط شرقاً وغرباً لا يرقب في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذمةً، وقد وقفت على بلدانٍ إسلاميةٍ نزل بها البلاء، كما ينقل ذلك كتاب جرائم البغاء حيث قال: «وقد صاحب انتشار الأمراض الزهرية في أوروبا نشاط الأوروبيين الاستعماري في أفريقيا وآسيا، فسنُّوا في البلاد التي استعمروها أو فرضوا عليها حمايتهم تشريعات تنظيم البغاء، هادفين بذلك أصلاً إلى حماية جنودهم من عدوى الأمراض، فظهر تنظيم البغاء في الهند لوقاية الجنود الإنجليز عام ١٨٧٥م، وفي جزر هاواي عام ١٨٦٠م، وفي طنجة عام ١٩٢٦م، وفي السودان عام ١٩٢٤م، وفي سوريا ولبنان والعراق وليبيا ومراكش والجزائر أثناء وجود القوات الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية...إلخ. (راجع: Bull. Abol. لسنة ١٩٤٦م، ص٧١، Rev. Abol. لسنة ١٩٥٣م، ص٩٠، ولسنة ١٩٥٤م، ص١، ٨٧ و٨٨ و٨٩، ولسنة ١٩٥٧م، ص٢٢، ولسنة ١٩٥٨م، ص١، وكذلك Odette. P.82)»[1].



---

(١) جرائم البغاء (ص١٢٧).

## مصر
## ودورها في مكافحة البغاء

نظراً إلى أنَّ بلاد مصر تنفرد بتوافر الوثائق وانتشار الصحافة وأقلام المثقفين بصورةٍ أكسبت تاريخها كثيراً من الوضوح والدقة والتوثيق فإنَّ ذلك جعل ذكرها متكرراً في معرض الحديث عن البغاء، دون أن يعني ذلك انتقاصها بحالٍ؛ بل يعني أهميتها التاريخية في حماية الدين والذبِّ عن العقيدة والأعراض، ومواجهة الزحف الصليبي.

ولئن نال مصر بلاءُ البغاء العلني، وآذى أهلها انتهاك الأعراض، فتلك لم تكن الطعنة اليتيمة في خاصرة الأمة؛ بل نزل الداء والبلاء نفسه في بلادٍ كثيرةٍ وعواصم إسلاميةٍ في الحقبة نفسها، مسَّتهم البأساء والضراء ونالهم المكر الكُبَّار صباح مساء.

إنَّ تركيز العدو على مصر أكثر من غيرها لم يكن محض مصادفةٍ؛ بل جاء يحمل بين طياته إقراراً واعترافاً بأهمية مصر المباركة، وتأثيرها القوي في الأمَّة الإسلامية أجمع، وهي التي شهد لها التاريخ بشرف التصدي للحملات الصليبية على مر التاريخ، ولأهميتها البالغة في تغيير وجه العالم الإسلامي، ولأثرها في نبض الأمة وقلبها المؤمن، ولذا قال نابليون بونابرت كلمته الشهيرة: «من يحكم مصر يحكم العالم»، وقبله قال هرقل وقت حكمه لمصر: «إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم»، وهذه الاعترافات القديمة تفسر الواقع الحديث، ومن ذلك ما أشار إليه التقرير الصادر في عام ١٩٢٧م عن (لجنة الخبراء الخصوصية) التابعة لعصبة الأمم المتحدة،

الخاص بالاتجار بالنساء الراشدات والقاصرات، وقد أشار أحد التجار إلى أنَّ هذه التجارة تعد تجارة رائجة في مصر، فقال: «إنك تستطيع عمل كل ما تريد في القطر المصري، حيث تجد محترفي تجارة الرقيق الذين يأتون من جميع أنحاء العالم»[١]. وقد كشف تقرير (لجنة الخبراء (الخصوصية) التابعة لعصبة الأمم المتحدة عن الاتجار بالنساء الراشدات والقاصرات، الصادر في عام ١٩٢٧م)، عن وجود حركة ضخمة لتجارة الرقيق الأبيض من أوروبا إلى القاهرة، وأوضح هذا التقرير كيفية تزويد العاصمة المصرية بالمومسات الأوروبيات، وأماكن تصدير هاته المومسات... إلخ[٢].



(١) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال: بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة، مطبعة الثغر، ١٩٣١م (ص٢١-٢٣).

(٢) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٥٣).

## المساندة الخفيَّة للبغاء

يحلو للبعض الدفاع عن أخطاء الحكومات لإعفائها من مسؤولية جرائمها وأنظمتها الظالمة، وإفسادها لدين شعوبها ودنياهم، فيتردد كثيراً عبارة: (الحكومة لا تدري)، أو عبارة: (الأمر ليس بسهل، ولا بدَّ من إعطاء الحكومة فرصةً أطول)، وتارة: (الحكومة مغلوبٌ على أمرها، وليس في يدها حيلة، ولو استطاعت لفعلت، ولكنها واقعة تحت ضغوط خارجية)، وكما يمتدُّ الأمل بلا نهاية تمتدُّ التعليلات بلا نهاية؛ بأعذارٍ أفقيةٍ وعموديةٍ يرويها ساذجٌ عن مثله إلى منتهاه، ولكن تبقى مآلاتُ الأمور تدلُّ على خلاف ما يتوهمونه، فالملحوظ أنَّ الحكومات العلمانية لها خطوات لا تعفيها من مسؤولية البغاء، وتجعلها المصدر الحقيقي وراء العدوان على الشرف والأعراض كما سيأتي:

### ١. خطابات الترضية التي لا يعقبها تنفيذ:

جرت العادة أنه بعد استنكار العامة لأيٍّ مخالفة، وكثافة الاحتساب تجاه الفجور والمخالفات، أن تستيقظ الحكومات بطريقةٍ مفاجئةٍ كعادتها من سباتها المقصود، لتعلن مبادرات الترضية وقرارات التعديل المؤقت ضد الفجور والمظالم، وبعدها يبدأ مشوار التماوت والتباطؤ في اتخاذ القرار الصارم تجاه الفواحش والرذيلة، حتى تسلو الشعوب عن مطالبها، وتنام على وسادة النسيان، وبعدها تستأنف الحكومات ما بدأته سابقاً، فيستمر المشروع وينقطع الاعتراض، وهذه صورة من أبرز الصور المتكررة للدعم الحكومي الماكر، فالحيلة تتلخص في هذه المعادلة: (الحكومات تفرض

الفساد، ثم تدعمه، ثم تتظاهر بمحاربته، ثم تستحدث جهات رسمية لمكافحته، فتعبث بموازين القوى لتجعل الفساد أقوى من تلك الجهات المكافحة له، فيستمر الفساد، ويقتنع الناس أن الحكومة أدت واجبها)، وهكذا الشعوب بطبيعتها ميَّالةٌ لالتماس الأعذار، يقول يحيى بن سليمان العقيلي: «إنَّ من أهداف حركة التغريب تشجيع تجارة الخمور والمخدرات مع التظاهر بمحاربتها»(١).

## ٢. التغاضي الحكومي عن الانفلات الخلقي:

التهديد والوعيد صورةٌ من صور الرفض والاعتراض، فضلاً عن استحداث العقوبات الرادعة للناس عن أيِّ مخالفة وخطأ لا ترضاه الحكومة، وهذا ما لا نجده في تعامل الحكومات مع البغاء الرسمي، يقول عبد الوهاب بكر: «بهذا الانقلاب الخلقي، وتغاضي الهيئات الحكومية عن مضاره، وعن سوء عواقبه، اندفعت الفجار والأسافل إلى تحسين كلِّ قبيحٍ، وتشويق كلِّ غافلٍ إلى الفجور وتطوراته السيئة، فاجترأت الجماهير على سلوك الفساد، وصاروا أسبق من الشياطين في الدعاء إلى كل ضلالة، وبذلك استطاع الجهال، بالوقاحة والتشرد النفسي، أن يصمُّوا أسماعهم عن دواعي الزجر ونصائح الإرشاد، حتى بلغ منها الخطأ جعل الزنا مهنة عامة كبعض المهنات المتخذة لالتماس الرزق»(٢).

## ٣. عدم فرض عقوبات على جريمة البغاء:

من أوضح ما يبين تورط الحكومات عدم عدِّ الفاحشة جريمة تستحق العقاب، يقول أنطون زكرى أمين: «فالضوابط التي وضعتها السلطات في ذلك الوقت لم تَعْدُ أن تكون ضوابط صحيةً واجتماعيةً لا ترقى إلى مستوى

---

(١) العفة ومنهج الاستعفاف (ص٦٣).

(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥١).

العقوبة الجنائية»[1]، فالجرائم التي توليها الحكومات اهتمامها هي الجرائم المضرَّة بالحكومة، وما لم يرتق إلى اهتمامها فمصيره أرشيف التجاهل المتعمَّد.

## ٤. توفير الضمان الحكومي لصحة المجرمين من خزينة الدولة:

يقول أنطون زكرى: «أغرب ما في هذا السبيل المنكر، وضع نظام لتأمين الزناة في فجورهم من انتشار الأمراض المعدية الفتاكة في الأجسام»[2].

## ٥. الاحترام الحكومي يعني الاعتراف الرسمي:

يقول د. عبدالوهاب بكر: «حيث احترمت (الشرطة) -خلال المدَّة موضوعِ الدراسة- الوثائق المالية بين المومسات والبدرونات، ففصلت في المنازعات التي كانت تبدر بينهنَّ، وكثيراً ما كان يقضى بإلزام المومس بالبقاء عند (البدرونة) إذا عجزت عن الدفع ولم تجد (بدرونة) أخرى تفتدي حريتها بالشراء.

لكن العجيب في الأمر كان احترام جهات الكشف الطبي على المومسات لمواثيق الشرف المعقودة في مجتمع البغاء، فكانت هذه الجهات لا تسمح للمومس بأن تخرج من المستشفى بعد العلاج إلا إذا تسلمتها (بدرونتها) أو أحد أتباعها»[3].

«كما أنَّ أعوان السوء الذين في خدمة القوَّاد أو البدرونة كانوا يحيطون بمكتب الكشف الطبي على المومسات من جميع جهاته يوم الكشف الطبي

---

(١) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرةِ السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٧).
(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥٢).
(٣) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٠٧).

علـى مومساتهم، حتـى إذا خرجت المومسـ بعد الكشـف كان حولها نطاق منهم لا يمكن أن تفلت منه»[1].

وقـد يبـدو الدعم الحكومـي في صـورة إقامـة الحفلات التـي ترعاها الشخصيات الرسمية، كما نقل ذلك عماد هلال بقوله: «وأشار إلى حفلات البالـلـو (الرقصـ الإفرنجـي) التي كانت تقـام تحت رعايـة عباس حلمي الثـاني، وكيف كانت الخمور توزع فيها إلى حد أنَّ عثمان بك مرتضى أفرط في الشـراب حتى تبوَّل على نفسـه في حديقة القصر أمام الحضور، فألزمه الخديو أن يقدم استعفاءه من الخدمة، وضرب مثلاً بعلي باشا شريف الذي بلغـت ديونه ٣٠٠ ألف جنيـه بسبب مصاحبته للبغايـا والخليلات، مما هو مشهور عنه بـين الخاص والعلم، حتى إنَّ المجلس الحسبي قرَّر الحجر عليه في نوفمـبر ١٨٩٥م، كما يشـير إلى أنَّ إحدى زوجاته كانت جارية مغنية من جـواري محمد باشا سيد أحمد، وكانت سيئـة السيرة جداً»[2]. وتنقل أيضاً مجلـة العروسة في ١٥ مايـو ١٩٣٥م زيـارة محافظ القاهـرة صالة المغنية (رتيبـة وإنصـاف رشـدي)، وبعد أن شاهـد الملاهي والمخالفـات صريحة للقوانـين واللوائح، أبدى عدم ارتياحه للرقصـات المعروضة إرضاء لخاطر السـوَّاح، ووعد بأنه سيوقـف هذه المخالفات، ولم يحصل شيءٌ مما وعد به؛ بـل المجلة ذاتهـا تنقل في عددها الصـادر في ٣ إبريـل ١٩٣٥م، زيارة وزير الماليـة ورئيس الدولة في وقتٍ واحدٍ، وهذه صورة مـن المقال، والمكر القديم يتكرر ويتجدد:

---

(١) الأهـرام ١٩٢٣/١٢/٢٧م. د. عبد الوهـاب بكـر: مجتمع القاهـرة السـري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٠٧).

(٢) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٢٤٥).

مجلة العروسة في ٣ ابريل سنة ١٩٣٥

## في سينما الكوزمو !

دعاني أحد الزملاء لقضاء الشطر الأول من الليل بسينما الكوزمو حيث يعرض فلم الدكتور فرحات الذي يشترك في تمثيله فوزي الجزايرلي وأمينة محمد وهي رواية كوميدية ظريفة . واتخذت مقعدي بجانب صديقي وبدأت السينما في عرض بروجرامها ولكن لم يكد يمر من الوقت عشر دقائق حتى تعالى الهتاف والتصفيق وبالبحث عن السبب عرفت ان سعادة أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية قد حضر لمشاهدة الفيلم . وبعد ان هدأت الحالة بمدة قليلة اذا بي ارى كل من بالصالة يهبون دفعة واحدة وهم يهتفون هتافاً رددت صداه جنبات الطرق فقمت معهم وهناك وجدت دولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا داخلاً السينما والجميع يهتفون بحياته وحياة الوفد . وهدأت الحال بعد ذلك الى ان انتهى عرض الفلم فقام الجمهور بتوديع دولة الرئيس با كثر مما قابلوه به من تحية واجلال

## ٦. التدخل الحكومي مباشرة للدفاع عن البغاء:

فحين عمد بعض رؤساء المجالس إلى إلغاء البغاء في محافظاتهم دون أخذ الإذن والرجوع للحكومة، رفضت الحكومة وقتها هذا الإلغاء بأسلوبٍ سافرٍ أمام التاريخ، وأعلنت الرفض صراحةً، وكتبت الصحف وقتها بتدخل الحكومة الصريح في إلغاء الإلغاء وإعادة البغاء، ثم الإعادة الفورية لنظام البغاء كسابق عهده، وخير شاهدٍ على ذلك قصة الشيخ أبو العيون حين سعى إلى التواصل مع المديريات التي تعاني من البغاء الرسمي، وبعد أن وافق القائمون عليها بإلغاء البغاء، وأصدروا تصريحاتٍ بذلك، وكان مجلس (محلي بنها) أول من قرَّر إلغاء البغاء في عام ١٩٢٥م، ووصل صدى هذه التصريحات إلى أروقة المجالس المحلية في المديريات، فبدأت تناقش المسألة، وكانت المفاجأة أنَّ الداخلية رفضت التصديق على هذا القرار[(١)]، جاء في صحيفة الأهرام: «ولكن ذلك لم يمنع بقية المجالس من اتخاذ قرارات مشابهة وصلت قمتها في شهري أغسطس وسبتمبر ١٩٢٦م، وكان أولها مجلس (ميت غمر)، ثم في أواخر أغسطس ١٩٢٦م قرر مجلس (محلي السنبلاوين) إلغاء البغاء من البندر، وفي نفس التاريخ قرر مجلس طهطا إلغاء البغاء، وتلاهم مجلس فاقوس، كذلك أرسل مراسل الأهرام في دسوق يعلن أنَّ محمود بك الحنطور عضو مجلس دسوق قد تقدم بطلب إلى مجلس يقترح فيه إلغاء البغاء الرسمي في دسوق، ويقرِّر المراسل بأنَّ الأمل عظيمٌ في أن يوافق المجلس على هذا الاقتراح»[(٢)]، وتلا ذلك إلغاء مجلس دمياط البغاء من المدينة في أول سبتمبر ١٩٢٦م[(٣)]، وكذلك قرر (مجلس ملوى) إلغاء نقطة البغاء الموجودة هناك في مدخل المدينة[(٤)]، وفي ٥ سبتمبر اجتمعت

---

(١) الأهرام، في ١٠ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٥).
(٢) الأهرام، في ١ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٣).
(٣) الأهرام، في ٥ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٤).
(٤) السياسة، في ٦ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٤).

اللجنة المستديمة للمجلس المحلي لمدينة الجيزة برئاسة محمد بك صادق خوصي، وقرَّرت إلغاء نقطة المومسات بالمدينة[1].

جـاء في مجلة السياسة: «بيد أنَّ موجة الإلغاء هذه تحطمت على صخرة الـوزارة التي قررت عـدم التصديق على هذه القـرارات؛ لمخالفتها شروط لائحـة العاهرات، وبرَّرت الـوزارة ذلك الرفض بقولهـا: إنَّ إلغاءها يترتب عليـه عدم تطبيـق لائحة البغاء، ولا يجوز للبوليسـ في هذه الحالة أن يتخذ إجراءات قانونية ضد العاهرات اللاتي قد يسكنَّ بجوار منازل الأحرار، كما أشـارت الدوائـر الرسمية إلى تجربة مدينة (شبـين الكون) التي حدثت في عام ١٩٠٨م، والتي نتج عنها انتشار الأمراض الزهرية»[2].

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

: الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦

البغاء الرسمى

وقرارات المجالس المحلية

علم القراء بان سعادة وكيل وزارة الداخليـة كان قد صرح لفضيلة الاستاذ الشيخ أبى العيون بان الوزارة مستعدة للموافقة على قرارات المجالس المحلية المتعلقة بالغاء البغاء الرسمى فى الارياف المصرية

ولـكن لما تقدم بعض هـذه المجالس بقراراته الى وزارة الداخلية طالبا الموافقة عليها أظهرت الوزارة شيئا من التوقف والتردد خلافا لما صرح به سعادة وكيل الداخليـة وخلافا للاحاديث التى صرح بها جميع الوزراء للاستاذ أبي العيون على مارآه القراء

ولذلك أذاع الاستاذ أبو العيون على صفحات الاهرام يوم الثلاثاء الماضى احتجاجا ضاف الذيول مستنكراً به هذا التناقض ومطالبا فيه بأن تكون الوزارة عند ظن الامة بها في هذا الباب

(١) الأهرام، في ٨ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٤).

(٢) السياسة، في ٦ سبتمبر ١٩٢٦م (ص٤).

يقـول محمود أبو العيون: «عقب ظهور أحاديـث حضرات أصحاب الدولة والمعـالي الـوزراء، نهضـت المجالس المحليـة والبلدية في كثير مـن المديريات وقـررت إلغاء نقـط المومسات المرخص بها في تلك الجهـات، فأكبرَ الجمهور هذه النهضة المباركة، وحيَّوا أهلها وأثنوا عليهم، فأخذت باقي المجالس تحذو حذو أولئك، فما وصلت القرارات إلى وزارة الداخلية حتى وقفت إدارة الأمن العـام أمام تلك النهضة وأوقفتها، فعلمتُ ذلـك النبأ المروع، فذهبتُ مسرعاً إلى زيـارة حضرة صاحـب السعادة محمـود فهمي القيسي باشـا في مكتبه، واحتججـت عليـه بشدة لإقدامـه على مصـادرة قرار مجلس ملـوى المحلي، فـكان بيننا حوار وجـدل، ثم دخلت مكتب حضرة صاحـب الدولة عدلي يكن باشا، رئيس الوزراء ووزيـر الداخلية، ولحق بي سعادة القيسي باشا، وهناك قصصـت الأمر على دولـة الوزير، واحتججت على صنيـع مدير الأمن العام أمامـه، وهو كذلك شرح وجهة نظره فيما صنع، فهدَّأ دولة الوزير من رَوعِنا، ووعدنا خيراً كثيراً، وقال: «عليكم النصيحة والدلالة إلى الخير، وعلينا العمل بما نستطيـع ونقوى»، وفي اليوم الثاني رفعت لدولتـه ذلك الاحتجاج»[1]، فما كان مـن صحـف الحاكم إلا أن انـبرت تبارك القرار، وتعلـن تأييدها لوزارة الداخلية في قرارها تجاه إعادة البغاء، وخذ مثلاً على ذلك ما جاء في صحيفة السياسة الأسبوعية، التي نشرت في إحدى مقالاتها هذا التبرير:

---

(١) محمود أبو العيون: صفحة ذهبية - آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء (ص٤٣-٤٤).

السياسة الأسبوعية ٤ ربيع الأول ١٣٤٥

ومن هذا كانت وزارة الداخلية عيدة الاجادة كلها وهي تقف تنفيذ قرار مجلس على ملوي بالغاء نقطة البغاء الرسمي هناك، وتقفه الى أن تضع مشروع نظام جديد يوفق بين كل الضرورات ويحقق كل الرقابات التي يجب توافرها في تلك الناحية الخطيرة من نواحي الحياة في عصرنا الحديث.

وخير أن تنظم سير «الشرور المحتومة» من أن تقاومها مقاومة لا يمكن احكامها فتنقلب وبالا وحسرة

غالباً تتغافل الحكومات عن النصح الهادئ والتنبيه الهامس الذي ينطق بـه الناصحون، ولا تعيرها بالاً واهتماماً، فيتحول البوح الخفي تدريجياً من نصحٍ لطيفٍ إلى نصحٍ خشنٍ، ثم اتهامٍ وغيظٍ، ثم تؤول الأمور إلى إسلامٍ مُسلَّحٍ، وهذا ما تشير إليه الدراسات والواقع والتاريخ.

إنَّ المسوِّغين لتجاوز الحكومات والولاة لم تتغير حججهم منذ قديم الزمن، ولكن الجديد في مسوِّغاتهم المعاصرة هو التزامن مع الاحتلال الصليبي، فعلى الرغم من خضوع الحكام للاحتلال ظهر من علماء الشرع من يلتمس الأعذار، ويسوِّغ الفجور، ويفلسف طرق الغواية. وإن كانت مصيبتنا مع علماء السوء اليوم وعلماء الصمت، هي مثال يتكرر على مرِّ التاريخ.



# جريمة قوم لوط

على الرغم من قذارة البغاء والزنى فإن ميل الرجل إلى المرأة، أو العكس، هي فطرةٌ أودعها الله في الأنفس السويَّة، وما عدا ذلك؛ من ميل الرجل إلى جنسه، أو ميل المرأة إلى جنسها، فهو شذوذٌ لا يقبله إلَّا منتكس الفطرة. ومتى وقع هذا الميل الشاذُّ فقد بلغ الانتكاس البشري مداه، ذلك الانتكاس الذي يجد مرتعه ومبتغاه تحت هيمنة الحكومات العلمانية؛ حيث يجري التسويق لجريمة قوم لوط، وغضُّ الطرف عن إجرامها، والسعي الحثيث إلى تطبيعها في المجتمعات، ولعلَّ ما يؤكد ذلك ما نقله كتاب (جرائم البغاء) عن القانون المصري بقوله حول جريمة قوم لوط: «لم يتعرض القانون المصريُّ للأفعال الجنسية المخالفة للطبيعة في ذاتها، فهو يسوِّي بينها وبين الأفعال الجنسية الطبيعية، من حيث هي ضرب من السلوك الخاص الذي لا يجوز للقانون التدخل فيه، ويستوي في حكم المادة ٢٦٩ الخاصة بهتك عرض القُصَّر بغير إكراه، أن يكون ذلك راجعاً لفعل جنسيٍّ طبيعيٍّ أو غير طبيعيٍّ، فالعقاب في الحالين واحدٌ، وسنُّ القصَّر فيهما -وهي ١٨ سنة- واحدةٌ كذلك، وإذا وقع الفعل المخالف للطبيعة لقاء أجرٍ فلا عقاب عليه أيضاً في القانون المصريِّ»(١).

يقول عبد الوهاب بكر: «في عام ١٩١٦م عندما كانت القاهرة تعجُّ بقوات الاحتلال البريطاني والدمينيون، قرر (هاري باشا) حكمدار شرطة العاصمة اتخاذ إجراء يطهر به المدينة من العاهرات

---

(١) محمد نيازي: جرائم البغاء (ص٨٩).

غير المسجلات والغلمان المأبونين؛ الذين قفزوا خارج أحياء البغاء المرخصة»[١].

وأعلن محمود أبو العيون مخاوفه من تخطف ولده عنوة لاستغلاله في مثل هذه الجريمة فقال: «يخرجُ ابني مِن المنزلِ إلى معهده -أقولُ: ابني، لا ابنتي فحسْبُ- فيتخطَّفُه أولئك التُّجَّارُ، ويبيعونه رقيقاً، وربَّما تسوقُه المقاديرُ إلى الزَّعيمِ (الغربيِّ) فيَسلُبُه أيضاً حياءَه وشرفَه. ولا تمتنعُ الحكومةُ مِن التَّرخيصِ له[٢] بالمهنةِ الجديدةِ، فلا أستطيعُ أن أراه بعدُ أو أتصوَّرَه»[٣].

ويقول في موضع آخر: «الذي نعلمه أنَّ الحكومة ترخص للغلمان بالدعارة، وقد رأينا في تقرير الدكتور فخري إحصائية رقمية لهؤلاء الغلمان لسنة ١٩١٧م تقدر بـ١١١ غلاماً. ولقد بحث (المؤلف) عن إحصائية أخرى فلم يعثر على مبتغاه؛ لاجتهاد الصحة في منع ذلك؛ خشية التشنيع والفضيحة للبلاد»[٤].

ويكرر ذكر وجود جريمة الفاحشة بالغلمان، أو عمل قوم لوط، صراحة في كتابه (صفحة ذهبية) فيقول: «إنَّ الحكومة تنظمه وتحميه -أي البغاء- وتشجع الناس على ارتكاب الفاحشة، وتسمح للغلمان غشيان المواخير والمفاسق، فيكون مصيرهم مصير الباغيات، وعندنا إحصائية رقمية بذلك، وأخجل من التصريح بأكثر مما ذكرت»[٥].

يقول عماد هلال: «مع العلم بأنَّ الرجل من المخنثين وغيرهم كان لهم دور في احتراف البغاء لا يقلُّ عن البغايا»[٦].

---

(١) مجتمع القاهرة السري (ص١٣٨).

(٢) هذا يثبت تشريع الحكومة لهذه الفاحشة، وإصدار التراخيص لها، وليس التغاضي والسماح الضمني بها وحسب.

(٣) محمود أبو العيون: مذابح الأعراض (ص٣١).

(٤) محمود أبو العيون: مذابح الأعراض، حاشية (ص٥٧).

(٥) محمود أبو العيون: صفحة ذهبية-آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء (ص٢٥-٢٦).

(٦) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٩).

جـاء في الأهرام: «ولقد كان للشواذ جنسياً نصيبٌ من التنظيم العصابي؛ فقد ضبطت في ١٥/١٠/١٩٢٩م عصابة من ١٢ شخصاً، تدير شبكة للاتجار بأعراض ٤٧ صبياً مأبوناً بتقديمهم للشواذ جنسياً (القضية ٣٨ سائرة الأزبكية في ١٥/١٠/١٩٢٩)»[1]، وهذه وثيقة من مجلة الفتح تنصُّ صراحةً على إعطاء تراخيص رسميةٍ لجريمة الفاحشة بالغلمان في عددها الخامس:

صحيفة أسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

٥ المحرم ١٣٤٥ — ١٥ يوليو ١٩٢٦

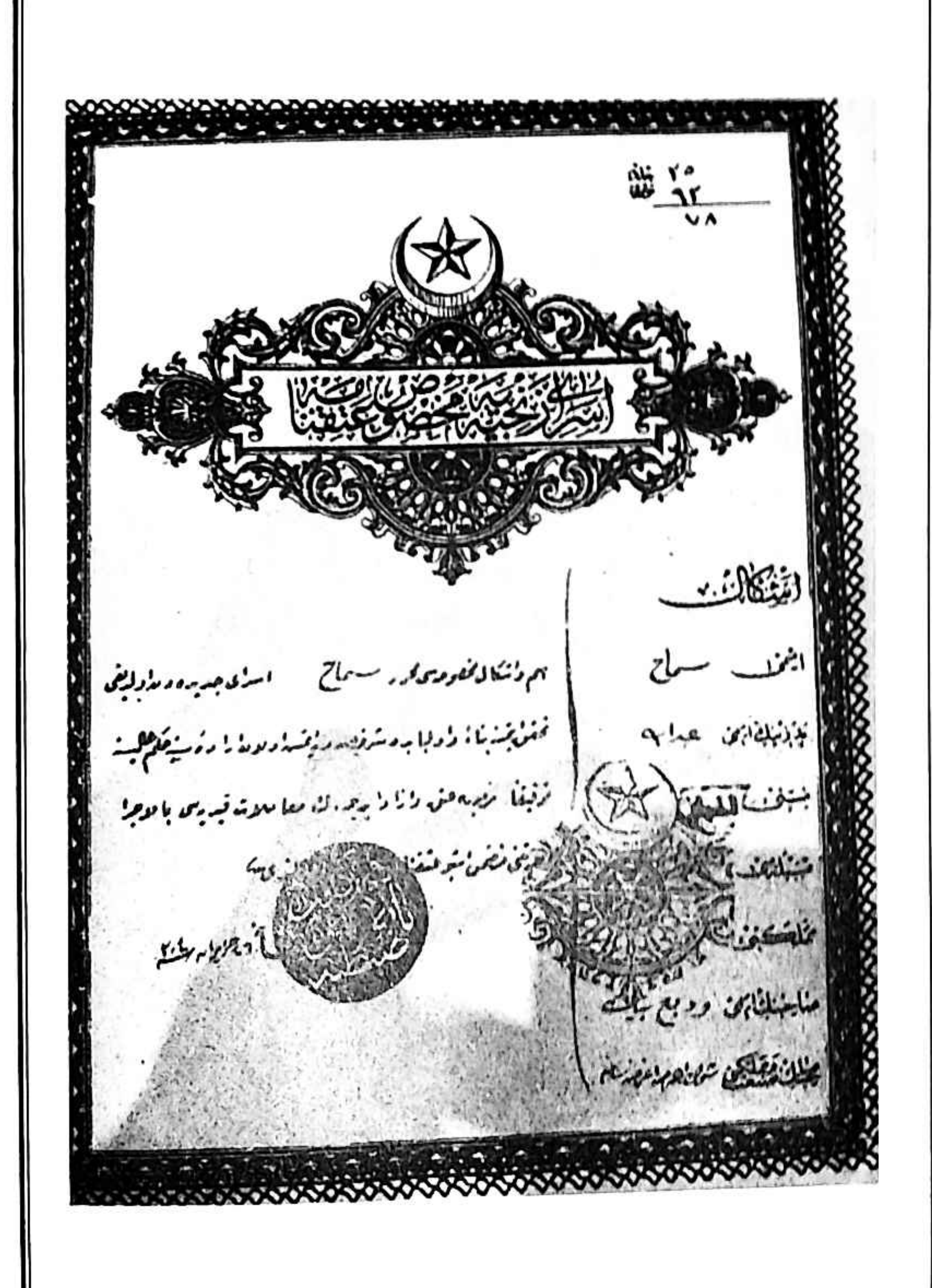
اني أراني أبعدت جداً ، أليس بين أيدينا وعلى مسمع منا ومرأى نساء خصصن للزنا برخص رسمية ؟ أليس بجانبهن غلمان يلاط بهم برخص رسمية ؟ أليس للربا أماكن رسمية كل يوم يرغب في الذهاب اليها وفي الاقتراض منها على ألسنة الجرائد السيارة ؟ أليس للخمر حوانيت برخص رسمية تباع لكل مشتر كما يباع الخبز والفاكهة ؟ وكنا لا نعد الكفر من الامور التي يجهر بها الناس فأصبح تؤلف فيه المؤلفات

---

(١) الأهـرام ٢٤/٢/١٩٣٢م. وقـد قضـت محكمة السيدة زينـب عليها وعلى شريكيهـا في القضية بالحبـس سنة ونصفاً في ٢٣/٢/١٩٣٢م. د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٤١).

## البغاء ومبادرات العتق

إن سعي الحكومات (لإلغاء الرقّ) خطوةٌ تبدو للوهلة الأولى خطوةً إنسانيةً نبيلةً، ولكن الحقيقة أنَّ هذه الخطوة كانت الواجهة الرخامية البراقة لفرض البغاء، فكانوا كالذي يغسل الدم بالدم، ويغسل النجاسة بالخمر، فما كان منهم إلّا أن استبشعوا شيئاً ليستحسنوا أقبح منه، فنقلوا الجواري والإماء من رقّ حسيٍّ أغلبه نعمةٌ للمملوك، إلى استعبادٍ معنويٍّ لم يشهد له التاريخ مثيلاً، ولكنه هذه المرة دون حبل نخاسة، فجعلوا من الجواري والإماء بأعدادهنَّ الكثيفة خطَّ إمدادٍ بشريٍّ لبيوت البغاء ودور الدعارة، تدعمها بالإماء والجواري المعتوقات واللاتي سهل عليهنَّ بيع الأعراض، وهذا ما جرى من الحكومة المصرية بالاتفاق مع بريطانيا المحتلَّة؛ حيث اتفقتا على جعل (إلغاء الرقّ) هو الخطوة التمهيدية لفرض البغاء، وبذلت جهدها، واستماتت في حبك فصول هذا المكر الكُبار، فأدخلت (الرقَّ) في حلقات المسلسل الفاجر، فكانت الأعداد الكثيفة للجواري خير مزوِّدٍ لبيوت الدعارة بالعاهرات والبغايا، وجعلتهن الداعم الأكبر للمحال العمومية.



٢٥
٦٢
٧٨

اسمی سماح

ودیع


ksadalel.com

(اورنيك بوليس نمرة ٨٤)

# تذكرة حرية

| اوصاف | محل الوطن | سن | ملة | جنس | اسم |
|---|---|---|---|---|---|
| [illegible] | [illegible] | ٥ | [illegible] | [illegible] | [illegible] |

صادره من قلم عتق الرقيق ... باسم ... الشروح اعلاه المحضره ... الموضح ... بالسجل المعد لذلك وتحررت هذه التذكره لاعتماد ... كسائر الاحرار وان يكون ... ولاية امر ... كيف ... بلا قيد ولا شرط تحريراً في

١٩٠٤

٢٦ مارس

تقــول حليمــة عبد الرحمــن عــن ارتبــاط البغــاء بتحريــر الرقيق في السودان: «يُرجِع بعض المؤرخين تاريخ نشوء الدعارة في المجتمع السوداني إلى بداية القرن العشرين؛ وذلك عقب ما أطلق عليه حركة تحرير الرقيق، وانتقــال المجتمع من مجتمع القريــة إلى مجتمع الحضر، حيث واكب ذلك نشوء المدن. في الماضي كانت الدعارة علنية، وتشرف عليها الحكومة حيث تلــزم العاملين التقــدم إلى الكشف الطبي دوريــاً للتأكد من سلامتهم من الأمراضــ المعدية. واستمر الحال هكذا إلى سبعينات القرن الماضي، حتى قــام الرئيس جعفر نميري (١٩٦٩-١٩٨٥م)، بإلغــاء تراخيصها، فذابت فئاتها في المجتمع»[١].

ويقول عماد هلال: «بعد انتهاء نظام الرقِّ وصدور قوانين تحرير الرقيق بدايــة من عام ١٨٧٧م أصبح من حــقِّ كلِّ عبدٍ أن يحصل على ورقة الحرية في أيِّ وقــت شــاء، وانتهــت رسميــاً طوائف تجــار الرقيق بنوعيهــا: الأسود (الجلابة) والبيض (اليسرجية)، ولكن الحقيقة أن الذي انتهى هو الجانب الحســن مــن نظام الرقِّ؛ حيــث كان السيد يرعى عبيــده ويؤويهم، ويضمن لهــم حياةً كريمةً، بينما ظهر نوعٌ جديدٌ من الرقِّ يقوم على خطف الفتيات، وإجبارهــنَّ على ممارسة البغــاء، وتحويلهنَّ إلى ما يشبــه الجواري؛ يعملن لخدمــة سيــدٍ مستغلٍّ، ولكنَّــه لا يستغلُّ جهدهــنَّ ويشغلهــنَّ في عمل ما؛ بل يستغل أعراضهنَّ ويشغلهنَّ بالبغاء»[٢].

ويقــول في موضع آخر: «بعد توقيع معاهــدة الرقيق بين مصر وبريطانيا سنــة ١٨٧٧م تأسست في مصر مكاتب لعتق الرقيــق، مهمتها تسليم تذكرة الحرية لكلِّ عبدٍ أو جاريةٍ يطلب العتق، وبعدها يذهب إلى حيث شاء، وانفتح المجــال من جديدٍ أمام الجواري اللاتي لم يجدن فرصة عملٍ مناسبةٍ للعمل في الحرفــة التــي يصحُّ أن نسميها (حرفة من لا حرفــة لها)، وقد استمرت

---

(١) صحيفة الراكوبة، بغم الواقي الذكري فقط، هل يكفي لإغلاق المايقوما، ٢٠١١/٢/٦م.

(٢) عماد هلال: البغايا في مصر (ص١١٧).

مكاتب العتق المفتوحة تمنح تذاكر العتق حتى السنوات الأولى من القرن العشرين؛ لتمثل مصدراً لا يمكن أن نغفله لسوق البغاء، ولكن وجود الجارية كعنصرٍ أساسيٍّ لم يصمد كثيراً خلال القرن العشرين؛ حيث لا نجد لهنَّ أثراً في الكرخانات بعد الحرب العالمية الأولى»[١].

«لعلَّ ظهور أبناء الطبقات العليا في دور البغاء يرجع إلى إلغاء الرق منذ أواخر القرن التاسع عشر، وتحديداً منذ عام ١٨٧٧م، وصعوبة تمتع الأغنياء بما كان مباحاً قبل سنوات قليلة من التسرِّي بالجواري وبدون قيود إلَّا قيود الشريعة التي تفرضها الشريعة الإسلامية»[٢].

«وعلى أن الجارية كانت مجرد متاع تنتقل من تحت سيدٍ إلى آخر؛ فإن إدراك الجارية لقيمة العفَّة كان ضعيفاً جداً، لا تشعر به إلا فئة من الجواري البيض اللاتي صينت كرامتهنَّ وأعراضهنَّ في داخل حريم أحد الأمراء. وعلى هذا الأساس كانت الجواري السود من أول الفئات التي التحقت بالحملة الفرنسية»[٣].

«ومن خلال الوثائق نجد أن الجارية السوداء كان لها دور مهم داخل الكرخانة[٤]، حيث كان العمل الأول للجارية في داخل الكرخانة هو الخدمة»[٥].

جاء في محافظ الوقائع المصرية أنه: «في أواخر القرن التاسع عشر، وبعد صدور قوانين تحرير الرقيق، حصلت الكثير من الجواري السودانيات على تذاكر الحرية، ثم عملن في البغاء، مما كان داعياً لإعادة التفكير في

---

(١) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٧٠).

(٢) لمزيد من التفاصيل حول إلغاء الرق وحقوق التسري راجع للمؤلف: الرقيق في مصر، الفصل الخامس والفصل الثامن.

(٣) إلهام محمد ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (ص٢٧١). كتاب البغايا في مصر (ص٦٧).

(٤) الكرخانة: كلمة تركية تعني: (منزل الكار)، وهو مخصص لأماكن البغاء الرسمي.

(٥) ديوان مجلس الأحكام، سجل رقم: س٢/١٠/٧١. كتاب البغايا في مصر (ص٦٨).

طريقـة عتق الجواري؛ حيث اشترط تسليمهنَّ للأسرة المعتبرة للعمل بصفة خادمات»[1].

وجـاء في ديـوان الخديو تركـي أن بعضـ الوثائق: «تشـير إلى أن بعض المنتسبـين إلى طائفـة اليسرجية -تجار الرقيق الأبيضـ- كانوا يستأجرون بيوتاً في بعض أزقة القاهرة، ويجبرون جواريهم على ممارسة أنواع الدعارة والفجـور»[2]، «ومـع ذلك فـإن هناك بعـد العتـق سودانيـات معتوقات كنَّ يمارسن البغاء في الكرخانات»[3]، ويشير عبد الله النديم في (الأستاذ) إلى أنَّ «كثيراً من زبائن البغايا كانوا من أبناء الطبقات العليا الذين درجوا على تقليد الغرب في كل شيء»[4].



(١) محافظ الوقائع المصرية، محفظة رقم (١١). البغايا في مصر (ص١٧٠).

(٢) ديوان الخديو تركي، سجل رقم: س٢/٤٠/٢٣ (ص٥٩-٦٠). كتاب البغايا في مصر (ص٦٨).

(٣) دفـتر قيد النتائـج بضبطية إسكندريـة رقم: سـ٧/١٠/١٩ (ص٣٤). كتـاب البغايا في مصر (ص٦٩).

(٤) الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ، العدد الصادر في ١٣ ديسمبر ١٨٩٢م (ص١٣٢).

## البغاء الرسمي بين المواخير والفنّ

يغـوي الشيطان بني آدم بتجميـل صورة البغاء في أعينهـم، حتى يسوّل لهـم الرغبـة في التجربة، مـع أنَّ الواقـع الحقيقـي للبغاء تعافـه الأنفس، وتستقـذره الطباع السليمة، وتتعفَّف عنه حتى البهائـم، فعيش البغاء أحطُّ في المهانـة وأقذر من عيش الحيوان، لأنَّ الحيـوان لا يتعاطى الجنس لأجل العبث أو الفجور؛ بل يتعاطاه لأجل الحفاظ على النوع، وأما أهل البغاء فعلى النقيض من ذلـك، فهم لا يتعاطـون الجنس لأجل العفـاف والحفاظ على النسـل؛ بل لأجل الفسـق والفجور والعدوان، ونظراً لامتـداد فترة البغاء في القـرن المنصرم، فإنَّه تدحرج بأشكالٍ حربائيةٍ، مستبدلاً بجلده جلداً آخر، ومرتدياً قميصاً يواري به سوءة قميصٍ قبله، لذا فإني سأعرض هنا مراحل التدرُّج التي مرَّ بها من خلال النقولات التي وقعت بين أيدينا؛ بهدف إيضاح الصورة الأخيرة التي تهمنا، وتخالط حياتنا ومجتمعاتنا:

### المرحلة الأولى (بدء الخزي التاريخي):

تكاد ترتسم المرحلة الأولية للبغاء الرسمي بوصف اللواء د. نيازي حتاتة حيـث يقول: «كانـت أماكن ممارسـة البغاء منحطَّـة المستـوى، وأعني بها منطقـة (عرب المحمـدي) في القاهرة، حيث كانت عمليـات البغاء تتم بين المومس والعميل في حفرٍ مجهـزةٍ في منطقة التلال التي كانت تشكل منطقة (عـرب المحمدي) هـذه، وفي هذه الحفر كانت المومس تنتظر العميل الذي كان قد دفع الأجر مقدماً للقوَّاد»[1].

(١) د. عبد الوهـاب بكـر: مجتمـع القاهـرة السـري (١٩٠٠-١٩٥١م). يذكـر ذلـك في إحدى =

وأمـا من ناحية المال الـذي تتقاضاه البغيُّ، فيظهـر ذلك في الاستغلال البشع من جانب القوَّاد للمومس وما كان يجري من نظام للمحاسبة في هذه الحفـر، إذ كانـت المومس تنتظر العميـل الذي يكون قد دفـع الأجر مقدماً للقـوَّاد الذي يسيطـر على المنطقة التي بها الحفر، وعنـد نهاية اليوم تقدم المومس للقوَّاد حصيلة إنتاجها (كيزاناً)[(١)].

وذكر أيضـاً: «أنَّ منطقة (عرب المحمدي) قـرب العباسية كانت مكاناً لنـوعٍ رخيصٍ مـن البغاء، كانت محـلات الممارسة فيه لا تتجـاوز حفرةً في الأرض ممهدةً للقـاء، وتغطَّى من أعلاها بستارةٍ تُثَبَّت ببعض الحجارة من أطرافهـا بواسطة القواد/القوادة الذي أو التي تنتظر حتى يفرغ العميل من مهمته لرفع الحجارة وإزالة الستارة»[(٢)].

«وأمـا من ناحيـة الطعام الذي تتناوله البغي، فقـد عثرت الشرطة عند تفتيشهـا منزل أحد كبار القواد وتجـار الرقيق الأبيض في عام ١٩٢٣م على أكوام مـن (الدقة)، وغرائر من البصل، وقدورٍ مـن (المش) لا حصر لها، وتبـين أنَّ هـذا هو ما يقدِّمـه القواد لمومساتـه اللاتي يحتجزهـنَّ في بيوته المخصَّصة للدعارة»[(٣)].

«(أمـا) الملابسـ التي ترتديهـا البغيُّ (فهـي) باليةٌ قـذرةٌ. أما فراش النـوم فهو يئن مما فيه مـن الميكروبات. غطاؤه خَلقٌ، لا يُبَدَّل إلَّا كلَّ شهرٍ أو شهريـن، البغيُّ ملزمةٌ أن تأكل وتشرب وتلبس ما يُقدَّم لها، وليس من حقها

---

= محاضراته التي ألقاها على ضباط فرقة البحث الجنائي بكلية الشرطة عام ١٩٦١م.

(١) محاضـرات اللواء الدكتور نيـازي حتاته على ضباط فرقة البحث الجنائـي بكلية الشرطة عام ١٩٦١م. د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٠١).

(٢) محاضـرات البكباشي محمد نيـازي حتاتة، كلية الشرطة ١٩٥٤م، وقد اصطلح على تسمية هذا النـوع من البغاء ببغاء (النقر). د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٣١).

(٣) البغاء-بحـث علمـي عملي (صـ١١٣). د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهـرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٠١).

أن تعترضـ، ولو أرادت... الهروب لما استطاعت. وبفرض هروبها فإنها تقع أسيرة (بدرونة)[1] أخرى»[2].

**المرحلة الثانية: تجميل البغاء بمهنة الرقص:**

إنَّ الاحتـلال الـذي سعى لجلب البغـاء، هو الذي سعـى لتطويره خلال سبعـين سنة، يقول عبد الوهـاب بكر: «إذا كان للأجانـب الذين وفدوا إلى البـلاد خلال سنوات القرن التاسع عشر والعشرين فضلٌ في إدخال مظاهر الحيـاة الحديثة علـى مصر بصفـة عامة، والقاهـرة بصفة خاصـة، فإنَّ دورهـم في تطويـر المهن الرديئة أيضـاً -ومن بينها البغـاء بالطبع- كان لا يُنكر»[3].

الواقـع أنَّ شكل البغاء علـى الوصف الذي كان عليه في أول القرن كان لا بدَّ له أن يتغير ويتطور ويساير تطور المدنية الذي كان يأخذ إيقاعه السريع، تاركاً وراءه قاهرة القرون الوسطى والقرن التاسع عشر.

انتهت مرحلـة البغاء المستتر، وتلتها مرحلة الظهور والاستعراض؛ حيث بـدأت النفوس تقبل اقتحامه للحياة، والعيـون تألف ما كان شبيهاً بالقذى، ففـي وصفٍ لما شاهده في حـي البغاء بالقاهرة في شتـاء عام ١٩٢٩م، كتب (محمـد فريـد جنيدي) عـن منطقة (كلوت بـك): «سرت في طـرقٍ وعرةٍ ضيقة المسالك، تنبعث منها روائح كريهة. قد وقفت على جوانبها المومسات، سافرات الأذرع والسيقان والنحور والظهور، منهنَّ الواقفات يعترضن المارة ويرجرجـن كفولهـنَّ، ويتراقصـن في مشيتهنَّ؛ إغواءً للشبـان على الفسق، وهـنَّ -وربي- في هذا متكلفـات، غير أنَّ الإملاق هو الذي يضطرهنَّ لإتيان

---

(١) البدرونة أو العايقة: كلمة إيطالية تعني العجوز الساقطة التي تدير بيت الدعارة، والبغي بمنزلة الجارية المملوكة لديها.

(٢) البغـاء، بحث علمي عملي، مرجع سبق ذكره (ص١١٢). د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٠٦).

(٣) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥١).

كلِّ مبتذلٍ شائنٍ، وبيع أعراضهنَّ بأرخص الأثمان، ومنهنَّ الجالسات يشعن في السابلة النظر حاداً، ويتفوهن بألفاظ وكلمات ينبو عنها السمع، ويمجُّها الـذوق السليم. ومن ذلك الفريق أيضاً -الجالسات- من قعدن القرفصاء، وقـد شمرن أثوابهنَّ، وهنَّ لا يرين في عملهن عيبـاً، وإلى جانبهنَّ وأمامهنَّ وحولهنَّ أصحابهنَّ وأتباعهنَّ يتبادلـون الحركات الدنيئة، ويملؤون الفضاء بألفاظهم البذيئة»[1].

كان لا بـدَّ للبغاء من اتخاذ الأماكن التجارية ستاراً للأبصار عن إدراك حقيقتـه السافلة، فقد ذكرت مجلـة المصوَّر ما يأتي: «يعتبر إدخال الرقص في المقاهي في أواخر القرن التاسع عشر أول محاولة لتجميل مهنة البغاء في القاهـرة، فقد اقتربت الراقصات اللاتي كـنَّ يسمين (بالغوازي)، واللاتي كـنَّ يرقصن في الشوارع أو أمام المقاهي لتسلية الزبائن، أقول اقتربن أكثر فأكـثر واختفـين داخل صالات الموسيقى في هذه المقاهـي التي حوَّلت شكلها إلى مقهـى له في الداخل منصَّـة خلفها ستارة، ويجلـس عليها الموسيقيون، بينما ترقص الراقصات أمامها على أنغام الموسيقى»[2].

---

(١) البغـاء، بحث علمي عملي، مرجع سبق ذكره (ص١١٠). د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٢).

(٢) مجلـة المصور، ينايـر ١٩٥٠م. د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهـرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٢).

الجرم

مجلة العروسة في ١ مايو سنة ١٩٣٥

قام البوليس غير مرة بالقبض على فتيات متحكمات في شارع عماد الدين واحالهن على الكشف فظهر انهن مريضات ، وكثيرات منهن يخفن من هذه الطاردة فتعمد الواحدة منهن الى العمل كراقصة في صالة من الصالات نظير اجر لا يتجاوز ريالا في الليلة تستنكف أن تقدمه لسائق العربة التي توصلها الى البنسيون الذي تقيم فيه

واذا قدر وطاردها ضابط من ضباط المباحث أو بوليس الآداب سرعان ما تجدها تذرعت بعذر غريب يجعلها تسرح وتمرح وتغدو وتروح آمنة مطمئنة ، وذلك الاعتذار لا يتعدى قولها انها أرتست ، ومتى قالت هذا وصدقت عليها مديرة الصالة أو أحد موظفيها أطلق سراحها واعتبرت محترفة فناً من الفنون الجميلة

وحاول البوليس أن يمنع الفتح في الصالات واجتماع الراقصات بالمتفرجين أو الجلوس معهم حتى لا تسطو الواحدة منهن على جيب الرجل المسكين التي تستلطفه وتستهويه بعباراته المعسولة وتفننها في الاغراء ، فلم يستطع البوليس كبح جماح هذا الجيش الموزعة وحداته على استحكامات الفجور

ولقد كثر هذا النوع من الأرتست الذي يطل من خلف ستائر الفن ليرى المعجبين من المغفلين ، والشباب له حكمه ، وهذا النوع من البغاء المنتشر محتاج الى رقابة فعالة حفظاً لصحة الشباب ومنعاً لتسرب غيرها الى هذه البؤر الطنية المتمتعة بالامتيازات الفنية (الارتست)

مجلة العروسة في ١ مايو سنة ١٩٣٥

أما اليوم فليس أمامنا الا محلات تفتتح بأسماء مختلفة هذه تسميها صالة وتلك تسميها كازينو وهذه تسمي جماعتها فرقة وجميعهم في مأمن من كل مطاردة ما دامت كلمة ارتست لها مدلولها وهي انها محترفة الرقص وهو فن من الفنون الجميلة، مع أنها احق من المومس بمعاملتها تلك المعاملة، فان كثيرات منهن كن يحترفن البغاء ولكنهن خفن من الكشف لأسباب قد يكون المرض واحداً منها فلجأوا الى العمل في الصالات راقصات

على ان هنالك فكرة أخرى وهي ان مصلحة الصحة اذا طبقت اللائحة على راقصات الصالات ينضب هذا المعين الذي يلقى بفقاقيعه كل يوم فيلوث الجو بجراثيم الغواية، وهذا ما يتمناه كل مصري حتى لا تجد الفتاة الطائشة نفسها أمام سبيل سالك تستطيع ان تلجه باسم الحرية ولا يستطيع الوالد أو الوالدة أو الأخ ارجاعها عنه لأنها تتحصن بالقانون والحرية الممنوحة لكل فرد من أهلها وهم لا يجدون لهم نصيراً عليها

وممـا يثبت إقحام البغايـا في عالم الرقص قلةُ الاهتمـام في بداية الأمر بمدى معرفتهنَّ بالرقص من عدمه، فمرحباً بها إن كانت تجيد الرقص، وإن لم تتقـن الرقص فإنها ستظل مقبولة ومحتفى بها، يقول د. عبد الوهاب بكر واصفاً حال البغايا آنذاك، وواصفاً جهلهنَّ بالرقص حين انتقالهنَّ للمقاهي: «لكنهنَّ كنَّ ممن لا يعرفن الرقص، ولا أيَّ شيء من الفنون سوى البغاء»(١).

«ويفهـم من روايات المعاصرين أنَّ المناظر الراقصة التي كانت تؤدَّى في الصـالات خلال مطلع القـرن العشرين كانت بعيـدةً كلَّ البعد عن الفنون، فقـد كانت الراقصات يقدمـن أنواعاً من الرقص المثـير للغرائز، والإتيان بحركاتٍ لا يُفهم منها إلا الدعوة للجنس»(٢).

**البغاء وتعدُّد أساليب النهب والاختلاس:**

إنَّ الصـورة القديمـة للبغيِّ تختفـي وتنزوي في الأحيـاء الفقيرة؛ ليحلَّ محلهـا صورة (الجرسونة) في المقاهي، أو صـورة سيدة الحفلات الراقية، أو العاهـرة الأرستقراطية ذات الوجه الاجتماعي البريء، التي تتولى مهمة المؤانسـة والمضاحكة وفتح كؤوس الخمر، يقـول عبد الوهاب بكر: «كما كان المفهـوم أنَّ القصد مـن (المجالسة) هو توفير الربـح للمحل من خلال فتح أكـبر قدر من الزجاجات من ناحيـة، ومن ناحية أخرى حدوث التفاهم بين (المجالِسة) و(العميل) لإتمام اللقاءِ المنتظر»(٣).

يقـول إدوارد وليم لين: «لكن المتجريـن بالبغاء انحرفوا (بالفنِّ) المشار إليـه إلى وجهةٍ أخرى بعيدةٍ كلَّ البعد عن الفنِّ، عندما دسُّوا على الصالات والكباريهـات طوابير المومسـات؛ لسلب أموال رواد هـذه الأماكن بالمشاربة والمؤاكلة والمجالسة والمراقصة في مقابل إتمام لقاءٍ جنسيٍّ، أو التهرب منه، بعـد تحقيـق المطلب الأساسـي، وهو الحصـول على مال العميـل. وفي هذه

(١) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٤).
(٢) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٥).
(٣) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٤).

الحـالات التي عرضنا لها كان الخاسر هو الفـنَّ المسرحيَّ؛ الذي استُبيحت باسمه الحُرُمات، وهُتكت الأعراض، واتُّجِر بالنساء»[1].

ويقـول د. عبد الوهاب بكـر: «وتزايـدت الأرباح نتيجةً لاختـلاط الفنِّ بالمجالسة والبغاء، فاتخـذ العمل في الصالات شكلاً جديداً، في هذا الشكل الجديد تُرسل الراقصة التـي تنتحي ناحيةً قريبةً من الرواد أحد الوسطاء (الجرسـون -بائـع الفول السـوداني أو اللب- القواد)؛ ليميـل على من تقع عين الراقصة عليه بحسبانه منتفخ الحافظة أو مليء الجيب، فيسرُّ إليه أنَّ إحـدى الراقصات المتواجدات عن قرب ترسل إليـه بتحياتها، فيردُّ الزبون على التحية بأحسن منها؛ متمثلةً في عشرات الزجاجات»[2].

ويكشف د. نيازي حتاتة خبايا الأمر بوضوحٍ فيقول: «إنَّ نسبةً كبيرةً من بغايـا القرن العشرين كنَّ يعملن في الملاهي كمغنيـاتٍ أو راقصاتٍ، وكذلك كثيرٌ منهنَّ كنَّ ممثلات في الفرق المسرحية الجوالة، وكذلك ممثلات درجة ثانية»[3].

يقـول د. عبد الوهاب بكـر: «في عقيدتي أنَّ صـالات الرقص والشراب التي كانـت تباشر نشاطها في العشرينيـات والثلاثينيات كانت -بما تقدمه مـن (رقـص) و(مجالسة) و(خمور)- نوعاً من البغـاء المستتر وراء الفن؛ ذلـك أنَّ هذا الفـن المتمثل في (الرقص) الذي وصفناه لم يكن أكثر من نوع مـن الدعوة للبغاء، وأنَّ اللقاءات بين (العملاء) و(المجالسات) كانت غالباً مـا تتم بعد الزيارة للمحل، ودفـع الرسوم المتمثلة في قيمة أثمان المشروبات التي يدفعها العميل مقابل جلوس المجالِسة معه، حتى إذا انتهى من الشراب والإنفاق انصرف مع مجالسته لقضاء اللقاء في مكانٍ ملائمٍ»[4].

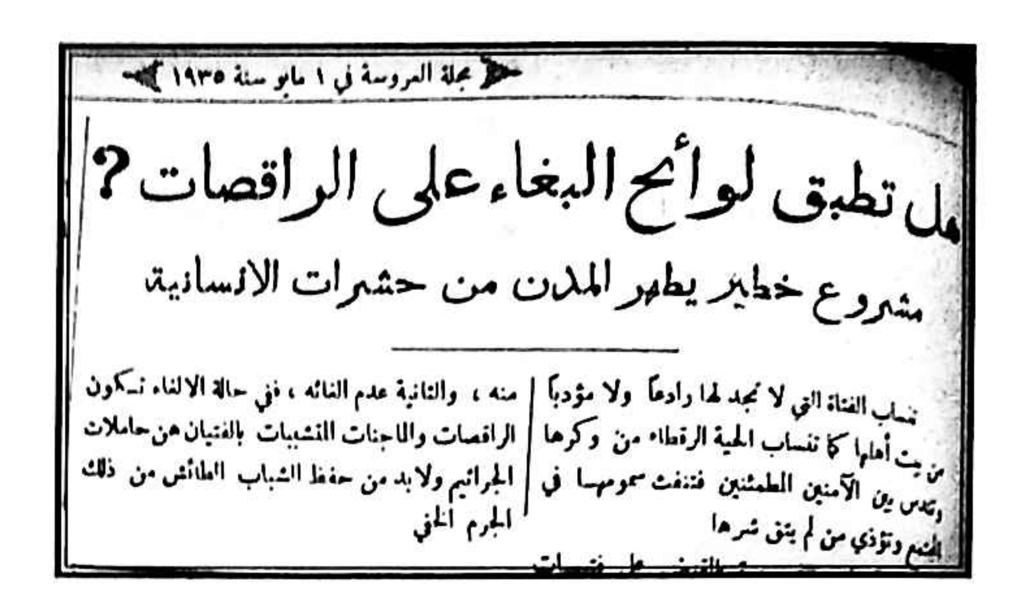
---

(١) إدوارد وليم لين: المصريون المحدثون (ص٢٦١). البغايا في مصر (ص١٤٣).

(٢) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٣-١٥٤).

(٣) محمد نيازي حتاتة: ظاهرة البغاء في القاهرة (ص٨٧).

(٤) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٦).



مجلة العروسة في ١ مايو سنة ١٩٣٥

## هل تطبق لوائح البغاء على الراقصات؟

### مشروع خطير يطهر المدن من حشرات الانسانية

تنساب الفتاة التي لا تجد لها رادعاً ولا مؤدباً من بيت أهلها كما تنساب الحية الرقطاء من وكرها وتندس بين الآمنين المطمئنين فتنفث سمومها في المجتمع وتؤذي من لم يتق شرها

منه ، والثانية عدم النائه ، في حالة الالغاء تكون الراقصات والاجنات التشبيات بالفتيان هن حاملات الجراثيم ولابد من حفظ الشباب الطائش من ذلك الجرم الخفي

وقد عبر أحد الصحفيين الأجانب عن هذه الصالات night clubs في ذلك الوقت بقوله: «إنَّ الفضيلة كانت تنتحر في هذه الأماكن، ويُحتمل أن تكون المشتغلات في الصالات من المصريات أيضاً قد اشتغلن كمومساتٍ إلى جانب عملهنَّ في الصالات. فخلال العشرينات كان أصحاب الصالات يستأجرون مومساتٍ للعمل كراقصات، ها نحن نقترب من اختلاط البغاء بالفن»[(١)].

يقول د. عبد الوهاب بكر: «كذلك فقد تأكَّد بما لا يدع مجالاً للشكّ أنَّ العلاقة منبتَّة بين مشاربة هاته الفنانات المزعومات ومؤاكلتهنَّ لرواد المحال، وبين الفنون بأنواعها المدَّعَى بقيام هاته النسوة بأدائها، وأنَّ كلَّ القصد هو عقد الاتفاقات وترتيب المقابلات لتحقيق (اللقاء) المطلوب.

وخلال الحرب العالمية الثانية انتشرت (دكاكين) بيع البيرة والمثلجات التي تديرها المومسات قريباً من أماكن تواجد المعسكرات البريطانية؛ حيث يتردَّد الجنود الأجانب على الدكاكين بدعوى شراء البيرة، لكنَّ أبواب هذه الدكاكين كانت تُقفَل بعد دخول العميل، ثم تفتح بعد أن يتم اللقاء»[(٢)].

«وزادت أعداد الراقصات زيادةً كبيرةً؛ فقد تزايد إعجاب الأجانب

---

(١) مجتمع القاهرة السري (ص١٥٣)، Ibid, p.46.

(٢) معلوماتٌ مستقاةٌ من بعض سكان منطقة ساحل روض الفرج المتقدمين في السن. د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٣٤).

(برقصة البطن) الشهيرة، واشتهرت نتيجة ذلك تلميذات مدرسة (بديعة مصابني)، أمثال (تحية كاريوكا، سامية جمال، وحكمت فهمي) اللواتي تألقن في تقديم هذه الرقصة ورقصات أخرى، وأعادت الراقصة (شوشو البارودي) تسمية (رقصة البطن) (برقصة الحلفاء ونجاح الديمقراطية)»[1].

يقول عبد الوهاب بكر: «وقد اشتهر فترة الحرب الثانية شكلٌ آخر من أشكال (البغاء)، هو استخدام (المحالّ) فتياتٍ لمراقصة من يطلب من الرواد. وقد عُرِف هذا النوع من النشاط في الخارج باسم Taxi-girls، وفحواه استئجار المحال لفتيات لمراقصة الرواد لقاء أجر»[2].

«وقد انتقل هذا النوع من النشاط إلى مصر خلال الحرب العالمية الثانية، وشهدت المدن الكبرى ومن بينها القاهرة، صالات الرقص (المراقص) التي كان يقبل عليها جنود وضباط القوات المتحالفة باعتبار (المراقصة) واحدة من مجالات التسلية Entertainment في هذه المجتمعات»[3].

---

(1) Op. cit.، pp.46-47.

(٢) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٥٩).

(٣) قدم نجيب محفوظ في روايته (زقاق المدق) وصفاً تفصيلياً (لمدارس الرقص) في القاهرة في أثناء الحرب العالمية الثانية، وأدى الفنان (يوسف شعبان) دور صاحب المدرسة والصالة التي تعمل فيها الخريجات، في حين أدى الفنان (سمير صبري) دور معلم اللغة الإنجليزية والإتكيت للـ Taxi-girls المصريات، وكيف يتعاملن مع جنود الحلفاء وضباطهم في هذا الشأن. راجع رواية وفيلم زقاق المدق للروائي (نجيب محفوظ). مجتمع القاهرة السري (ص١٥٩).

مجلة العروسة في ١٦ يناير سنة ١٩٣٥ — ١٥

## ثورة الشعوب عليها

### كرامة الجندية في المراقص

تدفق سيل صغار ضباط الجيش المصري بثيابهم الرسمية على المراقص بحيث لا يخلو مكان منهم .. فاذا ذهبت الى كازينو رتيبة وانصاف رشدي فانك تراهم ، وكذلك تشاهدهم في كازينو امين صدقي وبديعة مصابني .. تراهم وتشاهدهم بنجومهم اللامعة وشواربهم المقصقصة وبذلاتهم الرسمية ( الكاكية ) يسكرون ويمجنون مع الراقصات غير حافلين كرامة الثياب التي يلبسونها ومعاني الجندية التي يمثلونها . بل ان بعضهم ليمعن في الابتذال الى حد أن يطوق بذراعيه احدى الراقصات وهي لابسة طربوشه وهو يطلق الضحكات العالية دون حياء أو وجل

وهذا امر لا يليق نلفت اليه نظر وزارة الحربية لاصدار اوامرها الى عموم صغار الضباط في الاورط المعسكرة بالقاهرة بعدم مجالسة الراقصات في الملاهي وتعاطي الخمور معهن

## المرحلة الثالثة: البغاء في قميصٍ إعلاميٍّ

حفظنا في أيام الصغر مقولةً لابن قيم الجوزية مفادها أنَّ الغناء رقية الزنا، ولكن حين هرمنا وشابت رؤوسنا استثقلنا الإفصاح عن ذلك علانيةً، لأنَّ انتشار الغناء والطرب في عصرنا أصبح مما عمَّت به البلوى، ولكن اتضح لي خلال بحثي في مصيبة البغاء مدى الارتباط الوثيق بين الغناء والفاحشة، والتلازم القوي بينهما، ولعل خير مثال على ذلك أنَّ الشركة الأولى والوحيدة التي كانت تنتج الأسطوانات للمطربين كان مقرُّها وبداية انطلاقها من حي البغاء الرسمي في حلب بحيٍّ بحسيتا، وهذا ما نقله المحامي علاء السيد حيث يقول: «وقد كان هذا الحيُّ مقرّاً لشركة سودوا الوطنية لصناعة الأسطوانات، وهي الشركة الأولى والوحيدة التي كانت تنتج الأسطوانات وطنياً.

كان المطربون يزورون المعمل لتسجيل أغانيهم، من حلب وجميع المحافظات السورية، ومن مصر والعراق والبحرين واليمن، ينزل الغرباء منهم في فنادق باب الفرج طوال مدة تسجيل الأسطوانة التي تستغرق ثلاثة أو أربعة أيام»[١].

(١) علاء نديم السيد: تاريخ حلب المصوَّر (ص٣٤٦-٣٤٧).

نحــن الآن وصلنا إلى مرحلة ما بعد الحــرب العالمية الثانية؛ حيث جرى إلغــاء البغاء رسمياً عام ١٩٤٩م، إلا أن المؤســف أن هذا الإلغاء على الرغم من محاسنه الجمَّة فإنَّ البغاء ما زال يحظى بالدعم الحكومي الذي اضطره إلى التقولـب والانصهــار بشكل آخر، يقول عنــه عبد الوهاب بكر: «فكان لا بــدَّ للبغاء كنشــاط من أن يطــوِّر نفسه تبعاً للتطــور الاجتماعي والحضاري الذي مرَّت به المدنية على مدى نصف قرن، فتَجَمَّل في شكل الانتساب للفنَّ، والفنُّ منه براءٌ، لكنَّ محاولات تطوير المهنة مستمرةٌ حتى وقتنا هذا»[١].

تقــول نجية إسحــاق: «عقــب إلغاء تنظيــم البغاء، بل تجريمــه وفرض عقوبــات على ممارستــه وعلى فتــح وإدارة المنازل لهــذا الغرض، لم ينجح هــذا الإجراء في القضاء على البغــاء، بل ظلَّ باقياً متخــذاً أشكالاً جديدةً؛ في محاولــة للإفــلات من قبضة القانون، فلم تعد هنــاك الصورة التقليدية للبغيِّ، لكنَّها تغيَّرت عمــا كانت عليه، فأصبحت تسلك في مظهرها وأسلوب حياتها صورة لا تميزها عن النساء الأخريات»[٢].

ويقــول د. عبد الوهاب بكر: «عندما أُلغي البغــاء المنظَّم في فبراير عام ١٩٤٩م، تحولــت كثــيراتٌ من المومسات إلى البغاء الســري، كما أنَّ كثيراتٍ منهــنَّ لجأن للعمــل كمستخدمــاتٍ لمجالسة جمهــور الصــالات، وممارسة النشاط الذي كنَّ يمارسنه سابقاً.

وقــد تأثرت حركة استتار البغاء وراء الفــنِّ بعد صدور هذا القرار، فقد بلغــت أعداد المحالِّ الموجودة في دائرة المدينة نهاية الفترة موضوع الدراسة ستة فقط»[٣].

ومــن لطيف المعاني ما ينقله ياســر حمد، وهو ممن عاش في العراق، أنَّ لقــب (فنانة) يطلق رسمياً علــى العاهرة، فيقول: «خصصــ العراق بعض

---

(١) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٦٤).

(٢) نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء-دراسة نظرية ميدانية (ص٤٨).

(٣) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٦٠).

التجمعات لممارسة الدعارة، حتى إنَّ الشرطة تحمي بيوت الدعارة في بغداد، وتخضع العاهرات كذلك لفحص شهري للاطمئنان على خُلوّهنَّ من أيّ مرضٍ معدٍ، أما التصريح الرسمي الذي يحملنه فيسمي العاهرة بحسب رخصة ممارسة البغاء (فنانة)»[1].

وكان قد لوحظ في الخمسينيات المبكرة (١٩٥١-١٩٥٢م) «اتجاه البعض من الفنانات والمستخدمات اللاتي سبق لهنَّ العمل كأرتيستات بالصالات والكباريهات -وهنَّ مومسات كما أوضحت في السطور السابقة- إلى طلب السفر للخارج للعمل»[2]. وأخيراً لم يجد البغاء شكلاً جديداً يستتر وراءه تحت دعوى الفنّ ليخرج من ماخوره الصغير كي يقدم محاولةً جادةً لنقل المجتمع إلى الدعارة الشاملة، وتقديم البغايا والمومسات بصفتهنَّ قدوات، وهو ما تشرحه السطور القادمة، وأعني به تصدير البغاء تحت مسوّغ تسفير البغايا إلى خارج أوطانهنَّ بدعوى العمل الفني.



---

(١) مقال بعنوان: كله بالقانون - دول عربية وإسلامية تقنن الدعارة بشكل رسمي، ياسر حمد. https://www.nmisr.com

(٢) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٦١).

# الإعلام وتصدير البغاء

كانت الخطوة الأخيرة في مسلسل البغاء الإبليسي هي تصدير البغاء لينتقل إلى كلِّ دولة من دول العالم الإسلامي، ولم يكن لهذه الخطوة الفاجرة من جلباب سوى جلباب الأعمال الفنِّية، الذي صار وظيفةً معلنةً للبغايا، وخديعةً لا تكتفي بستر البغاء، بل تهدف إلى إقناع المصونات أن يقتدين بالبغايا، ويكُنَّ هنَّ السيدات الأوليات في عالم العفيفات، ويصبحنَ القدوات لكلِّ نساء المجتمع: فمرور السنين كفيلٌ بتحقيق ذلك وترويض نفوس الطاهرات العفيفات عليه لتتقبل ممارسة الفاحشة، أو تتقبل النظر للدعارة باستقباحٍ خجولٍ اقتداءً بالقدوات العاهرات.

يقول د. نيازي: «فخطورة تسفير النساء من دولةٍ إلى دولةٍ، فرادى أو في هيئة مجموعات، للرقص والغناء والموسيقى، أو للعمل في الحانات والأندية الليلية، قد ظهرت بوادر خطره عقب الإجراءات التي بدأت الدول تباشرها تطبيقاً لأحكام اتفاقية سنة ١٩١٠م في مكافحة الاتجار بالرقيق الأبيض»[١]، «وأصبح معروفاً منذ ذلك الوقت أنَّ الكثيرين من تجار هذا الرقيق قد بدؤوا يستعيضون عن طريقتهم القديمة بطريقة أخرى مستورة، يتجنبون بها

(١) يقول نيازي: «الواقع أن الاتجار بالنساء وتسفيرهن لهذا الغرض باعتبارهنَّ فنانات لم يكن مجهولاً منذ بداءة القرن العشرين؛ إذ إنَّ الأعمال التحضيرية للاتفاقية الدولية لمكافحة الرقيق الأبيض الموقع عليها في باريس ١٩٠٤م، قد تضمنت مناقشة سفر الفنانات للخارج لاتصاله بتجارة الرقيق، وكان أن صدرت الاتفاقية وهي تتضمن في المادة السادسة منها التزام الدول الأطراف فيها بأن تقوم -بقدر المستطاع، وفي حدود القانون- بمراقبة المحالِّ التي تشتغل في تخديم النساء أو الفتيات في الخارج».

أحكام التشريعات التي بدأت تصدر لمكافحة القوادة الدولية في كلّ مكان، ألا وهي طريقة إخراج الفتيات من دولة إلى دولة بدعوى العمل الفني في دور اللهو أو المحالّ العامة المماثلة، ولم يكن الغرض المستور إلّا تسخير هؤلاء الفتيات في مجالسة الرجال من روّاد هذه المحالّ واستدراجهم للشراب أو الطعام أو الرقص استدراراً لأرباح طائلة يقتسمها تجار الرقيق مع أصحاب المحالّ على حساب الصفقات التي تعقد على البغاء، كنتيجة حتمية لهذا الاختلاط الشائن بين الفتيات والرجال»[1].

«ويبدو أنّ عدم كفاية مثل هذه الإجراءات لم يكن من نصيب دولة دون أخرى، فالشكوى تتزايد في كلّ مكانٍ في العالم ضد تسفير الفنانات فرادى أو جماعات للعمل في البلاد الأجنبية؛ باعتبار أنّ قصد العمل الفنيّ في الغالبية الساحقة من الحالات لم يكن إلا ستاراً يخفي قصد البغاء»[2].

«وقد أثبتت التحقيقات الرسمية، على المستويين المحلي والدولي، أنّ هذا النوع من النشاط ليس إلا اتجاراً بالأعراض في أغلب الأحوال، وأنّ الكثير من العقود التي تعقدها هاته النسوة ليست إلا ضرباً من (الخداع) يخفي وراءه الهدف الأساسي من هذا النشاط؛ وهو (الدعارة).

وفي مجال تسفير النساء خارج أوطانهنّ للعمل في الفنّ، فإنّ سمعة الوطن تمرغ في التراب؛ نتيجة النشاط الحقيقي الذي تقوم به سفيرات الفساد»[3].

وفصول هذه المسرحية النكدة هي استنساخٌ وترجمةٌ لفصولها النكدة في الغرب، فقد كان من نتائج الاتجار بالفنانات هناك بقصد البغاء أن استمرت الصيحات تتعالى من كلّ جانب بزيادة الإجراءات والتدابير الكفيلة بإيقاف هذا النوع الجديد من البغاء، «وأخذت الهيئات الدولية

---

(١) جرائم البغاء (ص٤٣٢).

(٢) محمد نيازي حتاته: جرائم البغاء (ص٤٣٥).

(٣) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١٦٢-١٦٣).

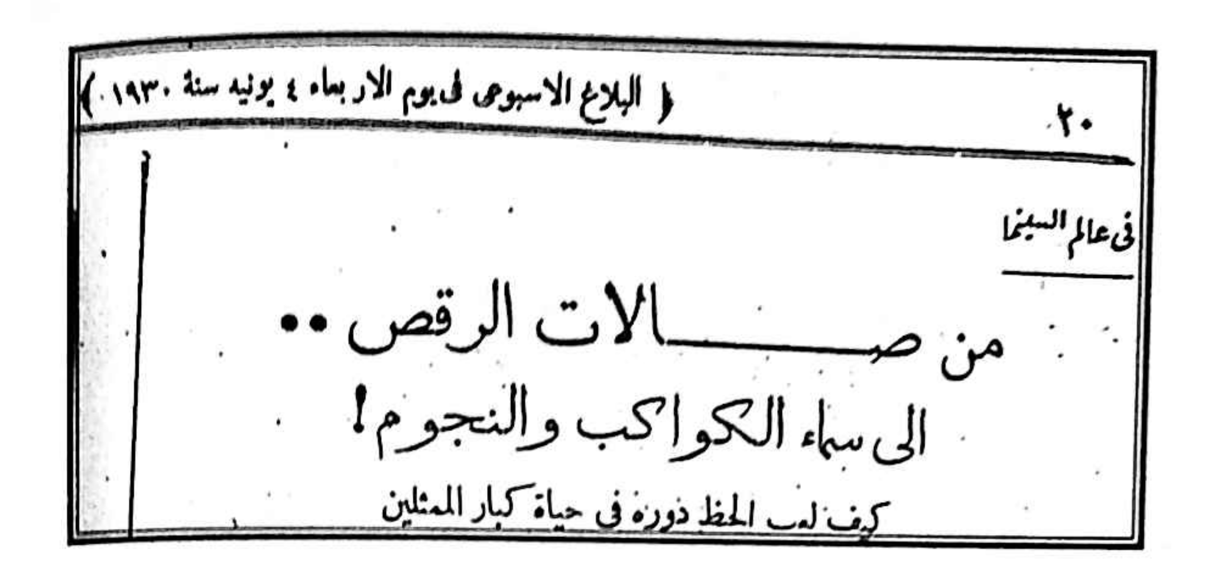
المختلفة، المهتمة بمحاربة الاتجار بالنساء، تعلن استعدادها لتوجيه النصح للفنانـات اللاتي ينوين مغادرة أوطانهنَّ للعمل في الخارج، وأخذت التقارير الرسمية الصـادرة من حكومات الأرجنتين عـام ١٩٣٣م، وكوستاريكا عام ١٩٤٦م، وهولنـدا عـام ١٩٤٧م، والنمسا وسنغافـورة والفلبين وفرنسا عام ١٩٤٨م و١٩٥٠م تؤكد أن هذا النوع من عمل الفنانات في المحالِّ لا يستهدف إلا احـتراف البغـاء، وأنَّ هـذه هي الصـورة الجديدة من الاتجـار بالرقيق الأبيض الواجب مقاومتها بكل الوسائل»[1].



(١) جرائم البغاء (ص٤٤١).

## تعهير العفيفات

أقصى حالات الغفلة الدنيوية والضياع الديني نجدها في دور البغاء وعيشة الخنا وما يحيط بتلك الأجواء من فنٍ وتمثيلٍ وطربٍ راقصٍ، وقد كان التمثيل المسرحي في بواكيره مقصوراً على الرجال دون النساء، وبالتالي كان الغلمان يقومون بدور العنصر النسائي وبارتداء الزي النسائي كذلك حتى بدأت «بديعة مصابني» بإقحام البغايا والمومسات والعاملات في دور الدعارة إلى عالم المسرح والرقص داخل الكازينوهات؛ ومع بشاعة هذه الحقيقة إلا أنَّ العلمانيين استطابوا نقل الشعوب إلى تلك الأجواء الغافلة، واجتهدوا في جعل (البغايا) مثلاً أعلى آسراً لقلوب العفيفات، ورمزاً شامخاً تتطلع إليه أعين الشريفات، وأسرفوا في منح الفنانات ألقاب الفخامة والعظمة؛ كلقب: سيدة الشاشة، وملكة الاستعراض، وبلبلة الشرق، ونجمة المسرح، ونجمة الشاشة البيضاء، وزهرة المسرح، وكوكب الشرق، والسندريلا، وسفيرة النجوم، وحسناء الشاشة، وآخر العظماء، ونابغة الطرب، وغيرها، فكان الباطل وأعوانه يطمحون إلى انتقال فكرة البغاء من ماخورها المحدود ببضعة أمتار، وعددٍ محدودٍ من البغايا، لتشمل عموم النساء، ولتكون قناعةً وممارسةً لهنَّ قدر الإمكان، أو على أقلِّ المكاسب الاكتفاء بأن تكون البغايا هنَّ القدوات المعاصرات والمثل الأعلى لنساء المجتمع، ولو بتقليدهنَّ في المظهر والسلوكيات العامة فقط.


( البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ٤ يونيه سنة ١٩٣٠ )

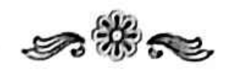
٢٠

فى عالم السينما

من صـــــالات الرقص ..

الى سماء الكواكب والنجوم!

كيف لعب الحظ دوره فى حياة كبار الممثلين



## سجايا البغايا

بعد هذه الجولة المؤلمة في حياة البغايا والمومسات، أجد من المناسب التعريج على أبرز ملامح شخصية البغي وطباعها، وما انفردت به من سجايا يُراد زرعها في نفوس العفيفات، وغرسها في طباع الطاهرات، وقد جرى في الأمثال: (الطبع سرَّاق)، وهذه المرة بئست الطباع وبئست السرقة.

«كثير من الحضارات القديمة والحديثة اعتبرت المومسات طبقةً متميزةً بزيٍّ معينٍ، ولغةٍ معينة، وأماكن إقامةٍ معينة، كما كانت تميزهنَّ ملابس وقصات شعرٍ خاصة»[1]، فالبغايا لا يتناغمن مع نساء المجتمع في مظهرهنَّ وسلوكهنَّ؛ بل لشدة كره المجتمع لهنَّ، واستقذار النساء بالذات لمظهرهنَّ ومخبرهنَّ، أصبحن منفردات متميزاتٍ أشدَّ حالات التميُّز عن الطاهرات العفيفات، ومن هنا يحسن بك أن تتكرم بقراءة فصل (البغاء والفن)، حتى يتناغم الفهم بين ذلك الفصل وهذا الفصل الذي يتحدث عن خصال العاهرات وسجايا البغايا التي أرادت الأنظمة العلمانية نشرها بواسطة إعلامها؛ كي تنتقل فكرة البغاء من المواخير المنبوذة في أطراف المدن، لتشمل جميع البيوت، وتتغلغل طباع مومساتها في كلِّ أسرةٍ عفيفةٍ، وللأسف كان ما كان، وانتقلت صفات البغايا اللصيقة بهنَّ إلى المؤمنات الغافلات دون شعورٍ وبحسن غايةٍ ونبل قصدٍ، وسأعدد بعضاً من تلك الصفات:

١. **نزع الحجاب عن الوجه:** وهو ما كان سلوكاً مستنكراً في المجتمعات المسلمة قبل حقبة البغاء الرسمي، ومثيراً للسخط، ولافتاً للأنظار في

---

(١) د. عبد الوهاب بكر: البوليس المصري ١٩٢٢-١٩٥٢ (ص١٨٤).

أوساط العامة، ولم يكن يصدر كشف الوجه إلا من الإماء والجواري، أو من نساء النصارى واليهود، أو من البغايا الفاجرات؛ حيث إنَّ من أبرز خصوصيات البغايا (كشف الوجه)، ويؤكد ذلك ما ذكره شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي الشافعي في سياق ألفاظ القذف بقوله: «(قوله: يا قحبة) لامرأة (قوله صريح كما أفتى به)، فلو ادعى أنها تفعل فعل القِحاب؛ من كشف الوجه ونحو الاختلاط بالرجال، هل يُقبل أو لا؟ فيه نظر، والأقرب القبول؛ لوقوع مثل ذلك كثيراً»[1]، ويزيد هذا كله ما ذكره سونيني sonnini: «أنَّ دمنهور كان بها عددٌ من النسوة الساقطات يكشفن وجوههنَّ، ويتواجدن قرب المقاهي، ويفرشن الخيام لاجتذاب الناس»[2]، زد على ذلك قول البكباشي في صفة خلع الحجاب عن وجوه البغايا حين قال: «ويمكن أن تراهم في طرقات الأزبكية حاسرات الوجوه والصدور، مسدلات الشعور، يغازلن هذا بالكلام، ويطارحن ذاك عبارات الغرام»[3].

٢. **طلاء الوجه والشفاه والأصباغ الفاقعة لغير حاجة:** «مما تميزت به البغايا عن نساء المجتمع الإسراف في طلاء الوجوه والشفاه بكميات كبيرة من الألوان (Make up)، فقد كان شغل البغيِّ الشاغل طوال مدة ممارستها لهذا النشاط، حيث يرتبط الإفراط في التجمُّل والتزيُّن ارتباطاً مباشراً بلقمة عيشها، فرأسمال المومس هو قدرتها على اجتذاب العملاء، واجتذاب العملاء يتوقف على قدرة المومس على إقناع العميل بصلاحيتها للقاء، واقتناع العميل بهذه السلعة يتوقف على مدى الجاذبية التي لدى المومس، هي حلقةٌ أو دائرةٌ لا تنتهي إلا بفقد المومس لمقومات وعناصر نشاطها، لذا فإن أهمَّ ما تحرص عليه المومس هو التمسك بجمالها وقدرتها على الجذب»[4].

---

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للنووي (٢٧٢/٨)، بتصرف يسير.
(٢) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٢٩).
(٣) الحرية، العدد (١٧٥)، ١٩٠٦/٦/٧م، د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (ص٣٦).
(٤) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٧).

٣. **الإسراف في التعطُّر بالعطور الصارخة**: وهي خصلةٌ انفردت بها البغايا في البدء دون نساء المجتمع، وقد كانت علامةً بارزةً كافيةً لتصنيف المرأة، وكونها من البغايا أو من الطاهرات العفيفات، ولعلَّ هذا ما يفسر ما جاء في المراجع من وصف المومسات: «بالمبالغة في وضع المساحيق والأصباغ الفاقعة، والتعطر بالعطور ذات الرائحة الصارخة الذي كان أحد مظاهر شخصية المومس»(١).

٤. **ارتداء الملابس العارية**: وهو علامةٌ فارقةٌ تتميز البغايا بها، أوضحها حسني عبد الرازق حين وصف مواكب المومسات الذاهبات للكشف الطبي في مكتب الحوض المرصود في الأربعينات فقال: «إنَّ هاته النسوة كنَّ يأتين راكبات حناطير، ويتميزن بارتدائهنَّ لملابس تكشف أذرعهنَّ ونحورهنَّ، وأنهنَّ كنَّ يتسامحن في تغطية أفخاذهنَّ ومواضع أخرى من أجسامهنَّ»(٢).

٥. **رقص الإثارة والإغراء**: حيث كان المألوف من رقص النساء أنه يهدف إلى الرشاقة وخفة الحركة، ويتجه في اهتزازه وحركته إلى إبراز جمال الشعر والجزء الأعلى من جسد المرأة، ولكن بعد اعتلاء البغايا عرش القدوة في حياة النساء، أصبح النمط الجديد السائد في رقص النساء هو ما يعرف (بالرقص الشرقي)؛ وهو استهداف مناطق الإثارة، والتهييج، والإغراء، وتحريك الغرائز؛ طامعين وطامحين أن يصبح هذا النمط من الرقص هو السائد المألوف الذي تنهجه جميع النساء، ولعل تغير نمط الرقص لدى نسائنا، وانتقاله من نثر الشعر والتمايل لإظهار الجمال وإبراز الأنوثة إلى صورة الرقص الشرقي الذي يبرز جانب الإغراء الجنسي؛ هو نوع من تأثر العفيفات بسلوك البغايا في مجال الرقص، دون إرادة سوء أو إضمار شر.

---

(١) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٧).

(٢) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص١١٧).


العروسة والفن السينمائى

٥ مليم

AL AROUSSA No. 535 VOL. XI. CAIRO 5th June. 1935 — العدد ٥٣٥ — في ٥ يونيو سنة ١٩٣٥ —

كريمات الاسر الشريفة يتعلمن الرقص الكلاسيكي



مدرسة

للعائلات الكريمة

لا شك ان الرقص هو خير رياضة للفتيات فاذا ارادت العائلات النبيلة ان تعلم فتياتها هذه الرياضة فليس أمامها مدرسة الا مدرسة الاستاذ ميردجان القاصرة على العائلة الاوروبية والمصرية الكريمة والكائنة بشارع قصر النيل نمرة ٢٣ بمصر

دروس خصوصية كل يوم . حفلات راقصة أيام الاثنين والاربعاء والجمعة من الساعة ٧ الى العاشرة

٦. **تدليل الأسماء الأنثوية:** وما ظهرت ألقاب الدلال والتلطُّف بين العفيفات إلا مقتبسةً من شاشات الإعلام، تلك الشاشات التي كانت تنقل واقع المومسات، لتقدمهنَّ بصفتهنَّ سيدات المجتمع وقدوات حقيقية، زوراً وبهتاناً، فانتقلت صورة التدليل إلى واقع المؤمنات الغافلات، فأصبح من الدارج ألقاب الدلال مثل: سوسو، لونا، فتو، شوشو، كيكي، لوسي، زيزي، ميمي، فيفي، توحه، زوزو، سومه، وغيرها، ولذا يقول صاحب كتاب (مجتمع القاهرة السري): «ما كان يصلح للأمس لا يصلح لليوم: (هسوارس) اختفى وحلَّ محلَّه الترام، ولمبة الجاز استبدلت بالمصباح الكهربائي، وزينب الفحلة وفتحية العمشة ونفيسة الشبينية استبدلن بفوزية ورجاء وزوزو»[1].

وهذا ما يبدو في تلك المرحلة من انتشار هذا النمط من الأسماء بين الفنانات والراقصات بصورةٍ لم تكن مألوفة في المجتمع؛ بل كان منشؤها في مناخات الفنِّ وما تمنحه من الألقاب المستعارة؛ تفادياً لظهور شخصياتهنَّ الحقيقية.

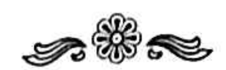
٧. **الاستقلال السكني والمالي عن الوصي والمحرم:** ومن الجهود المبذولة في تعهير العفيفات ما كان موجوداً في القديم، وما زال باقياً إلى اليوم، ما ذكره د. فخري ميخائيل حين قال: «وظهرت أنواع جديدة من البغاء السري انتشرت في القاهرة والإسكندرية»، من هذه الأنواع -حسب تصنيف الدكتور الفخري-: «محلٌّ خاصٌّ للتسلي garconniere system وفيه تتخذ إحدى النساء شقةً أو منزلاً خاصاً تستقبل فيه عشاقها، وتعيش عيشة السيدة الفاضلة، ولا تخشى رقابة عرفية، ونوع آخر يعرف باسم (محل نصف خاص للتسلي)، وفيه تشترك مجموعة من النساء في مصاريف الشقة، وتعيش كل منهم في غرفة مستقلة، وإيرادها الشخصي خاص بها»[2].

---

(١) د. عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (ص١٥١). ولقد جاء النهي الشرعيُّ عن وصف الفاسق والمنافق بالسيد.

(٢) د. فخري ميخائيل فرج: تقرير عن انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق الممكن اتباعها لمحاربتها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م (ص٢٠-٢١).

٨. بقية السجايا: وأسرد هنا بقية السجايا والخصال التي تأباها نفوس العفيفات في أيِّ مجتمع في بادئ الأمر فراراً من مشابهة الموسات، وما هي إلا مدة يسيرة من المخالطة الجسدية أو المخالطة بواسطة شاشات الإعلام حتى تنتقل جرثومة العهر الفضائي لطباعهنَّ، والطباع لصوصٌ، ولعلَّ في النص الآتي عدداً من تلك الخصال المشؤومة، يقول عبد الوهاب بكر عن البغايا: «كان يمكن تمييزهن بملابسهن الزاعقة، وفساتينهن المختصرة، وشعورهنَّ المعقوصة، ووجوههنَّ المصبوغة بالأحمر، وتدخينهنَّ للسجاير، وشربهنَّ للمشروبات الروحية، ولغتهنَّ السوقية، وسلوكهنَّ الوقح. وبكلمات أخرى، لم تكن التفرقة بين المرأة (الجيدة) والمرأة (السيئة) حادَّة فقط، ولكن كان يمكن تحديدها بسهولة عن طريق التمايز الثقافي Cultural Insignia... بالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من الموسات يشربن بإفراط، ويستخدمن المخدرات، وفي بعض الأحيان يصبحن مدمنات»[١]، يقول د. أحمد خضر: «وتدمن نسبة كبيرة منهنَّ المخدرات، ويدخلن سوق ممارسة الجنس، إما بالإنفاق على أنفسهنَّ أو رفقائهنَّ، أو للصرف على المخدرات وشرب المسكرات»[٢].



(١) د.عبد الوهاب بكر: البوليس المصري ١٩٢٢-١٩٥٢م (ص١٨٤).

(2) https://goo.gl/sQ5E3d

## تدييث المجتمعات

سابقاً كانت العقوبة تطال كلَّ بغيٍّ أو مومسٍ تخرج عن سياق الآداب العامة في الطرقات، ولكنَّ كما هو المعتاد من مشاريع التغريب الوثني أنه يحرص على صرامة البدء، وتطبيق الضوابط والاحتياطات بقوةٍ وقسوةٍ، وهي جزءٌ أصيلٌ من خطط العلمانية لتمرير الفساد دون مصادمة المجتمعات الغيورة، يصف تلك الحال صاحب كتاب جرائم البغاء فيقول: «أصبح بعض القوانين يعاقب على مجرد الإخلال بحياء النساء في الطرقات، ولو لم يكن القصد من ذلك هو الدعوة الحقيقية إلى الفسق، وذهب بعضها الآخر إلى حماية النساء من كلِّ ما يمس حياءهنَّ، ولو في غير علانيةٍ»[1].

وبعد أن كانت القوانين الحكومية تراعي الآداب العامة وعدم خدش الحياء علانيةً، وتقوم بعزل البغايا قسراً عن المجتمع، وتؤدبهنَّ حين إخلالهنَّ بالآداب وسط العامة، انقلبت الحال واختلف اتجاه الريح تماماً، لتقف القوانين الحكومية نفسها خلف إدخال فكرة البغاء إلى المجتمع، إلَّا أنَّ الجديد أنَّ البغاء هذه المرة لم يتسلَّل إلى المجتمع بصفته رذيلةً، ولم تخالط البغايا نساء المجتمع بصفتهنَّ فاجراتٍ خبيثاتٍ؛ بل كانت اللقيا بهنَّ هذه المرة بصفتهنَّ رائدات الجيل وسيدات المجتمع؛ ولهذا فإن المطالع للأسباب التي دفعت العديد من النساء للبغاء يجد أنَّ ولاة الأمور ومن بيدهم القرار أحالوا المجتمع إلى مناخٍ يحتضن تلك الأسباب لتكون في متناول النساء العفيفات بعد أن كانت خاصة بفئة العاهرات، ولكن بعد أن

(١) جرائم البغاء (ص٢٦١).

كان ما كان واختلط حابل العفيفات بنابل المومسات، تولّدت الحاجة إلى التفريق بين تلك الفئتين بسبب التشابه الكبير بينهما، كما جاء في مذكرة وزير الداخلية في نوفمبر ١٩٢٥م، مما يدل على الحاجة إلى التفريق بين الفاجرة والطاهرة، ومما جاء في المذكرة: «وتزداد هذه الصعوبة في عصر اندمج فيه البغايا بالنساء الأخريات، وأصبح من غير الميسور دائماً تمييزهن عنهن، بسبب التشابه بين الطائفتين في المأكل والمشرب والملبس والتزين ووسيلة الحياة»[1].

«أما اشتراط أن تكون المرأة بغياً عمومية فمرجعه إلى ضمان عدم الخلط بين البغايا وغيرهن، وإلى توفير حماية أوفر للنساء الشريفات ضد إجراءاتٍ قد يتعرضن لها نتيجةً للخطأ أو سوء التقدير»[2].



---

(١) جرائم البغاء (ص١٨٠).

(٢) انظر في ذلك مذكرة وزير الداخلية بإنجلترا في نوفمبر ١٩٢٥م إلى لجنة تحقيق موضوع التحريض على الفسق بالطرقات. جرائم البغاء (ص١٨٢).

## دراسة حول أسباب البغاء

كانت هـذه الدراسة وهـذا الفحص عبـارة عن حـوار دار بين صاحب الدراسـة والمومسات؛ كلّاً على انفراد: مـا (السبب)؟ ما العمل الحاسم في احتراف المومس للبغاء؟ وجاءت النتائج كالآتي:

١. علاقـة مع رجل تنتهـي بالاستسـلام والتفريـط في العذرية، ولعدم القـدرة على مواجهـة العائلة يحدث الهروب من منـزل الأسرة إلى المجهول؛ حيث تلتقطها أيدي أهل الفساد، ثم السقوط.

٢. المعاشـرة الجنسية مـع الخطيب قبل الزفاف، ثـم حدوث حمل، ثم الهروب من المواجهة العائلية، ثم السقوط.

٣. العلاقـة غـير الشرعية مع رجلٍ، ثـم فقد العذرية، ثـم الهروب من المواجهة العائلية، ثم السقوط.

٤. التفريط في العرض والإغواء من الجارة أو الصديقة، ثم السقوط.

٥. إهمال الأب واستهتاره، وتركه بناته يفعلن ما يحلو لهنَّ، ثم السقوط.

٦. تغرير الحبيب بمحبوبته بعد وعد بالزواج، ينتهي بالخوف من العار، فالهروب، فالسقوط.

٧. استهتار الزوج وتركه زوجته تعبث دون مبالاة، ثم السقوط.

٨. الخيانة الزوجية، وطرد الزوج لزوجته الخائنة فتتلقفها أيدي السوء لتسقط في هاوية البغاء.

٩. فساد الأم وإغواؤها لابنتها لممارسة الرذيلة[1].

وفيما يتعلق بالروابط العائلية بين العاهرات والوالدين، فإن الحالات الـ ١٧٤ التـي كان آباؤهن يعيشون، لم تكـن على اتصال بالأب إلا بالنسبة لـ٨١ حالـة، ولم يكن متصلاً بالوالديـن إلا ٧١ حالة، وهو ما يعني أنه رغم وجود الآبـاء في هذه الحـالات فإنَّ أكثر مـن النصف كان مقطـوع الصلة الفعلية بهم.

ويمكـن ردُّ هـذا الوضـع إلى إهمال الآبـاء في رعاية بناتهـم، أو هروب البنات أنفسهنَّ من منـازل عائلاتهنَّ خشية الآباء، أو ابتعاد الآباء أنفسهم عـن بناتهم خشية العـار والفضيحة. وفي حالة وجود الأم -وقد قلنا إنَّ عدد العاهـرات التي كانت تعيش أمهاتهن كان ٣٢٠- فقد تبين أنَّ ٢٤٣ عاهرة لا تـزال على اتصال فعليٍّ بـالأم، و٧١ متصلات بالأبويـن. ويخلص من ذلك إلى أن نسبـة صلـة العاهرات الفعليـة بأمهاتهنَّ مرتفعة عـن نسبة صلتهنَّ بالآباء[2].



---

(١) محمـد فريـد جنيـدي: البغاء-بحـث علمي عملـي، مطبعـة النصـر، القاهـرة، ط١، ١٩٣٤م (ص١١٩-١٤٠).

(٢) عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٧٢).

# البغاء ونزع الحجاب عن الوجه



هذه صورة أحد أعيان ومشايخ البحرين على خليج العجم أثناء زيارته للندن ونراه ماشياً بكوفيته وعقاله وملابسه العربية مع صديق له وتسير معه حرمه المصون وهي محجبة وجهها وقد صورت صورتهما في ميدان ترفلجار في قلب مدينة لندن

وفي المصور ١٢ فبراير ١٩٢٦م هذا النقل عن حجاب المسلمات في الهند

(١١)

## المرأة المسلمة في الهند

ان جميع نساء الامراء والادباء المسلمين محتجبات مقصورات في البيوت لا يخرجن منها ليلا ولا نهاراً إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك كالذهاب الى الافراح والمآتم واذا أردن الخروج فتجتمع عدة من النساء ويتبرقعن ويركبن الجياد أو الهودج أو العربات المغطاة أو يمشين راجلات مع الخادمات اذا كانت المسافة قريبة. ويتعلمن القراءة والكتابة والخياطة في المنازل أو المدارس النسائية وكذلك يعلمن أولادهن. وبعضهن ينسجن الجوارب أو يغزلن القطن والصوف

مترجمة عن الانكليزية [محمود الخادم]

شرفت المسلمة المعاصرة باستتارها وراء الحجاب، تحت برقع الهيبة، شأنها شأن كلِّ العذارى المصونات عبر التأريخ، فطمحت شياطين الجنِّ والإنس من بني جلدتنا إلى نزع حجابها وانتزاعها من بيتها وإرجاعها إلى البهيمية الرعناء، بأكذوبة الحضارة والمدنيَّة، وكلُّ حضارةٍ بلا إسلام فهي دون حظيرة الحيوان؛ عقلاً وقدراً وكرامةً.

تلك الشرذمة لم تكن إلَّا مدرسة استعمارية تردد ما ينفخ اليهود، لتجعل

المرأة المسلمة أداة لإهلاكنا، فسعوا سعياً حثيثاً ليحيلوا المرأة (الحرة) (حربة) يغرسونها في خاصرة الأمة، فجلبت هذه الباء لنا الوباء، وغدت المسلمة المخدوعة مِعولاً لهدم الدين، وسيلة للمهلكات والنقائص وبثّ الفساد.

لقد صوبوا نحو الحجاب سهام الطعن ونبال القدح، واتهموا المحجبة بالأباطيل والمكر والخديعة، وقالوا: لو لم تنطوِ على ما يسيء لما استترت واحتجبت، وتجاهلوا عمداً أنّ استتارها قداسة لها من عبث الأيدي التي لا ترعى حرمةً ولا ميثاقاً، وأبدع من قال: (السفور مطية الفجور)، ولا مراء أنّ اللوم يطال المدرسة العصرانية التي ضمّت بين انحرافاتها المتعددة انحراف المناداة بكشف وجه المرأة تحت ذريعة (الخلاف الفقهيّ) في هذه المسألة. وسواءٌ علموا أم جهلوا فإنهم أسهموا في تسويغ الخطوة الأولى من مسلسل البغاء تحت مسوِّغ (إباحة كشف الوجه)، وبالقرب من الحدث كان الاحتلال يراقب الأحداث ويبدي ابتسامة الرضا لهذا الرأي الفقهي، لأنّ الاحتلال يدرك أنّ المرأة متى كشفت وجهها فإنها ستتدرج إلى كشف ما عداه؛ فراح يجعل من كشف الوجه كاسحة ألغام تزيح العوائق المتصدية له. وهذا اعترافٌ من مجلة (الاثنين والدنيا) في عددها ١١٧٥، الصادر عام ١٩٥٦م، ببعض نتاج نزع الحجاب، كاعتراض المجتمع أولاً، ثم سكوتهم ورضاهم بذلك، ثم إقحامها في ميدان التمريض، ثم قيادة السيارات، وكلّ ذلك الفساد لا بدَّ له من أن يستند إلى فتوى، وكانت الفتوى في سوريا صادرةً من سماحة مفتي سوريا، الذي جعل نزع الحجاب عن وجوه المسلمات واجباً من واجبات الدين.

# رفع الحجاب من أجل الجهاد ضرورة!

... وقصص أخرى

## فتوى من سوريا

قبل ثورة مصر فى سنة ١٩١٩، كان الناس يتحدثون عن الحجاب والسفور ...

وقد احتدم يومئذ أوار المعركة بين قاسم أمين وطلعت حرب، ذلك يدعو للسفور وهذا يناهض دعوته

وحدث يومئذ ان اتفقت طالبات المدرسة السنية على القيام بخطوة عملية لنزع الحجاب فركبن العربة التى تعود بهن الى بيوتهن فى آخر النهار، وقد كشفن عن وجوههن

ورآهن الناس، فتكالبوا على العربة وتابعوها فى شوارع القاهرة يقذفونها بالطوب والحجارة، حتى شجت رؤوس عدد كبير من الفتيات

ثم اندلعت ثورة سنة ١٩١٩، فخرجت المرأة تجاهد مع الرجال؛ وحسرت عن وجهها فى ميدان المعركة، فلم يستطع احد ان يتكلم

وانتهت الثورة، وانتهى معها الحجاب ...

وما حدث فى مصر بالامس، يحدث فى الشقيقة سوريا اليوم

لقد نفرت المرأة السورية للجهاد. وقصرت جهادها فى اول الامر على ميدان التمريض، ولكن عندما دعيت السوريات الى الاستعداد للمقاومة الشعبية، وطولبن للاشتراك فى التدريب العسكرى، وتعلم قيادة السيارات وضرب النار الى جانب التمريض

وكان لا بد لتنفيذ هذه الدعوة من رفع الحجاب. فثارت التقاليد، وقد يدهشك ان تعلم ان السيدة عقيلة الزعيم السورى المعظم الاستاذ فارس الخورى كانت فى طليعة الثائرات للتقاليد

ولكن سماحة مفتى سوريا أفتى بان رفع الحجاب من اجل الجهاد ضرورة يستوجبها الدين

تماما كما حدث عندنا فى ثورة ١٩١٩

وارتفع الحجاب فى سوريا، واصبحت ترى شوارع دمشق اليوم غاصة بشابات القطر الحبيب، سافرات الوجوه فى زى الجندية

لقد سعى الاحتلال إلى تجنيد الفاسدين للدعوة إلى كشف وجه المرأة، واستمات في نشر هذا الرأي الفقهيّ بصورةٍ مكثفة، ليسهل له بعدها بقية الخطوات، كإبراز هذا الحكم الفقهي والترويج له حتى ينسف ما عداه من الأقوال المعتبرة في تغطية الوجه، فبعد أن كانت المسلمات في جميع أرجاء الأمة يغطين وجوههنّ رغم اختلاف مذهبهنّ، انقلبت أحوالهنّ فصرن يخلعن الحجاب من غير رأي فقهيٍّ بسبب ضغط الاحتلال واستناده إلى أقوال أولئك المبيحين لكشف وجه المرأة، وهم ما بين ضالٍّ من المفسدين أو مصاب بغفلة الصالحين، ثم تنفرط الخطوات المتبقية كانفراط الخرز،

كما أوضحت ذلك بتفصيل وإسهاب في كتابي (هل يكذب التاريخ؟)، ويحسن أن أسوق مثالاً عابراً على تدرج العلمانيين في خطوات الفساد، وهو ما جرى في الشام من فرض الاختلاط في مجال الطب، حيث كانت البواكير تنصُّ على تخصيص مقاعد للسيدات خلف الذكور، كما تنقل ذلك المصور، في عددها ١١٩ بتاريخ ٢١ يناير ١٩٢٧م:

النهضة النسائية في سورية

جاء في صحف دمشق أن بعض أولياء الاوانس المسلمات في دمشق (وهن من الفتيات المتعلمات الراغبات في تلقي علم الطب في المعهد العلمي العربي بدمشق) رفعوا عريضة الى الحكومة يطلبون فيها قبول بناتهن في المعهد المشار اليه فأحيلت طلباتهم الى وزير المعارف فكتب عليها الشرح الآتي:

« لا نرى مانعاً من قبول السيدات في المعهد الطبي وتدريسهن مع الذكور على شرط أن تخصص لهن مقاعد وراء مقاعد الذكور ويعنى باحترامهن الاحترام اللازم »

وتدل الاخبار على أن المزمعات تعلم الطب من محصنات دمشق كثيرات وهذه هي الخطوة الاولى في نقض التقاليد القديمة المتحجرة

في عنوان المقال وصفوا الاختلاط بالنهضة، وفي وسط المقال يتضح أنه قرارٌ حكوميٌّ نافذ، وفي ختام المقال يعيب من يخالف الإفساد بأنهم أسرى للتقاليد القديمة المتحجرة.

ويكشف أبو الأعلى المودودي سبب انحراف المدرسة العصرانية مع الحجاب بقوله: «وذلك أن رجال الإصلاح من المسلمين لما رأوا المرأة الأوروبية وما هي عليه من زينة وتجمُّل، وحرية في الحركة والجولة، ونشاط زائد في الاجتماع الغربي.. لما رأوا كل هذا بعيونٍ مسحورةٍ وعقولٍ مندهشةٍ، تمنّوا -بدافع الطبيعة- أن يجدوا مثل ذلك في نسائهم أيضاً، حتى يجاري تمدنهم تمدن الغرب أيضاً»، إلى أن قال: «كأنَّ هؤلاء تكاد تسوح بهم الأرض من فرط الخجل حينما يرون الغربيين يتهكمون بنسائهم المتنقبات المستورات في اللباس العادي، وينبزونهنَّ بـ (الجنائز المتحركة)، وإلى متى، يا ترى، يطيق القوم الصبر على هذه الوخزات؟.. لذلك استعدوا آخر الأمر -بالرضا أو بالكره- لأن يقوموا فيدفعوا عن أنفسهم هذا العار المخزي»[1].

ثم تأتي الخطوة التي تليها، وهي أكثر جرأة: وهي تشريع الاختلاط وفرضه بقوة الأنظمة، ثم تبعتها خطوات المسلسل المتكرر طويل الذيل للنيل من عفة المرأة وعرضها.

ومن مظاهر الهزيمة وعدم الاعتزاز في المجتمعات المسلمة أن يتحدث الليبرالي والتنويري وصاحب الهوى عن حجاب المرأة على أنه (كشف الوجه)، فيسود السكون والهدوء دون أن يعترض عليه أحد، فإذا قيل: إنَّ حجاب المرأة هو (تغطية الوجه)، ضج الأفق وعلا الصراخ، وهاجم المعترضون بقولهم: ليس من حقك التنكُّر لبقية الأقوال في المسألة، فلا تقل: إنَّ الحجاب هو تغطية الوجه، لأنَّ المسألة خلافية بين العلماء المعتبرين.

لا شكَّ أنَّ الخلاف الفقهي واردٌ وسائغٌ في أيِّ مسألة، لكنَّ واجب الفقيه أن يراعي مآلات القول، وما يفضي إليه بين الخلق، فرب قول فقهيٍّ يجيز أمراً ما، ولكن واجب العالم أن يمنعه منعاً باتاً من وجه آخر، كما يقول عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وما أنت بمحدثٍ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم**

---

(١) أبو الأعلى المودودي: الحجاب (ص٤٧-٤٨).

**إلا كان لبعضهم فتنة»**[1]، وما أكثر الأقوال المفضية إلى فتح أبواب الفتن وأمواج البلاء.

وهذا هو ما جلبته المدرسة العصرانية، التي أضنت أتباعها من أجل زحزحة الإسلام وسماحته إلى أقصى نقطة ممكنة باتجاه إنسانية الغرب وسواحل العلمانية، وراحوا يمتطون صهوة إعمال العقل في فهم النص بطريقة تخالف النص أصلاً، فبدأ تفريخ الاعتزال من جديد بنكهة دينية عصرية.

ولقد كان الحجاب السائد في أنحاء العالم الإسلامي هو تغطية المرأة لوجهها، حيث تظافرت الوثائق المصورة والنقولات التاريخية والشرعية على ذلك، وخذ على سبيل المثال ما وصفه الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكرياته من حجاب نساء الشام؛ فقال: «كانت التلميذات في المدارس الابتدائية فضلاً عن الثانوية بالحجاب الكامل، حتى إنَّ أختين لي، وزوجتي، كنَّ يذهبن إلى المدرسة الابتدائية بالملاءة السابغة، وعلى وجوههنَّ هذا النقاب، أي القماش المثقَّب الذي كان يُدعى عند العامة (المنديل)، وأذكر أنَّ دمشق أضربت مرَّةً، وأغلقت أسواقها كلها، وخرجت المظاهرات تمشي في جاداتها، لأنَّ وكيلة مدرسة دار المعلمات جاءت المدرسة سافرة»[2].

يقول سلام خياط: «لقد ظلَّت مكانة الحرائر في العهد الإسلاميِّ تطغى على مكانة الإماء والجواري، وكان يُفرَّق بين الحرائر وغيرهنَّ بالحجاب؛ حيث كان الحجاب شعاراً مفروضاً على الحرائر دون الجواري والإماء اللواتي يمشين حاسرات، يقول الإمام الفخر الرازي: وكان في الجاهليَّة تخرج المرأة الحرَّة والأمة مكشوفات، فيتبعهن الزناة، وتقع التُّهم، فأمر الله الحرائر بالتجلبب، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ ...﴾ الآية [الأحزاب: ٥٩]»[3].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) ذكريات (٨/٢٧٠).

(٣) سلام خياط: البغاء عبر العصور (ص٩٢-٩٣).

وألفت النظر إلى حقيقة بالغة الأهمية أنَّ حجاب الحرائر وهو تغطية الوجه، كان على خلاف وصف الإماء والبغايا في العالم الإسلامي حيث كان على العكس من ذلك، فيذكر سونيني sonnini أنَّ: «دمنهور كان بها عدد من النسوة الساقطات يكشفن وجوههنَّ ويتواجدن قرب المقاهي، ويفرشن الخيام لاجتذاب الناس»[1]، بل كان استياء الناس من كشف البغايا لوجوههنَّ يجبر الحكومة على إصدار قرارٍ يلزم البغايا بتغطية وجوههنَّ حين مرورهنَّ في الشوارع، ودليل ذلك ما تقوله المادة الحادية والستون من القانون المصري: «الحريمات الباغيات غير مرخص لهنَّ بأن يمررن بالطرق التي بها مساكنهنَّ مكشوفات الوجوه وغير مستورات بالإيزار؛ بل ولا في جلوسهن على الأبواب والشبابيك منازلهن فيلزم منعهنَّ من ذلك»[2].

ولنا الحق أن نتوقف هنا لنسأل دعاة تحرير المرأة: لماذا تجاهلتم هذا الاسترقاق العلنيَّ، وتعاميتم عن هذا الاستعباد الذي هو أوضح وأبشع صور امتهان المرأة على الإطلاق، بل وتماديتم بالمطالبة بإزالة حشمتها، ونزع القوامة عنها، وأجبرتموها على الاختلاط بالرجال؛ لكي يسهل إيقاعها في أفخاخ الاسترقاق والبغاء مرة أخرى؟!

وإن كان مستنقع البغاء هو أحطَّ مراحل العبودية والمتاجرة بالمرأة، فإنَّ أولى خطوات العبودية هي نزع حجابها عن وجهها، والاستمتاع برؤيتها، ثم التنادي باختلاطها، ثم الالتفاف التدريجيِّ للوصول إلى آخر المراحل مرة أخرى، وهذا ما نصَّ عليه المكتب الدولي صراحةً، وربط جريمة البغاء بنزع المرأة للحجاب بقوله: «غير أنَّ إبطال الحجاب ترتب عليه اندفاع عددٍ عظيمٍ من النساء التركيات نحو بيوت الدعارة، والذين يشتغلون بهذا الاتجار هناك ليسوا خاضعين لمراقبةٍ قانونيةٍ، والبوليس على اتفاق

(١) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٢٩).
(٢) فيليب جلاد: قاموس الإدارة والقضاء، مطبعة بني لاغوداكي، إسكندرية، ١٨٩٥م (٣/٢١٥).

معهم ومع المومسات في غالب الأحيان»[1]. وقد وجدت كلاماً قديماً يربط الفاحشة بخلع الحجاب والاختلاط بالرجال، وهو ما جعلهم يترخصون في وصفها بوصف البغايا، إذ يقول شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي الشافعي حين ذكر في سياق ألفاظ القذف: «(قوله: يا قحبة) لامرأة (قوله صريح كما أفتى به) أي ابن عبد السلام، فلو ادعى أنها تفعل فعل القِحاب من كشف الوجه ونحو الاختلاط بالرجال هل يُقبل أو لا؟ فيه نظر، والأقرب القبول لوقوع مثل ذلك كثيراً»[2].

ولا يحسن بعاقلٍ أن يصدق مزاعم قاسم أمين التي تكوَّمت في كتابه (تحرير المرأة)، الذي صدر عام ١٨٩٩م، أي بعد سبعة عشر عاماً من معايشته لفاجعة البغاء، ومشاهدته لظلم المرأة، واستهانته بكرامتها، بترخيص الحكومة للبغاء الرسميٍّ، ومع ذلك خلا كتابه تماماً من أيِّ مطالبة بحفظ عرض المرأة، وأيٍّ إشارة، ولو بإيماءٍ، إلى تحريرها من أَسْر البغاء، أو مناصرتها -بالتلميح أو بالتصريح- لتنجو من المتاجرة بها كرقيق أبيض، بل ما كان منه إلَّا أن راح يحذِّر من الحجاب، ويعلن الحرب عليه، بقوله: «إنَّ الحجابَ ليس عائقاً عن التقدُّم فحسب، بل هو مدعاةٌ للرذيلةِ، وغطاءٌ للفاحشةِ، في حين أنَّ الاختلاطَ يهذِّب النفسَ، ويميت دوافع الشهوةِ»[3]. ولو ألغينا عقولنا وافترضنا جدلاً أنَّ حرب قاسم على الحجاب سببها هو أنَّ الحجاب يدعو للرذيلة -كما يزعم- فلماذا صمت عن الرذيلة المقنَّنة والبغاء المعلن وسط الميادين في رابعة النهار، وبذل قصارى جهده في البحث عن الفجور والرذيلة خلف حجاب المرأة فقط، وعمي بصره عن رؤية الرذيلة ومواخير الدعارة، ودور البغاء الرسميٍّ، وحوانيت الزنى، في الطرقات والأزقة وفي المستشفيات، وعلى صفحات المجلات والصحف؟ فلعنة الله على الكاذبين.

---

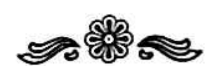
(١) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٣٥).

(٢) الرملي: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (للنووي) (٢٧٢/٨).

(٣) قاسم أمين: تحرير المرأة (ص١٩).

وقـل مثل ذلـك في مصداقية هدى شعـراوي، التي كانت تزعـم مناصرة المـرأة، وقد عميـت بصيرتها عن تعاسة البغايا وذبيحـات الأعراض وضحايا الإجهاض وأبناء السفـاح، خصوصاً أن هذا هو الواقـع المأساوي الذي كانت تعايشـه هدى شعراوي آنـذاك، فإذا كنَّا اليوم، وبعد مضـيِّ قرنٍ من الزمان، نـرى بوضوح ضخامـة الفادحة التي أصابت المـرأة في ذلك الحين، فكيف بها وهـي امرأة تـدرك معاناة المرأة أكثر من غيرهـا، إلَّا أنَّها فقط استجمعت كل قواهـا عام ١٩١٩م لأجل نزع الحجـاب، وفرض الاختلاط، ومحاربة القوامة، والمطالبة بسفر المرأة بلا محرمٍ، وغاب عن مقالاتها ومحاضراتها وتخبطاتها أيُّ مناداة بتحرير الأسيرات في رقِّ البغاء، وما حاولت ولو بمكرٍ يسيرٍ أن توجه انتقـاداً للبغاء الرسمـيِّ، ولو انتقاداً خجـولاً يرفع عنها الحـرج من محاسبة التاريـخ لهـا ذات يومٍ، ومـا ذاك إلَّا لانشغالها وصديقاتهـا بتمزيق الحجاب، وحرقه في الميدان العام الذي أطلقوا عليه فيما بعد اسم (ميدان التحرير).

وكيـف لعاقلٍ أن يحسـن الظن بسعد زغلول الذي ملـك السلطة والجند والإعـلام، واختفـى دوره عـن تحريـر المـرأة من الـرقِّ والبغـاء الرسمي، واقتصر دوره على إفساد المـرأة المصريَّة فقط، واستحب العمى عن معاناة المرأة البغـيِّ، وتجاهل تصاريح البغاء الممنوحة لها من داخليته، فلم يصلح حـال البغـي، ولم يمنع تصاريح البغاء، ولا نحسن الظـنَّ بكلٍّ من انتقد ولمز الحجاب، في زمنٍ عشَّش فيه البغاء الحكومي، وفرَّخ فيه الزنى المقنَّن.



# الحرب على القوامة

يقـول نيازي حتاتة: «إنَّ إبعاد الشخص عـن محلِّ إقامته المعتاد يضعف من مقاومته، ويسهل الاستحواذ والسيطرة عليه، ولا سيما إذا أصبح موجوداً في منـزل البغاء، والأصل في نشوء هذا النص هو الاتجار بالنساء الذي كان يُعـرف بالرقيق الأبيض إذ كان يقتضي هذا الاتجار نقل النساء من مكانهنَّ الأصلـي إلى مكان استخدامهـنَّ في البغاء؛ حيث تقطـع الصلة بينهنَّ وبين ذويهـنَّ، ومن ثم يمكن التسلط عليهـنَّ، غير أنَّ هذا النص أصبح عامّاً؛ أي يمكن تطبيقه إذا كان الاتجار بالبغاء دولياً أم إقليمياً»[(١)].

تقـول د. لطيفـة محمد سـالم: «واستفحـل الأمـر في السنـوات الأولى مـن القـرن العشرين، مع انتشار المسـارح والملاهي، وحصـول الفتيات من الطبقات العليا على حرياتٍ مطلقةٍ في التردد على تلك الأماكن. وقد خلقت هـذه الظـروف تغيراً كبـيراً في أخـلاق بعض الفتيـات، وساعـد على ذلك ظـروف مصر أثناء الحـرب العالمية الأولى. وقد رَصَـدت هذا التغير بعض الصحـف مثل: الأفـكار، والعفـاف، ووادي النيل، التي تتحـدث عن انتشار التهتك والخلاعة لدرجة قيام بعض الفتيات بالتزين بأفخر الأزياء، وخروج الفتـاة من بيتها حيث شاء لهـا الهوى أن تغازل من يعجبهـا، فإذا ما كانت الإشارة أو الابتسامة، كان الكلام فالموعد فاللقاء»[(٢)].

---

(١) محمد نيازي حتاته: جرائم البغاء (ص٣٢٠).

(٢) د. لطيفة محمد سالم: مصر في الحرب العالمية الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (ص١٩٩).

وتشير (اللطائف المصورة) إلى انتشار التبرُّج بين الفتيات، وخروجهن على حدود الطاعة الأبوية والعادات القويمة، وساعد على ذلك التبرُّج والتهتُّك انتشارُ البضائع اليابانية الرخيصة، حتى أصبح في مقدور الخادمة أن تتمشى مع سيدتها في هندامهما[1].

ويقول د. نيازي أيضاً: «ولم تعد خطورة استخدامهنَّ لهذا الغرض قاصرةً على حالة انتقالهنَّ من دولةٍ إلى أخرى؛ بل تفشَّى مثل هذا الاستخدام بين المقيمات في داخل الدولة»[2].

**هل لفقد الأب صلة بممارسة حرفة البغاء؟**

تأتي الإجابة بالإيجاب؛ فوجود الآباء يوفر حصناً يمنع من سقوط الفتيات، ذلك أنَّ الأب بصفةٍ عامةٍ ينفق على الأسرة، ويراقب سلوك أبنائه.

لقد أثبتت الدراسة التي نقدمها أن ٤٠٣ فتاة من بين ستمئة فتاة اللاتي فحصت حالتهنَّ قد توفي آباؤهنَّ، وأنَّ ١٧٤ فقط يعيش آباؤهنَّ، وأنَّ ٥ غير معروفات الأب، وأنَّ ٣ كنَّ من اللقيطات، في حين لم تتأكد حالات ١٥٠ منهنَّ.

**فقد الأب أو غيابه يمكن أن يكون له آثاره الخطيرة على البنات، خاصة عندما يفقدنه في سنٍّ صغيرة، فهل لوجود الأم أو عدم وجودها علاقة بسقوط البنت إلى هاوية البغاء؟**

**وهل هذا يعني أن حكمة الأب أكثر ضرورة من حنان الأم؟**

ليس من المستطاع تعليل النتيجة بسهولة، لكن ما يمكن قوله هو أنَّ

---

(١) اللطائف المصورة، في ١٠ يونيو ١٩٢٥م (ص٩). قلت: وهكذا تدأب الحكومات العلمانية على توفير ما يخدم غاياتها المفسدة، وجعلها ميسورة حتى في متناول أيدي الفقراء، بصورة مستغربة لا تنسجم مع تعمُّد تفقير الشعوب الذي تسعى من خلاله إلى تركيعهم، فتفاجأ بصورة متناقضة تجمع غاية الفقر مع إتخام الأسواق بآخر الموضات العارية وأقل الأسعار، وتجمع شدة العوز مع أحدث وسائل الترفيه الجالبة للفجور والإفساد، وما عدا ذلك من متطلبات الشعب فالحكومات العلمانية تتجاهلها تماماً.

(٢) جرائم البغاء (ص٤٣٤).

الأمهـات قـد يكنَّ أكـثر تساهلاً مـن الأب في مراقبة سلوك البنـات، أو قد يكـنَّ أكثر تساهلاً في إصلاح اعوجاجهنَّ، بل إنَّ بعضهنَّ يغرين بناتهنَّ على الفساد؛ ابتغاء الكسب[١].

كذلك فقد أثبت فحص حالة ١٦٠ من أمهات العاهرات أنَّ ٣٥ منهنَّ من المومسـات، و١٢ مديرات منازل للدعارة، و٤٤ مـن سيئات السمعة، ولكنهنَّ لسن عاهرات، و١١ مسجونات في جرائم متنوعة ولم يكن هناك من الأمهات العاديات سوى ٥٨ امرأة[٢].

ولعلَّ وجود المحرم، وقوة السلطة الأبوية، هو السبب الحقيقي وراء ندرة البغايـا في الريف، حيث المجتمـع صغير وأفراده معروفـون للجميع، ولذلك فـإنَّ البغيَّ في الريف لا بدَّ أن تكون غريبة عن مجتمع القرية، أما المدن فإنَّ البغـيَّ تستطيـع أن تذوب في زحـام المدينة، خاصة القاهـرة[٣]، ومع غياب السلطة الوالدية تمتد المطامع إلى المحارم، وتحوم حولها قلوب أهل الشكوك والريب.



---

(١) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٧١).

(٢) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٧٢).

(٣) عمـاد هـلال: البغايا في مصر (ص٥٤). قلت: وهـذا ما يفسـر اهتمام الحكومـات العلمانية بالوصـول إلى الأريـاف، ومحاولـة اختراق التماسـك الاجتماعي هناك، وبـذل أموال الحكومة لأجـل تكثيف جوانـب الإفساد هناك، وتوليـة مديرين ورؤسـاء يفقهون تلك الغايـة، وينشطون لنشـر الفسـاد سراً، ويتعامون عن معاقبة المجرمين وذوي الانحـلال، والتضييق على من ينشط للإصـلاح، وكلمـا ازداد التدين والتمسـك في منطقة ازداد الغموض وراء سرعة تحللها وسبب تعدد انحرافاتها، ويبقى المجرم لدى العامة مجهولاً، والتحليلات مضطربة.

# إحصائيات

ومـن دراسة أجرها نيازي حتاتة علـى ٦٠٠ بغي اتضح له أنَّ ٥٠٦ منهن سبـق لهن الـزواج، واتضح أنَّ ٢٢٣ امرأة منهنَّ تزوجـت في سن ١٦ سنة أو أقـل، واتضح أنَّ ٧٠٪ ممن تزوجن في سنٍّ مبكرةٍ قد تعرضن للطلاق، ومن ثـم احتراف البغاء. ويشـير حتاتة إلى أنَّ الـزواج كان وسيلـةً مهمةً لإيقاع الفتيـات وإجبارهنَّ على البغاء، وكثيرٌ من القواديـن مارسوا هذه الوسيلة، حتى إنَّ أحدهم تزوج ٢٧ مرة، كان يحتفظ بزوجتين فقط يقدمهما للدعارة عاماً أو نصف عام، ثـم يطلِّقهنَّ ويستبدل بهنَّ غيرهنَّ، وكان حريصاً على الزواج من الفتيات الأبكار، حتى بلغ عدد الأبكار اللاتي تزوجهنَّ ٢٠ فتاة[1].

ولهـذا فـإنَّ خمس اللائي كـنَّ يعملن وقت إجـراء المسـح (١٨٥ بغياً أو ٣٩,٤٪ مـن العامـلات) كنَّ يعملن خادمات في المنـازل (خادمات مقيمات أو غسـالات يترددن على أكـثر من منزل)، في حـين أنَّ قرابة ربعهنَّ (١١٣ بغيـاً، أو ٢٤,١٪ من العاملات) كـنَّ يعملن في أعمالٍ تجاريةٍ، وأكثرهنَّ من البائعات الجائلات، ويتناقص عدد البغايا في المهن الأخرى، فنجد أنَّ (٦٦ بغيـاً، أو ١٤,٠٪ من العاملات) كنَّ يعملـن في أعمالٍ (فنيةٍ)، وأغلبهنَّ من فتيات الكومبارس، أو كنَّ يعملن في صالات الرقص والملاهي الليلية.

ويتناقـص عدد البغايـا اللائي كنَّ يعملن في المهن الأخـرى، فيبلغ عدد مـن كـنَّ يعملن في المصانـع (٣٠ بغياً، أو ٦,٤٪ مـن العاملات)، وعدد من كـنَّ يشتغلن بالحياكـة -سواء لحسابهنَّ الخاصـ أو لحساب الآخرين- ٢٧

---

(١) محمد نيازي حتاتة: ظاهرة البغاء في مدينة القاهرة (ص٨٢-٨٣). البغايا في مصر (ص١٢٨).

بغيـاً أو ٧, ٥٪ من العاملات، وهنـاك ١٤ بغياً فقط، أو ٩, ٢٪ من العاملات، كنَّ يشتغلن في أعمال التمريض، سواء في المستشفيات أو العيادات الخاصة. وهنــاك قلة من البغايـا (٧ بغايا، أو ٥, ١٪ من العاملات) كنَّ يُدِرن مقاهي ثابتـة أو متنقلـة[١]، ولم يكن يشتغل في أعمالٍ كتابيـةٍ سوى ٦ بغايا فقط، أو ٣, ١٪ مـن العاملات، وثمـة ٢٢ بغياً أو ٧, ٤٪ من العامـلات، كنَّ يعملن في مهـنٍ أخرى مثل بيع تذاكر تبرعـات للجمعيات الخيرية، وتعليم الرقص في صالات الرقص، أو قراءة البخت[٢].

وقـد اتضح أنَّ مـا يقرب من نصـف البغايـا العامـلات (٤٣١ بغياً، أو ٢, ٤٥٪ منهـن) بـدأن بالخدمة المنزليـة، وأنَّ ١٠٥ بغايـا أو ٩, ١٣٪ بدأن بأعمـالٍ تجاريـةٍ، في حين تبلغ نسبـة من بدأن بالمهن الفنيـة ٢, ١٢٪، ومن اشتغلن في المهن الصناعية ٩, ١١٪، ولا يخفى أنَّ طبيعة العمل في هذه المهن تيسـر للإناث تكوين علاقات بالجنـس الآخر، إما بسبب الزمالة، أو تنظيم العمل في المهنة، أو بسبب التعامل مع الجمهور[٣].

ولعـلَّ مـا يدفع أولئك اللائي يَـرِد إليهنَّ دخلٌ من مصـادر أخرى (غير البغاء) إلى ممارسة البغاء، هو أنَّ دخلهنَّ قليلٌ لا يكفي بمطالبهنَّ الكثيرة، ولا يحميهنَّ من إغـراء الدخل الكبير نسبياً الذي توفره ممارسة البغاء، إذ إنَّ أعلـى دخـلٍ شهريٍّ من غير البغـاء لا يزيد كثيراً عن أقـلِّ متوسط دخلٍ شهريٍّ من ممارسة البغاء[٤].

---

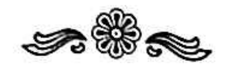
(١) المقصـود بالمقاهي المتنقلة العربة التي تحمل أدوات المشروبات لتقديمها للجمهور في زوايا بعض الميادين، أو نواصـي الشـوارع في الأحياء الشعبية، أو أمـام بعض المنشآت التي مـا زال العمال يقومون على عمليات بنائها.

(٢) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٣٧-٣٨)؛ البغايا في مصر (ص١٦).

(٣) البغـاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسـة إكلينيكية (ص٣٩). قلت: وهذه الأسباب الثلاثة التي جاءت عابرة، وساقها المؤلف عفو الخاطر، هي مما يحرص الإعلام في الحكومات العلمانية على نشـر ثقافته، وتطبيعـه في النفوس، وجعله حضارة وعلامة للمثالية والمدنية والتقدم، ومن امتنع عنه أو احتسب وأنكر عليه فقد جمع طباع التخلف والتشدُّد والرجعية -زعموا-.

(٤) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٤٣).

فقـد تبين لنا فيمـا سبق أنَّ ٤٣٤ بغياً، أو ٤١,١٪ من مجموع البغايا، قد اعترفـن بممارستهن البغاء، وعند تصنيـف أعمارهنَّ عند بدء ممارستهنَّ البغـاء يتضـح أنَّ نسبـةً كبيرةً منهـنَّ تقـع أعمارهنَّ بـين الخامسة عشرة والخامسـة والعشريـن. وكلما تقـدَّم العمر، أو صغرت السـن عن الخامسة عشـرة، تناقص عـدد البادئات بممارسة البغاء تناقصـاً ملحوظاً. فقد بلغ عـدد من بـدأن الممارسة في سن أقل من ١٥ سنـة ٤٥ بغياً، أو ١٠,٤٪ ممن اعترفن[١].



---

(١) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٤٩).

# البغاء والزواج

ينفـرد المجتمع المصريّ بكونـه الأكثر صموداً بضفاف أهلـه أمام فرض البغـاء الرسمـيّ مقارنة بغيره مـن دول العالم الإسلامـي، التي ضربت هي الأخـرى أمثلـة رائعـة في الصمود أمـام تقنين البغـاء الحكومـي؛ وأودّ أن ألفـت النظر إلى أنّ هـذا الصمود بالذات أمام فرض البغاء الرسمي كان أقـوى بمراحل وأطول امتـداداً من صمود تلك الدول أمـام الثالوث الفاجر (تأخـير الـزواج -ومحاربة تعـدد الزوجـات- وإلغاء الـرقّ)، إذ نجح هذا الثالـوث ببراعـة في رسم مخطـط إشاعة الفاحشـة في الذيـن آمنوا، وفي تهـير المصونـات العفيفـات أضعاف ما نجحـت مؤامرة البغـاء الرسمي، فالمجتمعات الإسلامية حين جرى فرض البغاء الرسميّ كانت تعجّ بالجواري والإمـاء، فضعـف حينها مسوّغ البغاء ومقارفـة الفواحش، فالشابّ إن لم يتـزوج حينها ويعـدّد الزوجات، فأمامـه فرصة الزواج بواحـدة، فإن عجز عن الـزواج بواحدة، فله من الإماء ما أحلّ الله تعالى، ولكن من غير الوارد في الحسبـان في ذلـك الوقت أن يقع في الداء الفتّـاك داء الفاحشة والزنى، فبادرت الحكومات العلمانية إلى فرض ذلك الثالوث؛ فعسّرت أمور النكاح، وسهّلـت أسباب الرذيلة والسفاح، وتبرّعت غير مشكورة بإلغاء الرقّ إجباراً علـى رغـم أنوف المالكين؛ لتنتـزع الإماء والجواري مـن أيديهم وتضعها في أيـدي القوادين وملاك بيوت الدعارة، ثم يضطـر أولئك المالكون بعد ذلك للبحـث عن جواريهـم وإمائهم في المباغـي، ليتواصلوا معهـنّ بالحرام. ثم أسرفـت الحكومات العلمانيـة في الإفحاش فمنعـت زواج القاصرات بحجة إنسانيّـة مكرورة، ولكنها حين قننت البغـاء وفرضته رسمياً لم ترحم براءة

القاصرات، ولم تتعفف تراخيصها عن استغلال براءتهنَّ؛ بل جمعت الخبث والفجور من أطرافه، فمنعت زواجهنَّ من رجل في حلالٍ بحجة أنهنَّ قاصراتٌ، واستباحت أعراضهنَّ لكلِّ الرجال في فجورٍ ورذيلةٍ وامتهانٍ.

كانت الشفقة العلمانية الكاذبة خير مسوغ لمحاربة زواج القاصرة، زاعمين أنَّ السبب وراء شفقتهم هو أنَّها ما تزال صغيرةً، وقد بان كذب دعاواهم في هذه الحقبة المظلمة التي أماطت اللثام عن المكر الكبار، وعما يزعمونه من (حقوق المرأة) والرفق بها، فإذا بها مستباحةُ العرضِ بسبب قراراتهم، وإذا بها زادٌ للرائح والغادي بسبب مؤامراتهم وبسبب مشاريع البغاء والفجور.

إنَّ انتشار بيوت الدعارة سببٌ حتميٌّ في تأخير الزواج، حيث انفلات الشباب، وحيث البديل الأسرع والأقلُّ تكلفةً وثمناً، وهو ما نراه في العالم الإسلاميِّ بسبب كثرة الاختلاط وتسهيل الزنى، ثم تكشير الأنياب بالمطالبة بمنع زواج القاصرات، فكانت النتيجة تردد الشباب على بيوت الدعارة والاستغناء عن الزواج، وانتشار جرائم الفسق وهتك العرض، ولكن هذه المرَّة صار المعتدي على المرأة المسلمة، والذئب الضاري الذي يمزق إهاب الفضيلة ويهيض جناحيها هو أخوها المسلم، وفضحت شمس الصباح الغاية الحقيقية من وراء الشفقة على القاصرات وأنها حرب على الدين، بسلاح العهر والدعارة.

**لا يُلام الذئبُ في عدوانهِ  إنْ يكُ الراعي عدوَّ الغنمِ**

الزواج المبكر درهم وقايةٍ من الاضطرار إلى الفواحش، وشتان بين قرار الدولة العثمانية إجبار الرجال على الزواج وعلى تعدُّد الزوجات، وبين قرار الحكومات العلمانية الذي اضطر الشباب إلى تأخير الزواج، وإلغاء الرقِّ، وتقنين الزنا وتسهيل الفاحشة بالغلمان رسمياً.

مجلة المروسة في ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٥

# الزواج بالنبوت

الارغام على تعدد الزوجات

ذكرنا في عدد سابق من المروسة ان الحكومة العثمانية قررت ان تفرض الزواج على كل شاب يبلغ الخامسة والعشرين من عمره. على ان سن الزواج الاختياري تبدأ من الثامنة عشرة وتنتهي في الخامسة والعشرين. وقد نشرت الحكومة قانون الزواج المذكور وهو يرمي (كما يؤخذ من مواده) الى اكثار النسل بكل الوسائل الممكنة. والغريب في هذا القانون انه يرغم الرجل على الاقتران بزوجتين او اكثر في احوال معينة واليك ترجمة مواده

١ تبدأ مدة الزواج الاختياري من سن ١٨ وتنتهي في سن ٢٥ ومن لم يتزوج في سن الخامسة والعشرين يجبر على الزواج

٢ اذا امتنع رجل عن الزواج بعد بلوغه الخامسة والعشرين بدعوى انه مريض يفحص طبياً وان كان مرضه قابلاً الشفاء يؤجل اجباره على الزواج الى ان يبرأ وان كان المرض غير قابل الشفاء يمنع من الزواج

٣ اذا اضطر الرجل الى السفر الى بلد آخر والاقامة به سنتين فاكثر لمهمة او وظيفة او لاي امر شرعي ولم يكن في استطاعته استصحاب زوجته معه وكان قادرا على الزواج مرة ثانية في البلد الاخر فيجب ارغامه عليه فاذا انتهت مدة اقامته بالبلد الآخر وجب عليه ان يجمع زوجتيه في مكان واحد

٤ اذا امتنع رجل من الزواج بعد سن ٢٥ بلا عذر شرعي يؤخذ منه بالقوة وبلا محاكمة ربع دخله سواء كان ريع املاكه او ريع تجارته او اجرة صناعته ويوضع في البنك الزراعي لينفق منه على من يريد الزواج من الفقراء

٥ اذا سافر المتزوج من بلدة الى اخرى لاي غرض كان يعامل بمقتضى المادة الثالثة فان لم يكن قادراً على الزواج في البلدة الاخرى يؤخذ منه ١٥ في المئة من ايراداته لتنفق طبقاً للمادة الرابعة وبعد مضي سنتين يلزم باخذ زوجته معه

٦ كل من لم يتزوج بعد سن ٢٥ يعامل بمقتضى المادة الرابعة ولا يوظف مطلقاً في مصالح الحكومة العمومية والخصوصية ولا ينتخب في هيئة من الهيئات ولا يعهد اليه في امر من الامور وان كان موظفاً يعد من المستعفين

٧ كل من جاوزت سنه الخمسين وكان متزوجاً امرأة واحدة وفي استطاعته مالياً وصحياً ان يتزوج اخرى يكلف الزواج مرة ثانية ليكون مشتركاً في سد حاجة من الحاجات الاجتماعية فاذا اعتذر باسباب غير معقولة يكلف مساعدة اولاد الفقراء والايتام في معيشتهم وتربيتهم من واحد الى ثلاثة حسب استطاعته المالية

وبعد زوال الدولة العثمانية وتلاشي أنظمتها العفيفة، وعنايتها بالزواج، وإجبار الرجال على إحصان النساء، زالت دولة الخلافة الإسلامية، وافتقد الأتـراك رقي الدولة العثمانية في التعامل الأسري، ليذوقوا شراسة أتاتورك وعنف حكمه، وليتجرعوا الاستبداد المهين الذي ظهر منه تجاههم.

إنَّ الـزواج نعمـةٌ مندوبٌ إليها شرعاً، وإنَّ تعـدُّد الزوجات هو الأصل في العلاقـات الزوجية، وحين كان الإسلام مهيمنـاً على دول العالم الإسلامي، كانـت الإماء والجـواري يسهمن في الإعفاف وزيـادة الإنجاب، فالذي يميز

هــذه الأمة المحمدية أنها أمّةٌ مباركةٌ ولودٌ، وأنّ نموها العددي يعوّض أعداد شهدائهــا الأبطال في الجهاد، وهذا ما جعل أعــداء الأمّة يشعرون بخطورة النظام الأسري والاجتماعي الذي تقوم عليه هذه الأمّة، فما كان من الغرب إلّا أن صــاغ انتقامــه منها بإبعادها عــن دينها ونبذهــا لشريعة الله تعالى، وكان خير أدواته في ذلك هو وأد العفاف ونشر الدعارة والانحلال الذي يمرُّ بإفساد المرأة، وتعطيل الزواج، ووضع العراقيل أمام نكاح الحليلات، وتسهيل الزنى بالخليلات، وتقليل أعداد المسلمين، وانظر إلى التعداد العام الصادر عــن وزارة الماليــة والاقتصاد في مصر وقت انتشار البغــاء، والذي جاء فيه مــا يأتي: «اتضح من البيانات الخاصة بديانات البغايا أن الأغلبية الساحقة منهــن مسلمات (١٠٣٣ بغياً، أو ٩٨٪ من المجموع)، أما الباقيات، وعددهنَّ ٢٢ بغيــاً فقط، أو ٢٪ من المجمــوع، فكنَّ مسيحيات. وجديــرٌ بالملاحظة أنَّ نسبة المسلمات إلى مجموع المسلمات والمسيحيات في محافظة القاهرة فقط في التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧م كانت قرابة ٨٧٪»[(١)].

أدرك الغــرب خطورة الــزواج في أمة الإسلام، وغــدا التنامي السكانيُّ بعبعــاً قادماً يزعج مصالحهم، وهذا ما يســوغ حربهم الشعواء على الزواج وكــثرة الإنجــاب في العالم الإسلامــي، يقول باترك جيه بوكاتــن: «ما تزال أمريــكا وأوروبــا واليابان متقدمة بأجيــال للأمام، ولكن العــالم الإسلامي يتمتــع بشيءٍ قد فقده الغرب، وهو الرغبة في أن يكون لديه أطفال، والإرادة لمتابعة حضارتهم وثقافتهم وعائلاتهم وإيمانهم، ومن الصعب اليوم أن تجد أمــة غربيــة لا يموت فيها السكان المحليون، ومــن الصعب على الغرار نفسه أن تجــد أمّةً إسلاميــةً لا ينفجر فيها عدد السكان المحليين. قد يكون الغرب تعلّــمَ ما لا يعرفه الإسلام، ولكــن الإسلام يتذكر ما قد نسيه الغرب: (ليس هنــاك رؤية إلا بالإيمان)[(٢)]، وحقيقةً أصبحَ مُعظَمُ الشُّبَّانِ الآنَ مُضرِباً عن

---

(١) انظر التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧م، مصلحة الإحصاء والتعداد، وزارة المالية والاقتصاد، القاهرة، ١٩٥٢م (ج١).

(٢) موت الغرب، أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب (ص٢٢٩).

الزَّواجِ؛ لانتشارِ أماكنِ الدَّعارة ووجودها، ولولاها لكانَ الإقدامُ عليه كثيراً، وانتصارُ الفضيلةِ عظيماً، وإليك بعض النصوص الصادرة عن دراساتهم:

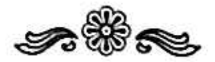
«حيثما تنتصر العلمانيَّة، يبدأ السكان بالانكماش والموت»[1].

«كلَّما ازداد الوعي الديني عند شعب؛ سواء كان مسيحيًّا أم مسلماً أم يهوديًّا، كان معدل الولادة عنده أعلى»[2].

«اقتل إيمان الأمَّة، فيتوقف شعبها عن التوالد»[3].

«إنَّ الإنجليز لا ينجبون ما يكفي من الأطفال لإعادة إنتاج أنفسهم، وهذه هي المرَّة الأولى في التاريخ -كما تقول لندن أوبزيرفر- التي يصير فيها سكانٌ محلِّيون رئيسيّون، طواعية منهم، أقليَّة من غير طريق الحرب أو المجاعة أو المرض»[4].

إن إعلان الحرب على الأسرة هدفٌ علمانيٌّ ظاهرٌ للغافل والمتأمل، وأسلحة الحرب على الزواج كثيرةٌ، تبدأ بإفساد المفاهيم، ثم تبشيع صورة الزواج، مروراً بالحرب على التعدُّد، والتعقيد المرهق للطلاق، وخلق الخصومات بين المرء وأهله، ختاماً بإفساد الجيل الذي يحقق مزيداً من الفساد العلماني حيث يجد المناخ مهيئاً.



---

(١) موت الغرب، أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب (ص٣٤١).

(٢) موت الغرب، أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب (ص٣٤٠).

(٣) موت الغرب، أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب (ص٣٤٢).

(٤) موت الغرب، أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب (ص٤٦).

# البغاء الحكومي وتفقير الشعوب

ظاهـرة الفقر بريئة من جريمة البغاء بـراءة الذئب من دم يوسف، ولا يصـحّ القول بأنّ المـرأة الفقيرة سبيلهـا المحتوم أن تتخذ مـن البغاء مهنةً وحرفةً، بل لا بدّ من توافر استعدادات داخلية لدى المرأة تعطي هذه الجريمة قسطـاً وافراً مـن القبول والرضا، وقـد درج في أمثال العرب مـا يؤكد هذا المعنـى بقولهم: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ولـو كان الفقر سبيلاً للزنى، فضـلاً عـن أن يكون سبيلاً للبغاء، لخافـه المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على أمته، ولنالـه نصيبٌ ضخـمٌ من التحذيـر الشرعي، خصوصاً حـين يرتبط ذلك السبب المزعوم بأشدّ الفتن وهي النساء، فالقرآن الكريم لم يربط الفاحشة بالفقر مطلقـاً؛ وإنما ربط الفاحشة والمـراودة بمجتمعات الغنى والقصور، حيث إنّ امرأة العزيز وهي الغنية راودت نبي الله يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وهو الفقير.

وليـس إلى هنا وحسب؛ بل إنّ مجتمع الغنى والترف يقدم أنموذجاً آخر مـن دعاة الفاحشة، وهنّ (نسوة المدينة) صويحبـات امرأة العزيز، ويقدم أنموذجـاً ثالثاً كذلك وهم (عِلية القوم)، والذيـن أشار إليهم يوسف (بواو الجماعة) في دعائه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣]، فـدلّ ذلك علـى أن (علية القـوم)، وهم الأغنيـاء، هم الدعـاة الوحيدون للفاحشة في القصة، وهم فقط المطالبون بها.

ولم يتوقف القـرآن الكريم عند هذا وحسب؛ بل أوضح أنهم ليسوا دعاة فاحشـة وكفـى، بل إنهـم يعاقبـون العفيف ويعـادون الطاهـر، ولا مانع أن يسجنوه بضع سنين بجريمة عفافه وامتناعه عن الفاحشة، فالمشهد القرآني

يوضح أنَّ الفقر ليس سبباً للفاحشة، فالفقير يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ استمسك بالعفاف على الرغم من فقره واستعباده، وضرب المثل الأسنى في العفاف والصمود أمام الرذيلة والاستماتة في الفرار منها، وعلى العكس من ذلك أرباب الغنى والثروة؛ كامرأة العزيز والنسوة في المدينة وعلية القوم وهم الأغنياء، ضربوا المثل القبيح في الدعوة إلى الفاحشة والمطالبة بها حتى ولو بالإكراه والسجن.

ثم إنَّ المؤمن يتأمل خوف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته من الغنى، دون أن يخاف علينا من الفقر، ثم إنه أقسم -وهو الصادق المصدوق- أنه يخشى على أمته الغنى وبسط الدنيا والتنافس عليها، دون أن يخشى من الفقر، فقال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم...»، وكانت حياته دليلاً ساطعاً على عدم خوفه من الفقر؛ بأن عاش صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيراً، هو وزوجاته فقراً دون حدِّ العوز؛ وعاش صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حياة الفقر حتى ربطوا بطونهم بالحجارة؛ ونال قومه وعشيرته ما نالهم من الفقر، وكانوا حينها على الكفر في حصار الشعب ثلاث سنين حتى أكلوا أوراق الشجر، ومع ذلك لم يؤثَر في مرحلة فقرهم حادثة زنى واحدة وقتذاك بسبب ظروف الفقر العصيبة.

وأقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدَّ الرجم على المرأة الغامدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين زنت، ولم ينظر إلى السبب الماليِّ، ولم يعط اهتمامه لوجود فقرها من عدمه، ولو كان الفقر سبباً معتبراً وحجةً مقنعةً لجرى السؤال عنه.

وقد جمعتني الظروف بأحدهم فجادلني في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار[1]، ليثبت لي أنَّ الفقر والاحتياج إلى

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم والشاهد فيه قول النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وقال الآخَر: اللَّهُمَّ كانتْ لي بنتُ عمّ، كانت أحبَّ النَّاس إليَّ، فأردتُها عن نفسِها، فامتنعتْ منِّي حتَّى ألمَّت بها سَنةٌ من السنين، فجاءتْني فأعطيتُها عشرين ومئة دينار على أن تُخلي بيْني وبين نفسِها، ففعلتْ، حتَّى إذا قدرتُ عليْها قالت: لا أحلّ لك أن تفضَّ الخاتم إلاَّ بحقِّه، فتحرَّجت من الوقوع عليْها، فانصرفتُ عنْها وهي أحبُّ النَّاس إليَّ، وتركت الذَّهَب الَّذي أعطيتُها، اللَّهُمَّ إن كنتُ فعلت ابتغاء وجهك، فافْرُج عنَّا ما نحن فيه، فانفرجت الصَّخرة غير أنَّهم لا يستطيعون الخروج منها... الحديث".

المـال كان سبباً قوياً في إجبار المرأة على الخضوع للفاحشة، فقلت له: الأمر خلاف ما ذهبت إليه، فالواضح من سياق القصة أنَّ ابن عمها (الغني) هو السبب الرئيس للفاحشة، وهو صاحب المطالبة المتكررة بالزنى، وهو الذي سمحت له شهوته أن يستغلَّ فقر ابنة عمه وحاجتها، فراح يلوي ذراعها بطلب الفاحشة مقابل أن يتصدَّق عليها بماله، فاحذر أن يخدعك الانطباع الأولي للقصة، فتظن أنَّ الفقر هو الدافع للوقوع في الفاحشة، بل الصواب أنَّ الغنى هو الذي يؤدي في بعض أحواله إلى الفاحشة وإلى المحاولة المتكررة للابتزاز، حيث إنَّ الرجل الغني هو الذي ابتدأ بالعرض وهو الذي كرره، وهو الذي حاول استغلال فقرها، وهو الذي اعترف بجريمته لله تعالى، وأعلن توبته منها في آخر القصة، فتاب الله عليه، وختاماً انفرجت لهم الصخرة.

إنَّ الدافع الحقيقي للفاحشة هو ضعف الإيمان، وإنَّ المانع من الوقوع فيها هو قوة الإيمان، يتساوى في ذلك الأغنياء والفقراء، فابنة العم الفقيرة المحتاجة امتنعت من الفاحشة خوفاً من الله تعالى حتى اللحظة الأخيرة، وما زالت تذكِّر ابن عمها بالله وتخوفه من عقوبته، وتقول: «اتق الله ولا تفضَّ الخاتم إلَّا بحقه»، حتى أيقظت موعظتها إيمانه، وأزالت غشاوة البهيمية عن قلبه، فاحتسب الأجر وقام وتركها، وتوقفت دوافع الفاحشة بتوقف سببها الأصيل وهو الرجل الغني.

وهذا الرأي يؤيده د. نيازي حتاتة؛ إذ ينقل في إحدى دراساته: «أنَّ المومسات يجمعن في الغالب بين مهنتهن (البغاء) ومِهَنٍ أو حِرَفٍ أخرى بنسبةٍ عاليةٍ، وهو ما يبين إلى أيِّ مدى تغلغلت مهنة (البغاء) في شرائح المجتمع المصري خلال الفترة موضوع الدراسة. فقد بين الجدول المرفق أنَّ ثلث المومسات فقط اقتصرن في معيشتهنَّ على البغاء، بينما كان لثلثيهنَّ وسائل أخرى للمعيشة بجانب الدعارة»[1].

ويقول د. فخري ميخائيل: «كما أنَّ معظم العاهرات الرسميات في مصر

---

(١) د.عبد الوهاب بكر: مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠-١٩٥١م) (ص٨١).

ينتمين إلى طبقة فقيرة، والنتيجة الطبيعية لذلك هي أنه لا بدّ من وجود بغاء غير رسمي بين الطبقات المتوسطة والغنية، تسدّ حاجة الرجال من هاتين الطبقتين، خاصة وأنّ الوضع الاجتماعي للطرفين لا يسمح بالتواجد في تلك البؤر الحقيرة»[1].



(١) د. فخري ميخائيل فرج: تقرير عن انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق الممكن اتباعها لمحاربتها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م (ص٢٧-٢٨). كتاب البغايا في مصر (ص١٩٠).

# وبعد قرن من الزمان

وبعد وقتٍ كلمح البصر أو هو أقرب، رحل ذاك الزمان وانطوى عن الصالحات وعن الطالحات، وانتقل الجميع إلى الدار الآخرة، فالفقيرة العفيفة تعبت وصبرت، وأحصنت فرجها، وستلقى ربَّهَا لتتقاضى ثمن صبرها من الكريم الأكرم، وكذلك الفقيرة الخبيثة التي باعت عرضها لأجل الفقر رحلت دون أن تصبر أو تحصن فرجها؛ وكانت تختلق لفجورها الأعذار، وسوغت لنفسها الوقوع في الرذيلة، ولو أنها صبرت على الفقر لكان خيراً لها وأعظم بركة، ولكن الشيطان أخذ بناصيتها إلى الفجور والإفساد في أمة محمد ﷺ، فعاشت سنين ثم ماتت لتقابل ربها -سبحانه- وذهب عملها معها، والله أعلم بحالها إلى أيِّ مصيرٍ تصير إليه.

وأقسم بالله إنَّ البغيَّ لو صبرت وعفَّت عن فعل الحرام وعن المال الحرام الذي تتقاضاه من البغاء، لفازت بالأموال نفسها، ولكن ستنالها رزقاً حلالاً طيباً، فالله تعالى كتب لكلِّ نفسٍ رزقها الذي ستستوفيه لا محالة، فإن تعجَّلت وأخذته في حرامٍ فات عليها أخذه من حلالٍ، وإن صبرت عن أخذه من حرامٍ أخذته في حلالٍ، وهذا ما وعدنا به النبي ﷺ؛ بل وأقسم على ذلك الصادق المصدوق، كما في الحديث: **«والذي نفس محمد بيده، لن تموت نفسٌ قبل أن تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه في غير طاعة الله، فما عند الله لا يؤخذ إلا بطاعته»**[1]، فالأرزاق من الله تعالى وحده، ولا يمكن بأيِّ حالٍ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٧)؛ والقضاعي في مسند الشهاب (٢/١٨٥)، رقم (١١٥١)؛

أن تحصل البغيُّ على درهم إلا بإذن الله تعالى، فإن كتب الله لها الرزق، فإنها سوف تناله لا محالة، فليكن اجتهادها على أن تأخذه في حلال.

وحينما شرح المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الحديث، قال كلاماً عظيماً يوضح هذا المعنى، فقال: «إنَّ نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها الذي كتبه لها الملك وهي في بطن أمها، فلا وجه للوله، والتعب، والحرص، والنصب إلا عن شك في الوعد. (وتستوعب رزقها) كذلك، فإنه -سبحانه وتعالى- قسم الرزق، وقدَّره لكلِّ أحدٍ بحسب إرادته، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص، بحسب علمه القديم الأزليِّ، ولهذا سُئل حكيمٌ عن الرزق، فقال: «إنْ قُسم فلا تعجل، وإنْ لم يُقسَم فلا تتعب». (فاتقوا الله) أي ثقوا بضمانه، لكنَّه أمرنا تعبداً بطلبه من حلِّه، فلهذا قال: (وأجملوا في الطلب): بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحلَّلة، بغير كدٍّ، ولا حرصٍ، ولا تهافت على الحرام والشبهات، (ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق): أي حصوله، (أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده) من الرزق وغيره (إلا بطاعته)»[1].



وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، رقم (٢٠٨٥).

(١) فيض القدير (٢/٤٥٠-٤٥١).

## شبهات المطالبين بالبغاء

الجميع يعلن مقته لهذه الفعلة الشنيعة، ولكن البغايا لهنَّ أعذارٌ ومسوغات يزينها الشيطان بهالةٍ برَّاقة، ويضفي الإعلام على فجورهنَّ فيض الرضى والاستحسان، ورغم تعاقب الأعوام، ومرور السنين، فإنَّ أعذار الخبيثات عاشت زمناً أطول من أعمارهنَّ البائسة، وتكررت شبهاتهنَّ قرابة القرنين، روَّج لها التغريب، وأسهم في ترويجها بغية الدفاع عن البغاء وفاجراته، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]، فقد جمعت عدداً من شبهاتهم، وأعرض أشهرها هنا للرد عليها:

### ١ ـ شبهة: إلقاء التبعة كاملة على الرجال، وتبرئة البغايا منها:

فالبغي الجانية -من وجهة نظرهم- بريئة، والرجل هو الجاني! وهذه الشبهة قد انطوت على خداعٍ شيطانيٍّ لأنفس الخبيثات وامتدَّت كذلك لأنفس البريئات المتعاطفات مع الرذيلة؛ ولك أن تتخيل مقدار الارتياح في نفوس البغايا والفاجرات حين يأتي من يوهمهنَّ بالبراءة ويقنعهنَّ أن تجاوزاتهنَّ مغفورةٌ، وفواحشهنَّ جاءت من باب الاضطرار؛ تماماً كما يأكل المضطر لحم الميتة، وهكذا تقع الخبيثة في الخديعة، ويتلاشى من قلبها الشعور بالذنب أو الانكسار أو الحياء من الله تعالى حين تبيع عرضها.

إنَّ الناظر في كتاب الله تعالى يجد أنَّ المسؤولية في جريمة الفاحشة مرتبطٌ بالرجل والمرأة، وكلُّ امرئٍ بما كسب رهين؛ بل إنَّ كتاب الله تعالى يأتي بذكر المرأة مقدَّماً على الرجل في ميدان الفاحشة بالذات، ويحمِّلها المسؤولية منفردةً دون إلقاء التبعة على الرجل، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ

﴿وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، بخلاف تقديم الرجل على المرأة حين الحديث عن نكاح الزناة والزواني؛ حيث قدَّم القرآن الكريم الرجل على المرأة: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: ٣].

الفاحشة جريمةٌ مشتركةٌ، وحين جاء الحديث عنها كان التقديم من حق النساء، فبدأ الله تعالى الحديث عن المرأة فقال: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [النساء: ١٥]، ثم أعقب الحديث بعدها عن حكم المرأة والرجل معاً في مجال الفاحشة، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء: ١٦]، وقل مثل ذلك عن تقديم النساء على الرجال بعد الحديث عن قصة الإفك، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ [النور: ٢٦].

فالمسؤولية في هذا الإطار تقع على المرأة أولاً؛ لأنَّ انجذاب الرجل إليها أشد من انجذابها هي للرجل، ولذا جاء الأمر لها بالحجاب والقرار في البيت، واختصها الله تعالى بكثير من الأوامر التي جاءت تخاطبها وحسب، دون أن يؤمر بذلك الرجل، فهي أشد الفتن على قلب الرجل، حيث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»[1].

## ٢. شبهة: التماس العذر للبغي بالحاجة والفقر:

سبق الحديث عن الفقر وبراءته من الفاحشة في موضعٍ سابقٍ من الكتاب، وأعاود الإلماح هنا إلى أن عذر الفقر لممارسة البغاء كان وسيلةً لخديعة البسطاء، ولكسب تأييدهم وتطبيلهم للفكرة، مع أنَّ الله تعالى يبين أنَّ الفقر بلاءٌ يجب الصبر عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ومن سوَّغ للبغي وقوعَها في الفاحشة فعليه لزاماً أن يسوِّغ للمرأة القبيحة الفقيرة وقوعها في جريمة السرقة والسطو؛ بحجة أنَّ النفوس

---

(١) رواه البخاري.

تعافها ولا تقبلها للفجور، ويلزمه كذلك أن يسوِّغ للعجوز ارتكاب جريمة الاختلاس والتزوير أو الربا من أجل الحصول على المال؛ لعدم أهليتها للفواحش، أو مناسبتها للبغاء.

ومهما تشدَّق المدافعون عن الفاحشة بحجة فقر المرأة، واحتياجها إلى المال، فإنَّ دعاواهم المفسدة مردودةٌ بما تؤول إليه طبيعة المرأة الزانية وأسيرة البغي من استمراء الفاحشة والاعتياد عليها، حتى لو توافر لديها كفايتها، واستغنت بالمال مستقبلاً عن الفجور، ولعل مصداق ذلك ما حدث عام ١٩٤٩م في مصر: «عندما أغلقت الحكومة المصريَّة منازل البغاء المرخَّص به نهائياً، وأقامت وزارة الشؤون الاجتماعية مؤسسة (بيت الضيافة) في طُرَّة؛ لاستقبال الراغبات في التوبة والاستقامة من المومسات المرخصات بعد غلق بيوتهنَّ، فإنَّه لم تتقدم لهذه المؤسسة امرأةٌ واحدةٌ من هؤلاء، واضطرت المؤسسة أخيراً إلى غلق أبوابها، وربما كان ذلك راجعاً لكونهنَّ من محترفات البغاء لسنوات طويلة، وأنَّ نفوسهنَّ لم تعد مستعدةً لقبول أيِّ عملٍ آخر»[1].

تقول نجيَّة إسحاق: «إنَّ النظرية الاقتصادية في تفسير البغاء قد تطورت، فبعد أن كان الافتراض الأساسي الذي تقوم عليه هو أنَّ البغايا يُجبرن على ممارسة البغاء تحت ضغط الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة الأساسية، وأنه لا بديل لبغائهنَّ سوى الجوع، تحوَّل الأمر وحلَّ محله الافتراض الذي يرى أنَّ الحاجة لوسائل الترف والرفاهية والبذخ والكسب الوفير هو الدافع إلى البغاء.

تلك هي أهم الآراء التي تأكَّد من خلالها دور العوامل الاقتصادية في تفسير البغاء، ويؤخذ عليها عدة تحفظات؛ أهمها:

أ) أثبتت الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين أن كثيراً من النساء

---

(١) جرائم البغاء (ص٢٤٩).

لا يصبحـن بغايا لأسبـاب اقتصادية، إذ إنهنَّ قـادرات بوسائل أخرى على الحصـول على مستـوى معيشي مناسب، وأنَّ هـذا يفضل بكثير ممارستهنَّ لسلوك يتنافى مع اعتبارات وقيم المجتمع.

ب ) يترتب على الاقتصار على العوامل الاقتصادية أن يصبح من الممكن أن تتحـول جميع النساء اللائي لديهنَّ ضغوط اقتصادية أو رغبة في مستوى معيشـي أفضل إلى بغايـا، ولكننا نرى أنَّ كثيرات ممـن يعانين من الحاجة الاقتصادية لا يتحوَّلن إلى بغايا»[1].

### ٣. شبهة: المطالبة بالبغاء العلني من أجل تقليل البغاء السري:

«المدافعون عـن البغاء الرسمي المعلن يعللون ضـرورة البغاء بأنَّه السور الـذي يحمي العائلـة، والحارس الـذي يدافع عـن الآداب العامـة، ويحمي أعراض العفيفـات، أو هـو المجرى الآمن الـذي يخفِّف عـدوان الشباب أو محـاولات المساس بشـرف المتزوجات، ووصفـوا البغايا أنَّهـنَّ البوتقة التي تُصْهَـرُ فيهـا خطايا الرجـال، وأنهنَّ حمـاة الفضيلة، وقد صـور بلزاك في أحـد مؤلفاته كيف تضحي البغايا للإبقاء علـى النساء الأخريات، ولحماية العائلات الشريفة، كما وصفهنَّ شوبنهاور بأنَّهنَّ الضحايا البشرية في سبيل تجنُّب تعدد الزوجات»[2].

وقد شاعت هـذه الشبهة، وباتت حجةً صلبةً دامغةً في عصرهم آنذاك، وبدلاً مـن أن تكون هذه الشبهة أضحوكة وتهريجاً تنبذه العقول نبذ الحذاء البـالي، أصبحت حجةً متداولـةً تقفز على أفواه الأدبـاء والمفكرين وأرباب الشـأن، فإن كانت هـذه الشبهة ذات وجاهةٍ وقبولٍ عنـد أولئك القوم وعند حكوماتهم بحجَّـة أنَّ الجرائم المعلنة تقلل شيوع الجرائم السرية، فإنَّ على تلـك الحكومات أن تقبل أيضاً بهـذه الحجَّة في التنظيمات السريَّة المسلَّحة،

---

(١) نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء، دراسة نظرية وميدانية (ص٥٣).
(٢) محمد رجب بيومي (ص٢٧٤-٢٧٥)؛ كتاب البغايا في مصر (ص٢٢٤).

فتفتح لها المجال علناً، بحجَّة أنَّ الإرهاب العلني يقلِّل شيوع الإرهاب السري ضد الدولة، وعلى تلك الحكومات أيضاً أن تفسح المجال لبيع المخدِّرات والمسكرات علانيةً بحجَّة تقليل بيعها سراً، وبدلاً من محاربة السطو ومنع السرقات التي تحدث في الخفاء وجنح الليل، فعليها أن تسمح بكل ذلك علانيةً؛ كي لا يزداد السطو سراً، وبدلاً من التحفظ من نشر فضائح الملوك والرؤساء التي يجري تداولها في السرِّ، فعلى الحكومات -تحت هذه الحجة- أن تسمح بتداولها علانية تفادياً لشيوعها سراً، وصدق من قال: «إنَّ الجنون فنون».

وهذه الشبهة مردودةٌ كذلك بوجود الزواج الذي هو البديل الفطري الصحيح، أو الصوم وهو البديل الآخر، وبإقامة الحدود الشرعية الرادعة، وبتشديد المراقبة، ويقظة المجتمع، والتنفير المتواصل، وإشاعة الإيمان الذي يخرج لنا نماذج تقتفي سيرة يوسف بن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### ٤. شبهة: إلغاء البغاء الرسمي سيتسبب في ثورةٍ شعبيةٍ:

تزعم الحكومات أنها تسعى لإبقاء الحال كما هو نظراً لتلك الاعتبارات! وهذا التخويف المزعوم ينفيه أنَّ الحكومات في بداية فرض البغاء الرسمي تجاهلت مشاعر الناس وتجاهلت ردود الأفعال الشعبية، فلم يكن في حسبان الحكومات أو حساباتها ردود أفعال الشعب أو غضب الجماهير المعترضة، وكما يذكر عبد القادر عودة: «يوم أباحت الحكومة المصريَّة المسلمة الخمر، لم يكن في مصر واحدٌ في كلِّ مئة يعرف ما هي الخمر، ولم يكن في مصر كلِّها شخصٌ واحدٌ يطالب بإباحة الخمر، أو يشكو من تحريمها»[1]، علماً أن المجتمعات طوال عهد فرض البغاء كانت مستاءة منه، وتتطلع إلى الخلاص عاجلاً غير آجلٍ، ومن دواعي سرورها وفرحها أن تخلو البلاد من هذا الخنجر في خاصرتها، ومما يؤكد فرحهم وسعيهم للخلاص من البغاء ما

---

(١) الإسلام وأوضاعنا القانونية (ص٢٢).

حصـل من بعض المحافظات حين بـادرت بإلغاء البغاء بصورةٍ مفاجئةٍ دون وجـود هـذا التدرج المزعوم، كمـا جرى من مجلس فاقوس المحلي ومجلس بلبيس المحلي ومجلس ملوى المحلي، ثم أخذت المجالس المحلية تتبارى في هذا المضمار، وتقول مجلة الفتح متفائلة بقبول الناس لهذه البادرة: «ونظنُّ أنَّـه سوف لا يمضـي غير زمنٍ قليل حتى لا يبقى أثـر للبغاء الرسمي»، وبين يديك بقية المقال:

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

٢٥ صفر ١٣٤٥ — ٢ سبتمبر ١٩٢٦

## الحملة على البغاء

عقب تقرير مجلس فاقوس المحلى ومجلس بلبيس المحلى ومجلس ملوى المحلى الغاء البغاء رسمياً من بلاد تلك المراكز المصرية أخذت المجالس المحلية تتبارى في هـذا المضمار فقرر مجلس طهطا المحلى منذ يومين الغاء البغاء من مدينة طهطا

واقترح محمود بك حنطور عضو مجلس دسوق المحلى على ذلك المجلس الغاء البغاء وسينظر المجلس فى ذلك بأول جلسة

ووافق مجلس السنبلاوين المحلى بالاجماع على اقتراح الغاء البغاء

وان وزارة الداخلية كلما أبلغتها المجالس المحلية قراراتها من هذا القبيل تبادر الى اقرارها وتأمر بتنفيذها

ونظن أنه سوف لا يمضى غير زمن قليل حتى لا يبقى أثر للبغاء الرسمي الا فى بضع مدائن كبرى من المملكة المصرية فيضطر الاجانب الى عدم الوقوف في طريق إجابة الجمهور الاسلامي فى مصر الى رغبته في تطهير هذه البلاد من هذا اللوث المزرى بها

**٥. شبهة: إنَّ البغاء آفة مستأصلة من القدم فلا يمكن إلغاؤه بقرار:**

العادات تمحوها عادات، والطباع المتأصلة يكون اقتلاعها بطباعٍ أخرى، وهكذا فطر الله تعالى بني آدم؛ يعيشون ولديهم الاستعداد للتقلُّب الدؤوب، ولو سايرنا أصحاب هذه الشبهة وافترضنا جدلاً قبول هذه الذريعة، وللاستسلام أمام شبهة أن البغاء آفةٌ بشريةٌ قديمةٌ، فإنه يلزمنا إهمال جميع الرذائل وجميع الجرائم بالحجة نفسها؛ حيث إنَّ كثيراً من الجرائم موجودةٌ في حياة البشر منذ القدم، ولكن من الخيانة للمريض أن نسكت عن أمراضه المزمنة حتى يحالفه الموت دون السعي إلى علاجه؛ بحجة أن أمراضه تلك هي أمراضٌ مستأصلة منذ القدم. فجريمة القتل جريمةٌ قديمةٌ من لدن قابيل حين قتل أخاه هابيل، ومثلها جريمة السرقة وشرب الخمور فقد رافقت الإنسان منذ فجر البشرية، وقس على ذلك طبائع السوء التي تشملها طبيعة الإنسان، فهو ظلومٌ وجهولٌ، ولربه كنودٌ، وهو يطغى أن رآه استغنى، وغيرها من الخصال السيئة التي ذكرها القرآن الكريم عنه، وزامنته منذ هبط إلى الأرض، والاحتجاج بهذه الشبهة يستلزم التوقف عن إيجاد الحلول لكلِّ إشكالياته الفطرية قبل إشكالياته المكتسبة، وهذا ما لم يقله عاقل، فالمنطق السليم يوجب أن تتضاعف الجهود بقدر انتشار الجرم حتى يتم النصر للفضيلة في النهاية.



## موقف العلماء.. وموقفنا منهم

إنَّ الذين عاصروا سرقة القرامطة للحجر الأسود من علماء الأمة، كانوا منهمكين في تعليم الناس أمور العبادات كصفة الحج والعمرة، وكانوا في تصنيفهم لكتب الفقه يقولون: «ثمَّ يستلم الحجر الأسود إن كان..»[1]؛ أي: «إن كان الحجر الأسود موجوداً في بنيان الكعبة وقتها»، ورغم القسوة على النفس في هذا اللفظ، ومرارة الضيم في معناها فإنَّ العلماء لم يعلنوا النفير للجهاد في سبيل الله، من أجل المطالبة بإرجاع الحجر الأسود، وانتزاعه من أيدي القرامطة الذين سرقوه، ولا أدري كيف ساغ لهم الحديث وقتها في (سنَّة من السنن) وهي أداء العمرة، وساغ الصمت لكثيرٍ منهم عن (واجب من الواجبات) وهو الجهاد في سبيل الله!

ولو سألنا أولئك العلماء قبل سرقة الحجر الأسود: ما قولكم للحاجِّ والمعتمر لو أراد أن يستلم الحجر الأسود ولكن لم يجده في موضعه من الكعبة؛ لأنَّ القرامطة قتلوا الحجيج وسرقوا الحجر الأسود إلى البحرين،

---

(١) اقتلع القرامطة الحجر الأسود (في أحداث سنة ٣١٧هـ)، وحملوه إلى البحرين؛ ثم نقلوه بعد ذلك إلى الكوفة (كما في الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٩٠-٢٩١)، وبقي عندهم قرابة اثنتين وعشرين سنة، وقد ردَّه بعد ذلك من الكوفة إلى مكة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حيي النيسابوري شيخ نيسابور في عصره، وأحد العباد المجتهدين المتوفى سنة (٣٦٢هـ).

ولهذا؛ حين ألف الإمام الخرقي-رحمه الله تعالى-(المتوفى سنة ٣٢٤هـ) مختصره في الفقه في تلك الأيام العصيبة، قال حين جاء على ذكر مناسك الحج (ثم أتى الحجر الأسود-إن كان-فاستلمه(، قال صاحب المغني (٣/٣٧٠):« وقول الخرقي (إن كان) يعني إن كان الحجر في موضعه لم يُذهب به كما ذهبت به القرامطة حين ظهروا على مكة».

فما الواجب في حق المعتمر حينها؟ إنَّ المتوقع من العلماء أن يصرخوا وقتها رافضين معارضين لجرأة السؤال ولو كان محض خيالٍ.

العالم الشرعيُّ بشرٌ ممن خلق الله، ولديه قابلية للتأثر بالهزيمة السياسية، أو ضعف الوازع الدينيِّ، والمستوى الأخلاقي، وتراجع الغيرة في قلوب الناس، ومن طبع العوام أن يقتفوا خُطا العلماء دون أن يدركوا الفارق بين صلاح دينهم وتأثير فساد البيئة عليهم وعلى فتاويهم، فربما ضعف لهيب الغيرة في قلب أحدهم، فراح ذلك العالم يصف الغيورين بالمبالغة والتشدد، ويتهمهم بالإفراط المذموم البعيد عن الانضباط والوسطية والاعتدال.

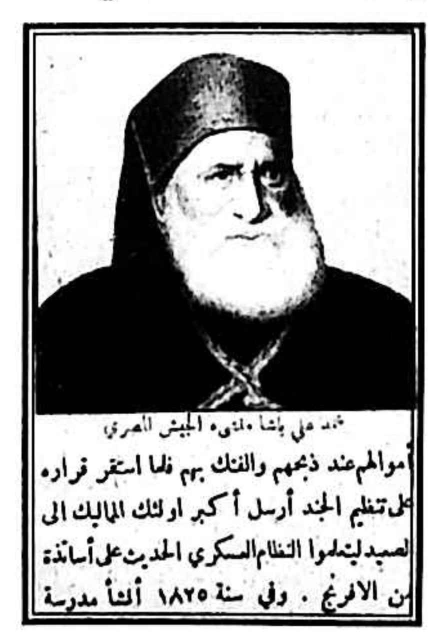
إنَّ الله تعالى أمرنا أن نُخضِع كلام الناس ومستوى مطالباتهم لميزان الشرع الرباني المستلهم من الوحيين؛ (قال الله، قال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لا أن نمنح التسليم المطلق لقول العالم فلانٍ أو موقفه الذي اجتهد فيه فخالف كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فربما تأثَّر ذلك العالم بانفتاح عصره أو قربه من السلاطين، أو بالهزيمة الروحيَّة التي تكتنفه، أو ربما لانحرافه بعد صلاحه وبيعه لدينه بثمنٍ قليلٍ.

إنَّ مرحلة تقنين البغاء شهدت صمتاً رهيباً من قطاعٍ كبيرٍ من العلماء، والعجيب أنَّ صمتهم لم يكن شاملاً لتفاصيل حياتهم، بل كان لهم الحضور البهيُّ والصوت العالي في صولات وجولات ومؤلفات تزامنت مع ذبح الأعراض وهتك المحارم واستحلال الرذيلة التي غابت آثارهم غياباً تاماً عنها -إلا من رحم الله، وقليلٌ ما هم-، ولذا فيصدق في كثيرٍ من علماء اليوم ما وصف به محمود شاكر علماء الأزهر الكبار الذين صمتوا عن عدوان نابليون وإفساده، وصفهم بـ(المشايخ المدَجَّنين). ونقل رسالة نابليون إلى كليبر كبش الفداء يقول فيها: «يجب أن تحذر روح التعصُّب وتنوِّمها، إلى أن تتمكَّن من استئصالها، إذا حُزت ثقة كبار مشايخ القاهرة، فإنَّك تجمع حولك أفكار مصر بأجمعها، وأفكار كلِّ زعيمٍ من زعماء الشعب، لا شيء أقل خطراً من المشايخ الذين يرهبون القتال ولا يعرفون طرقه، ولكنهم مثل

القسيسين يوحون بالتعصب دون أن يكونوا في أنفسهم متعصبين»، حتى قال: «وموقف المشايخ الكبار له تفسيرٌ ليس هذا مكانه الآن، ولكنَّهم ضعفوا، وجبنوا، وأخطؤوا على كلِّ حالٍ»[1].

ولمحمد جلال كشك تفسيرٌ مقنعٌ لهذه المشكلة، يتمثَّل في احتواء الاستعمار لعلماء الدولة التي يستعمرونها بصورةٍ ماكرةٍ، تجعلهم مكبَّلي الأفواه والأيدي، كما يصف حال الأزهر وسيطرة نابليون عليه فيقول: «كان رفض الوجود الغربي على أرضنا رفضاً عاماً شاملاً وعنيفاً، وكان لا بدَّ أن تُصفَّى قيادة الأزهر؛ لا عن طريق احتلاله بالخيل، ولا بتسمير أبوابه، بل بتسمير باب قيادته الفكريَّة للأمة؛ بتغريب المجتمع من حوله حتى تقطع جذوره أو تذوي، ويبدو نشازاً متخلِّفاً، بل ويصبح رمزاً (للتخلُّف)، ومثاراً للسخرية والتندر.

هذه هي المهمة التي تولاها بنجاح رجل الغرب وممثل مصالحه (محمد علي باشا) الملقب (بالكبير)، مؤسس مصر (الحديثة) وباعث (نهضتها)، ومسلِّمها فريسةً عاجزةً إلى الاستعمار الغربي.


محمد علي باشا منشىء الجيش المصري

أموالهم عند ذبحهم والفتك بهم فلما استقر قراره
على تعليم الجند أرسل أكبر اولئك المماليك الى
الصعيد ليتعلموا النظام العسكري الحديث على أساتذة
من الافرنج . وفي سنة ١٨٢٥ أنشأ مدرسة

(١) محمود شاكر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (ص١٠٨).

وعندما جاء نابليون بجيشه، واجه شيوخ الأزهر: القيادة الشرعية والواقعية للأمة، لذلك كانت سنواته الثلاث هي سنوات حرب متصلة، ومقاومة لا تهدأ، ولكن بعد ثمانين عاماً من تحضير وتمدين وتغريب أسرة (محمد علي) لمصر، انتقلت القيادة نهائياً من الأزهر، وأصبحت في هذه المرَّة في الجيش... ونَعِمَ الإنجليز بهدوءٍ دام أكثر من ربع قرنٍ، لأنَّ الأمة كانت بلا قيادةٍ، لأنَّ قيادتها الطبيعية كانت قد نُحِّيت وصُفِّيت؛ لأنَّ عملية التغريب كانت قد تمت بنجاح، وأصبحت البلاد ناضجةً لكي يتناولها السيد الغربي، وقد كان[1].

مجلة العروسة في ٢ يناير سنة ١٩٣٥

الخوف على سمعة مصر وجرى هذا القلم ينبه المسئولين بوزارة الداخلية الى ضرورة اتخاذ الحيطة مع هذه الشركة من الآن . . . فقد سبق أن حضر الينا في عهد الطغيان المنقرض بعض شركات سينمائية ساعدتها حكومة الفساد عهدئذ على التقاط مناظر فاسدة منحطة نهشت بها سمعة البلاد ومرغت كرامتها في الطين والأوحال . . ونذكر من ذلك ان احدى تلك الشركات رمزت الى « شيخ الاسلام » برجل حقير هائل العمامة مسبل الزر يمتطي عربة كارو ويعقد قران النساء على الرجال بالجملة . . !

مما ثرنا له واهبنا بشيخ الأزهر المحترم أن يتقدم ، ولكن الشيخ تراجع واختفى وأحجم ودمدم . . . واظهر تخاذله الملوم امام كل ما يسيء العربية والاسلام

لا لزوم لتقليب القديم . . ونحن الآن حيال داهمة مقبلة سوف تنقض علينا لتعيد الدور الخسيس الذي مثله المستر جاك هولبرت بطل فلم الجمال قادمة والفصل البارد الذي لعبته شركة اوفا . . .

---

(١) محمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر (ص١٧).

وقد كتب الشيخ محمود أبو العيون إلى محبِّ الدين الخطيب وصحيفته (الفتح) خطاباً فيه من الصراحة والحزن على صمت العلماء، ما جعل محب الدين الخطيب يتردد كثيراً في نشر الخطاب، كما يقوله هو عن نفسه في المجلة، وجاء في ذلك الخطاب: «حضرة الأستاذ الجليل السيد محب الدين الخطيب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فإذا كان أداء الواجب يعتد فضيلة ترفع من قدر صاحبها، فما أجدرك بأن تُرفع فوق الهامات، وأن يُضرب بك المثل الأعلى في الاضطلاع بأقدس واجبٍ تقاصرت دونه أعناق العلماءِ وهم كُثُر؛ ذلك الواجب هو خدمة الدين الحنيف. والذود عنه ذياداً حقاً أحوج ما يكون إليه في ذلك المعترك المادي الصاخب.

رفع المبطلون وأهل الزيغ والهوى رؤوسهم، وتطاولت أعناقهم، وتبوؤوا بأيديهم كبراً وفخراً...»، إلى أن قال: «خلا الجو لهؤلاء، ونام العلماء... ذلك لأنَّ الغيرة على الفضيلة، والذياد عن الدين لم يكونا متوفرين في النفوس، ولم يكونا خُلُقين فينا، فما أجدر ألا يثبتا إلا كما يثبت الزبد، ولا يلبثا إلَّا كما يلبث سحاب الصيف.

إن الحرب بين الدين والإلحاد أصبحت نظاميةً، وإنَّ الملحدين دائبون على نظام صفوفهم، وتعبئة جيوشهم،... أما نحن -وقاك الله السوء- فلا صفوف منظَّمة ولا جيوش معبأة، ولا قوامة ولا حياة.

كُتب علينا القعود، ولزمنا الجمود، فلا جرم أن يثور الناس ويجأروا بالعيب فينا، والحطِّ من كرامتنا، ولكن هل بقيت لنا كرامةٌ،... الدين يا سيدي أصبح غريباً يندب حظه ويشكو أهله، ويودِّع مجده ويدعو ثبوراً، فإذا كنت أيها السيد تقارع خصوم الدين، فلست واجداً من أهله ما يحمي ظهرك ويشدُّ عضدك، فجاهد ما استطعت، وكن قوياً بربك، صائلاً بإيمانك، مؤمناً بوعد الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]»[1].

---

(١) مجلة الفتح، العدد (١٤)، ٩ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

ولم يكـن الشيـخ أبـو العيون هـو الوحيد الـذي شكا في ذلـك العهد من خـور العلماء وخرسهم عـن الصدع بالحق؛ فها هي الشكـوى نفسها يعلنها عبد الباقـي سـرور نعيم حين يستصـرخ العلماء بلهجة شديـدة فيقول: «يا حضـرات العلماء.. كنتم ورثـة الأنبياء، وسادة الحكمـاء، ومرجع الكبراء، وموضـع ثقة الأمراء، وقـادة الأمم، ومصابيح الظلم، عندما كنتم من ذوي النظر البعيد، والرأي السديد»، حتى قال: «وأما اليوم -وما أدراك ما اليوم- فأنانيـةٌ ممقوتـةٌ، وفرقةٌ وانقسـامٌ، وتحاسدٌ وخصامٌ، وعمـلٌ لأشخاصكم لا لدينكـم وربكـم، فشُغِلتم بذلك عما يدبره أعداء الديـن للدين، ويكيد به المارقـون مـن الملحدين لهذه الأمة التـي ضيعتموها فضيعتكـم، ويوشك أن يجتاحكـم ذلك العدو الذي لا يجد سبيـلاً إلى ما يريد من الإباحة المطلقة، إلا أن يبيـد خضراءكـم ويستأصل شأفتكـم وأنتم ساهون لاهـون، وكأنكم نسيتم الله فأنساكم أنفسكم.

فيا قـوم إن لم تعملوا لدينكم فاعملوا لدنياكـم، فإنه يُراد بكم وبالدين في أشخاصكم -واللهِ- أمرٌ عظيمٌ، ومن لم تنبهه الحوادث وتوقظه الكوارث فهو سائر إلى الفناء غير صالح للبقاء»(١).

إنَّ احتساب الثلَّة المدافعة عن المحارم حينها كان شاهداً على انفرادهم بالـذود عن نساء الأمة وأعراض المسلمات في تلك الحقبة، حيث انبرت تلك الفرقة المصطفاة من العلماء والأخيار، وصدعت بما أوجبه الله عليهم تجاه الـذبِّ عن الأعراض، كالشيـخ محمود أبو العيون وعبـد الله النديم ومحب الديـن الخطيـب وآخرون، وكان لقربهم من عصـر الخلافة والتمكين الأثر الواضح في نخوتهم، فهم ما زالوا يحملون في كيانهم اعتزاز المنافِح لا تبعية الذليل، وغيرتهم على الأمَّة تجاوزت غيرتهم على الأوطان، وهذا هو الشيخ محمـود أبو العيون يشكو بثَّه وحزنـه إلى الله ويقول: «استر وجهك يا صاح، فحسبك من شرٍّ سماعه، فلعمري لا يسمع ذلك القول كريمٌ إلا استغشى ثوبه

(١) مجلة الفتح العدد (٩)، ٤ صفر ١٣٤٥هـ/١٢ أغسطس ١٩٢٦م.

وغطَّى وجهه، وتمنَّى لو انفرجت الأرضُ تحت قدميه فابتلعته، أو مادت به فأهلكته»[1].

إنَّ الأسى الذي يكسو حروفه وأسطر كلامه يجعلك تتوهم أنَّ الشيخ أبو العيون يكتب ما يكتب وهو يمزِّق من شرايينه؛ ليخطَّ المعنى الذي يمور بخاطره، مع أنَّ الوثائق التي وصلتنا عن زمانه تدلُّ على أنَّ احتشام النساء أوفر من احتشام نسائنا اليوم، وأنَّ نسبة الفساد وانتشار الرذيلة في وقته أقلُّ عشرات المرات من انحلال نسائنا وانتشار الرذيلة في عصرهنَّ، ومع ذلك لا نرى ألسنة العلماء اليوم تردد ولو شطراً من كلماته التي قالها، فضلاً عن أن تجد كتاباً تخطه يمينٌ تنبض في شرايينها غيرةٌ كغيرته.

لامستْ أسماعهمْ لكنَّها　　　لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ

وتأمل بناظريك كلَّ بلدٍ إسلاميٍ حلَّ فيه البغاء الرسميُّ، وانتهك فيه شرف المسلمات بقوة النظام؛ لتعتريك الدهشة من علماء ذلك البلد وصمتهم عن الكارثة؛ حين علت أبصارهم غشاوة، وارتضوا لأنفسهم مغبَّة الجمع بين خطيئتين؛ خطيئة الصمت عن بيان الحق للناس وإنكار المنكر، والخطيئة الأخرى أن يورث صمتهم تطبيع المنكرات فيصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، وأن يصبحوا -بصورةٍ غير مباشرة- أداةً لشرعنة الفجور والفسق، حيث إنَّ بقاءهم على تلك الحال يؤكد للعامَّة شرعيَّة حكوماتهم، فإذا ما نطقوا وجدناهم يسبغون الألقاب المتدينة على حاكميهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

وأعجز عن إحسان الظن بعالمٍ شرعيٍّ يشدُّ رحاله شرقاً وغرباً بهدف الاستجمام، ويسرج خيله مهاجراً إلى بلادٍ مسلمةٍ ابتليت بتقنين الرذيلة، واستباحة أعراض أخواته المسلمات، ثم لا ترى إنكاره لتلك الكارثة، ولو

---

(١) صفحة ذهبية - آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء وآراء رجال مسؤولين وأمير من كبار الأمراء (ص٢).

بتمعّر وجهه على أقلّ الأحوال، فضلاً عن أن يغصّ بطعامه، أو يتجرّع شرابه فلا يكاد يسيغه، بل يمرُّ على المصيبة مبتسم الثغر، يرفل برغد العيش، وطيب اللحظات في الأجواء والطبيعة الخلابة، التي يقضّيها مع زوجه وأولاده، قد اكتنفه البرود وعدم الاكتراث، أمام أعظم انتهاكٍ تاريخيٍّ للأعراض، فإذا ما أنكرت صمته عن هتك الأعراض، راح يلتمس لنفسه المعاذير ويردد: «الله المستعان هذا مما عمت به البلوى».

فأين علماء الوهن والصمت عن صرخة الشيخ أبو العيون حين قال: «ها إنّ ذئاب الأعراض ومناسر الغي تجوس خلال الديار، وتختطف كل طفلة ومعصر، وتنهل من كرامة الأمة وتعلّ، ويد العدالة لا تصل إليهم، وأحكامُ القضاء لا تنزل بهم، فهل مات الإحساس وغاض الحياء وفقد الشعور؟!

فإن أنتمُ لم تغضبوا بعد هذه      فكونوا نساءً لا تغبُّ من الكحلِ»

إلى أن قال: «أوّاه لقد شقيت بنا أبناؤنا، وستشقى بنا -إن لم يتداركنا الله- أحفادنا وذرارينا، وحتى الأجنّة في بطون أمهاتنا»[1].

وإنّ علماءنا الذين أتوا بعد الشيخ أبي العيون رأوا من الفجور والبغي على الأعراض أعظم مما رآه، ولكن تغافل أغلبهم عن الكتابة في هذا الموضوع العظيم، ولم يصعدوا المنابر لينطلقوا بكلامٍ شبيهٍ بقوله، ولم يصنعوا كصنيعه في مناصحة حكوماتهم، ولم يطيلوا النَّفَس ويواصلوا الإنكار.

بل إنّ صمت العلماء أضعف شعيرة الاحتساب لدى العوام؛ لأنهم هم القدوات وقلب المجتمع النابض، حتى تجاوز الإفحاش مداه، فاستحلّت المساجد لتؤجرها على دور البغاء بموافقة الأوقاف ومباركتها وتأييدها بكلّ أسف، وهذا ما ذكرته د. لطيفة محمد سالم حيث تقول: «وكثير من الكرخانات كانت ملكاً للعايقات، ولكن بعضها كان مستأجراً، ولكن الغريب

---

(1) صفحة ذهبية - آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء وآراء رجال مسؤولين وأمير من كبار الأمراء (ص٢).

أن نجـد أن بعض هذه الكرخانــات كانت مستأجرة من وزارة الأوقاف، فقد أشــارت جريدة (اللطائف المصـورة) في عام ١٩٣٥م، إلى أن كثيراً من دور البغــاء أصلها أوقاف خيرية إسلامية تابعة لوزارة الأوقاف المصرية، كذلك بعضهــا أوقاف خيرية مسيحية تابعة للبطركخانة القبطية، بل وهناك أيضاً أوقــاف تابعة لحاخــام اليهود. وكانت هذه المسألة قـد أثيرت على صفحات الجرائـد، وقد حاول بعض أنصار وزارة الأوقــاف الدفاع عنها، فراح ينشر مقــالاً يقول فيه: إنّ الوزارة مضطرّة إلى ذلــك بحكم القانون، فهي تشرف علـى أعيــانٍ كائنــةٍ بهـذا الحيّ الـذي لا يسكنه غـير العاهرات، وكلّ بيوتــه ودكاكينــه تؤجــر للعاهــرات وبيــع الخمــور، فهـل يريد لاثمو الوزارة أن تؤجر تلك الأعيان التــي يعيش من إيرادها ألــوف النــاس؟ أو يريــد منها أن تــزور في عقــود الإيجــار وتقول: إنهــا أجّرتهــا للوعـظ والإرشاد والعبادة!»[1].

«وتشــير الجريدة إلى أنه قد صدر مؤخراً قرار لوزير الأوقاف بإخلاء المنــازل المؤجرة للبغايا، وألّا تؤجــر في المستقبــل لتكــون ماخور فجــورٍ وفســقٍ، ولو بقيت خالية، وتأمــل الجريدة ألّا يكون

**تأجير الاوقاف للدعارة**

أذاعت وزارة الاوقاف المنشور الآتي على ما.وريها:

تتبع الوزارة أماكن في الجهات المعدة الدعارة، وقد يحدث أن يتقدم لتأجيرها من بقصد استعمالها لهذا الغرض، وحيث ان الوزارة لا توافق على استغلال هذه الاعيان من هذا الطريق فيجب الامتناع في مثل هذه الاحوال من تأجير هذه الاماكن لمثل هذه الاغراض وفي الوقت نفسه يجب رعاية لمصلحة الوقف التخلص منها بطريق الاستبدال حتى يمكن شراء أعيان أخرى بمال البدل يمكن استثمارها بالطرق المشروعة

مجلة الفتح العدد ٤١٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ

(١) د. لطيفــة محمد سالم: مصر الحــرب العالمية الأولى، الهيئة المصريــة العامة للكتاب، القاهرة (صـ٢٠٢). و(العايقــات) ومفردها (عايقــة) هن النسوة اللاتي يدرن المنــازل التي تخصص لممارسة الدعارة، وتقابل (العايقة) الـ Padrona؛ أي مديرة الدار في الإيطالية.

مصير هذا القرار رفَّ المهمـلات كسابق القرارات، وينتهز المحرر الفرصة ليطلب مـن رؤساء الأديان الثلاثة أن يصدروا فتوى شرعية بتحريم البغاء، فهي كافيـة للقضاء على البغاء وإحراج الحكومة التـي تتبناه[1]. ولكن هذه الفتوى لم تصدر على أية حالٍ، فلم يكن رؤساء الأديان إلا موظفين في سلك الحكومة»[2]، ولعل الجملة الأخيرة تختصر فهم المؤامرة المكررة في كل بلدٍ؛ حيث الحكومات العلمانية تصنع رموز المجتمـع بأشكالهم كافة، ومن ذلك رجـال الدين أو علمـاء الدين، وتبرزهـم في إعلامها ومناهجهـا، وتلقنهم كالببغـاء كلَّ ما يريـده الحاكم من مفاسد؛ ليصوغـوا الدين ويحرفوه على هواه.

إنَّ العلمـاء المصلحين عبر التاريخ كانت لهم عنـد الناس كلمةٌ مطاعةٌ، وأمـرٌ مسموعٌ، واعتبارٌ لا يقف عند حـدٍّ، وتقديرٌ لا يساميه تقديرٌ، وما نالوا ذلك عفواً ولا استحقوه بلا عمل؛ بل نتيجةً لدفاعهم عن الدين وتضحياتهم العملاقـة في الذبِّ عنه، ومساعيهم الدائمة في تفضيل العمل للإسلام على العمـل لأنفسهم وسمعتهم وحظوظ أنفسهـم، وإيثار مصلحة العامة وحفظ آخرتهـم على المصالح الخاصة بأولئـك العلماء، فمن أوجب واجبات العالم أن يكـون صادقاً في إيضاح الحقيقة، فالله تعالى لعن العلماء لأجل كتمانهم للحـقِّ، وتقصيرهم في تبيانه للناس، كمـا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

يقـول هتلـر: «إن أسمى الفِكَر تظل بغير قيمـة إذا لم يُقيَّض لها الزعيم الذي يمكنه أن يؤلِّب الجماهير حولها»، وهكذا فالعلماء الربانيون يستشعرون دورهـم في شحن الجماهير للدفاع عـن دينهم وأعراضهم، لا أن يخدروهم بالتغـزُّل بأعين الحكومات، فالشرائع السماوية جاءت بالويل والثبور لجميع

(١) اللطائف المصورة في ١٥ إبريل ١٩٣٥م (ص٥). كتاب البغايا في مصر (ص٢٢٨).
(٢) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٢٢٨).

الأمم التي تظهر فيها الفاحشة، وتنذر المنغمسين فيها بسوء المنقلب، فإن فاتهم عقاب الدنيا فإن العقاب الأخروي لا مناص منه ولا فرار.

وإنَّ عظم الفجيعة ليدعو الطبيب الماهر إلى الإسراع بالعلاج، وإنَّ النفوس المسلمة الأبية لا يمكن أن تقبل بحالٍ أن يحلَّ في مجتمعاتها هذا العبث القذر المستورد عبر لوائح حكوميةٍ وأنظمةٍ رسمية.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كيف أنتم إذا ألبستكم فتنةٌ يربو فيها الصغير، ويهرَم فيها الكبير، إذا ترك منها شيءٌ قيل: تركت السنَّة» قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «ذلك إذا ذهب علماؤكم وكثرت جهالكم، وكثرت قراؤكم وقلَّت فقهاؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفُقِّه لغير الدين»[1].

إنَّ الأمَّة التي ترفع شعار (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) قد ابتُليت بإلقاء المسؤولية على العلماء والرؤساء والجماعات دون أن يستشعر أحدهم دوره وواجبه، فراجت بينهم حججٌ رعناء، تناقلها كسولٌ عن كسول؛ (يقال: نحن في ذمَّة العلماء والحكام، أو يقال: المسلمون غيري كثيرٌ، أو يقال: سينهض بهذا الواجب غيري، أو يقال: هذا مما عمَّت به البلوى، والله المستعان).

أبدعت (الأكثرية الصامتة) في التصفيق (للأقلية المحتسبة) للدين والمجاهدة للباطل، ورضوا لأنفسهم من نصرة الدين بالثناء على المصلحين بلغةٍ اتكاليَّةٍ ونبرةٍ هاربةٍ عن المسؤوليَّة، ومَن تكاسل عن واجبه لن يتكاسل عن صناعة الأعذار، وتوزيع مسؤولياته على الآخرين.

إنَّ دين الله لم ينتصر في الأرض بتفاؤل الصوفية وتمتمات العُبَّاد، أو الابتهالات بالقصائد، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما نال التمكين في الأرض حينما كان يتحنَّث في غار حراء؛ وإنما أعطاه الله التمكين في الأرض حين

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، والدارمي والحاكم، والبيهقي في الشُّعَب، وابن وضاح في (البدع).

اشترى منه ومن المؤمنين أنفسهم وأموالهم لأجل نصرة دين الله، فكم لأجل هذا الدين أريقت من دماءٍ غاليةٍ زكيةٍ، جادت بها الأمّة ضاحكةً مستبشرةً، ومن ابتغى المجد أرخص في سبيله كلّ شيء حتى دمه، ولو كان الحصول على التمكين بهذه السهولة لما قاسى الأنبياء عليهم السلام ما قاسوه، ولما استنجدوا بربهم وطلبوا منه النصرة والمعونة.

ومتى تقاعستُ أنا وأنت عن القيام لدين الله وحفظ أعراض الأمة ومحارمها، فإنَّ الله يستبدل بنا غيرنا، ثم لا يكونون أمثالنا، فمجد هذه الأمَّة باقٍ ما دامت السماوات والأرض، فهنيئاً لمن اختاره الله واصطفاه حارساً للدين والحُرَم، وتعساً لمن تخاذل عن أداء هذا الواجب، وتوانى والتحق بالقاعدين، وراح يلتمس لخذلانه المعاذير والمسوغات:

| | |
|---|---|
| تزوَّجت البطالة بالتواني | فأولدها غلاماً مع غلامهْ |
| فأما الابن لقَّبهُ بفقرٍ | وأمّا البنت سمَّاها ندامهْ |

إن من زرع التضحيات حصد السيادة والتمكين، ومن نظر إلى أجداد اليهود اليوم، أمثال تيودور هيرتزل وبن غوريون، رأى فيهم مثالاً حياً على ما بذلوا من التضحيات لأجل مشروعهم الذي لم يكن يوحي بالتفاؤل بإقامة دولة إسرائيل، فبدأت الهجرة أواخر الخلافة العثمانية على وعدٍ بإقامة الدولة اليهودية عام ١٩٤٨م، حينها رحل كهول اليهود وقد تجاوزت أعمارهم الستين والسبعين، وهم على يقين أنهم لن يدركوا وقت إقامة الدولة فيما تبقى من أعمارهم، فأعمارهم لن تصمد حتى ذلك الحين، ولكنهم صمدوا كي ينال أحفادهم التمكين على أرضٍ مسلمة مقدسة. أما أجدادنا فصمتوا، وتألموا، وتأولوا تقديم المصلحة العامة، وآثروا السكوت بلا عملٍ، فأضاعوا الأمانة، ورضوا بالزرع، وتبعوا أذناب البقر حتى ضاعت بعدهم الأحفاد والأجيال، والتمكين في الأرض لا يتبع من يتنازل عنه.

إنَّ من طبع المهزوم أن يمتطي صهوة الألقاب حينما يخسر الأمجاد، وعندما تتطلع النفوس إلى جلائل الأعمال فإنها تتجاهل الألقاب والأشكال،

ومن مفاسـد عصرنا أننا عظَّمنا ملوكنا وزعماءنـا إلى رتبة تفوق تعظيمنا للأنبيـاء عليهم السـلام، والصحابة رضوان الله عليهـم، والسلف الصالح رحمهـم الله، حيـث صرنا نذكـر أسماءهم دون ألقـاب، بخلاف ما نمنحه للملـوك والزعمـاء والعلماء، فبات يجري على ألسنتنـا ذكر أبي بكر وكفى، وعمـر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وكفـى، دون أن نترضى عنهم، وقد كانـوا بمقياس السياسة يملكون ربع العـالم، وبمقياس العلم بالله تعالى هم أعلـم أهل الأرض، فجمعـوا الدين والدنيا حقيقة لا مجـازاً، وسقطت على أيديهم أعظم الممالك بأساً وتاريخاً.

وبعدمـا ساد الضعـف، وطوى الدهر بساطـه، وصرنا كالغثـاء يلهو بنا القسيس والحاخـام، لم ننهض بجهد الأنبياء عليهم السلام؛ بل قمنا نستر سوءاتنـا بتمويه العبـارات وتزويق الألقـاب الخادعة، مـع أنَّ أولئك الذين نكسوهـم جلبـاب الفخفخة لا يرتقون إلى قدر صحابـيٍّ أو تابعيٍّ، ومع ذلك يصيب ألسنتنا الشلل إذا ذكرنا أسماءهم عاريةً دون ألقابٍ، بل بالغ بعضنا بالاهتمام بالصغائر حتى صار يعتريه الطيش من تسمية (الخليج العربي) بالخليج الفارسي أكثر من غضبه لاحتلال الفرس للعديد من الدول المسلمة يقتلون رجالها وأطفالهـا، ويختطفون الحرائر، وتغصُّ سجونهم بالعفيفات اللاتـي يتمنـين الموت بسبـب عيشٍ أشقى مـن الموت، حقاً إنـه الاكتفاء من العنتريات بالاهتمام بالأسماء والألقاب، بخلاف ما كان عليه فعل الصحابة رضي الله عنهم؛ حيث فتحوا بلاد فارس وأسقطوا مملكتهم، ولم يأبهوا لتغيير أسماء الدول ولا المدن ولا الخليج، ولا حتى استبدال العملة المالية، ولا الاستغراق في الجزئيات على حساب الكليات، في زمنٍ يصفه أبو هلالة:

ألف مليون أصبحوا ... كغثاء بشطِّ يمْ
ومصلى نبيهمْ ... بيد اللصِّ يُقتسمْ

وحين تقرأ هذا الكلام عن مصر الحبيبة حاذر أنْ تتوهـم أنَّ مصر تفـرَّدت دون غيرها من بلاد العـالم الإسلامي بالابتلاء بالبغـاء الرسميِّ،

بـل إنَّ الحقيقة أن مصر جسَّدت دور النذير الصارخ للعقول الغافلة، لتقول للتاريـخ وأهلـه: أفيقـوا فإنَّ مـا أصاب مصـر -على الرغم مـن مؤهلاتها وصمودهـا وإيمانهـا- سيجـري حتماً مقضيـاً في كلِّ صقعٍ مـن أصقاع أمة محمـد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فقدنا شعيرة الاحتساب التي تميِّزنا، فحاذرِ أن تقرأ التاريـخ كأنه روايـةٌ حزينةٌ وحسب، بل تيقـن أنَّ أيَّ صقعٍ مـن أصقاع هذه المعمـورة ليسـ بمعزلٍ عن تكـرار التاريخ نفســه، وليكن حاضـراً بعقلك أنَّ حقبة البغاء الرسميِّ عاش فيها رجالٌ أشاوس، وأبطالٌ أفذاذٌ، وشخصياتٌ عظيمـةٌ، خيرٌ منك عقـلاً ووعياً واستعـداداً للتضحية، ولكـن أصابهم داء الصمت، وتأرجحت مواقفهم بين المواجهة أو التراخي، ثم وقعوا في التسامح مع الكارثة، وختاماً وصلوا إلى التبلد، وشلل الغيرة.

ثـم تذكـر أنَّ الأجيال التي خرجـت بعدهم خلال خمسـين سنة، وقعت ضحية صمت أولئك الأشاوس الأبطال من العظماء الصامتين، بل إنَّ جرأة الباطـل في العـالم الإسلامي حينها كانـت تستمدُّ قوَّتها مـن ذلك الصمت البائسـ، ولو أنَّهـم صمدوا، وجابهوا، واحتسبوا، لتوقـف البغاء الرسميُّ في حينهـم، وسَلِم الأحفـاد، وسَلِم مَنْ بَعدَهم من الآثـام والأوزار، وسلِموا من وصمة العار التاريخية.

ولعلـي أضرب مثـلاً شروداً من بين ألـوف الأمثلة على أثـر الاحتساب، وضراوتـه على أهل الفساد، وإيقافه لمشاريعهـم، وهو ما ذكره المخرج زكي طليمـات عـن مخاوفه حـول بداية المسـرح في الكويت وصعـود النساء على خشبتـه أول مرة، وخوفه من الاحتساب، ومـن ردود فعل الآمرين بالمعروف والناهـين عن المنكر، فيقـول: «ولكن أصواتاً حكيمـة ارتفعت تهمس لي بأن آخذ التريث، وأن أرجئ افتتاح الموسم إلى ما بعد انتهاء شهر الصوم، حتى لا تتحرك أوكار المتزمتين والرجعيين -وفي كل قطر عربي يوجد هذا الطراز من النـاس- فيهاجمون الفرقة بدعوى أننا لم نوقر شهر الصوم التوقير كله، فأخرجنا النساء إلى جانب الرجال فوق المسرح، وبينهن فتاتان من الكويت.

وأخـيراً: أعترف بأنني لم أكـن أُقَدّر هذا النجاح، وعندما راجعت الأمر بين نفســي وبين مخزونها من التجارب التي تمرست بهــا، ازداد يقيني بأن العمل الجيد يلقى جزاءه الطيب، لقد أحسن أعضاء الفرقة القيام بمهمتهم فـكان جزاؤهم التوفيق. ولكن فرحتي الكبرى أنه لم يهب إعصارٌ من جانب المتزمتين فيطيح بالفتاة الكويتية من فوق المسرح.

إن اسمَــي (مــريم صالح) و(مــريم غضبان) سيدخــلان تاريخ المسرح الكويتي كرائدتين، وسيكونان دائماً على رأس القائمة لمن تليهما من الفتيات الكويتيــات اللواتي سيؤلفن بنشاطهن الفني نقطة انطلاق جديدة في نشاط المرأة الكويتية»[1].



(١) مجلـة العربـي، العـدد (٤٣)، ونقلته ظمياء الكاظمـي في كتابها: الحركـة المسرحية في الخليج العربي (ص١٣٦-١٤٦).

## المواقف المخزية لرموز العصر تجاه البغاء

علـى النقيض من الدفاع عن الفضيلـة والطهر تورطت بعض الرموز في الدفاع عن البغاء دفاعاً علنياً في وسائل الإعلام، كما جاء في مجلة الفتح ما نصُّه: «وتواصل السياسة حملتها في الدفاع عن دور البغاء، تشاركها جريدة البـلاغ، واشتهر في ذلك الميدان هيكل والعقاد وفكري أباظة وسلامة موسى وغيرهـم»[1]، ولقـد تمـادى الأستاذ فكري أباظـة إلى رفض التحاكم إلى الشـرع، فحذَّر فضيلة الشيخ أبو العيون حول مطالبته بإلغاء البغاء الرسميِّ فقال: «احذر من أن تكلمني باسم الشرع والدين»[2].



الاستاذ عباس افندي محمود العقاد

(١) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث. ويكيبيديا الإخوان المسلمين: http://www.ikhwanwiki.com

(٢) مجلة الفتح، العدد (١٧)، ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

وامتداداً لتلك الأسماء المتورطة بالدفاع عن البغاء الرسمي يؤكد محمد البيومي أسماء بعض المتورطين، فيقول: «والعقاد العظيم يندفع لمهاجمة الشيخ[1] من (البلاغ)، وكذلك تهاجم مجلة (روز اليوسف) الرجل، وسلامة موسى يهاجم فكرة إلغاء البغاء بتمحُّلاتٍ زائفةٍ، وكلُّ ما قيل يدور في فلك جريدة (السياسة) يمط في عباراتها، إذ هي صاحبة المعول الكبير»[2]، بل إنَّ عباس العقاد المنسوب إلى الكتَّاب الإسلاميين يكتب مقالاً في مجلة الاثنين[3] يهتك فيه ستار الحشمة ويدافع عن ملابس النساء العارية على الشواطئ فيقول:

الاعجاب الاعجاب
لا قانون فى الدنيا أقوى من قانون الاعجاب
العرف قانون مطاع، والحياء قانون جميل، والضمير قانون ساهر
ولكن قانون الاعجاب أقوى من جميع هذه القوانين ، وعلم الاجتماع كله وعلم النفس بحذافيره وعلم الاخلاق بقضه وقضيضه — لاتبرز لك هذه الحقيقة كما تبرزها لك نظرة عاجلة الى ملابس الحمام — أو مخالع الحمام فى الواقع — على أجسام الحسان !
هذه الفتاة ألا تستحى ؟ ألا تحسب للعرف أقل حساب ؟
بل انها لتستحى ، وان الحياء لمسطور على وجنتيها بالمداد الاحمر الذى لاتمسحه الامواج!
وانها لتحسب حساب العرف كل الحساب ولعلها لم تحضر الى الشاطىء الا مرضاة للعرف وحب الظهور ، وقليلا ما خطرت لها الصحة وتبديل الهواء
ولكنها لا تخسر الاعجاب فى سبيل العرف ولا فى سبيل الحياء ، ولا تحجب من محاسنها حسنة واحدة تمتاز بها على أترابها، ولو تمزق العرف من الغيظ، وجن الضمير من الغضب ،

---

(١) المقصود الشيخ محمود أبو العيون صاحب الوقفة المشهورة ضد البغاء الحكومي.

(٢) محمد رجب البيومي (ص٢٧٤-٢٧٥). كتاب البغايا في مصر (ص٢٢٤).

(٣) العدد (٦٣١) في ١٥ يوليه ١٩٤٦م، وهذا المقال نشره بعد صدور كتابه.

وراح يفتي بإباحة زواج الراقصة تحية كريوكا من رجلٍ كافرٍ، ويصف ذلك الزواج بأنه من دواعي الغبطة والارتياح كما في زاويته في مجلة الاثنين[1]:

زواج راقصة

ه .. طالعنا في الصحف بما أدهش كل مصري وكل عربي غيور على دينه وقوميته وهو زواج الراقصة المصرية المسلمة تحية كاريوكا بالضابط الامريكي الصهيوني اللفتنانت كولونيل جليرت ليفي .. فكيف يجوز لها وهي امرأة مسلمة ان تتزوج من رجل على غير دينها ؟.. وأي انحطاط في الوطنية تهوى اليه في سبيل التجنس بالجنسية الامريكية ؟.. ومما ادهشني عزم هذه الراقصة على العودة الى البلد الطيب الكريم ـ مصر ـ التي أطعمتها من جوع وأمنتها من خوف وصحبتها زوجها المحروس لقضاء بضعة اشهر فيها . فأي بلد له كرامة وفيه رجال يرضون ان تخطو هذه المرأة خطوة واحدة في أرضه ..

ح . حسن . ع . بجامعة فؤاد الاول

■ هذا سؤال نكتفي بما نشرناه منه وفيه الدلالة على ما طويناه وآثرنا السكوت عنه . لان ثورة الغضب قد جمحت بقلم الكاتب فقال ما يقال وما لا يقال في هذا المجال

والحق ان المسألة فيها ما يدعو الى الاسف والمؤاخذة . وفيها ما يدعو الى الغبطة والارتياح

فمن دواعي الاسف ان يتمادى الناس في حب الثرثرة الى الحد الذي يخلق لهم موضوع اهتمام من حكاية كهذه الحكاية كانت لا تشغل جارة واحدة في المدينة قبل عصر اللغط المبتذل والفضول المرذول

ومن دواعي الغبطة والارتياح ان يقال ان الراقصة التي صنعت هذا الصنيع لم تجد زوجها بين المصريين ووجدته بين الامريكيين . أو انها فقدته بين العرب وأصابته بين الصهيونيين

وليس من المؤسفات للامة المصرية ـ أو للامة العربية ـ ان تحرم الازواج اللائقين من هذا القبيل !

---

(١) العدد (٦٣١) في ١٥ يوليه ١٩٤٦م.

وقل مثل ذلك في محمد حسين هيكل رئيس تحرير صحيفة السياسة التي شنت حملات شعواء على الشيخ أبو العيون، ويضيف محمد الجوادي أيضاً: «وفي مقابل هؤلاء كانت بين النخبة التنفيذية ثلةٌ تقاوم الإصلاح وتتبنى موقفاً كالذي اتخذته نخبة المثقفين على نحو ما لخَّصناه في فقرةٍ سابقة: «وقد حاول نجيب الهلالي بك في حضور وزير المعارف علي الشمسي باشا أن يعترض أبو العيون بقوله: «إنَّ الزنى ليس بتشريع عندنا، ولكن الحكومة تنظمه فقط»، فما كان من الشيخ إلَّا أن ردَّ عليه»[1].

وتنتقد مجلة الفتح د. فؤاد شوكت بعدما نقلت مسوِّغاته للبغاء الرسمي، والعجب أنه يرى أنَّ إبقاء المواخير مؤقتاً حكمةٌ، والتعجيل خطأً، بحجة أنَّ العجلة من الشيطان:

الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٦

كتب الدكتور فؤاد شوكت تحذيراً للاستاد أبي العيون فى المقطم المؤرخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ مخالفا للاستاذ في طلبه الغاء البغاء فوراً لان الدكتور يرى أن ابقاء المواخير موقتا حكمة ، والتعجيل خطأ ، والعجلة من الشيطان . ولقد عجبنا أشد العجب من عاقل يرى العجلة الى الخير — كالايمان والغاء البغاء — من الشيطان . ويرى أن الغاء البغاء قبل القيام بأمور [illegible] نرها في بلد من بلاد الله ولا حكمت بها القوانين المعروفة أمر خطير . والحق ان من

---

(١) محمد الجوادي: الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي (ص٦٨).

ومجلة (العالم) وقفت في المطالبة بالبغاء الرسمي الموقف نفسه، وتبرعت بالرد على المعارضين للبغاء بالشبهات المتكررة وقتذاك:

العالم في يوم الاثنين ٣٠ اغسطس سنه ١٩٢٦

البغاء الرسمي

في البلاد اليوم حركة خطيرة يرمي القائمون بها الى الغاء البغاء الرسمي

ومع انه ليس من عادة «العالم» ولا من خطته ان يتعرض لمثل هذه الموضوعات فانه لا يسعنا ازاء هذه الحركة الا ان نبدي رأيا في الموضوع فنقول اننا نعارض في هذه الفكرة معارضة شديدة ونرجو من مثيريها ومروجيها ان يقلعوا عنها ويخمدوا نارها

أولا — لان الغاء البغاء الرسمي لا يمنع البغاء السري بل يزيده ويزيد شره وضرره

ثانياً — لانه اذا كان هناك الآن شيء من الضمان بالاجراءات الصحية التي يتخذها رجال الصحة المعهود اليهم في مراقبة المومسات والعاهرات الرسميات فان هذا الضمان يزول

ولم يكن الدفاع عن البغاء لدى هذه الفئة -على اختلاف مشاربهم- إلا كموقف السحرة في تحديهم لنبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حيث يبدو للعامة أنَّ المدافعين عن البغاء يعبِّرون عن آرائهم وقناعاتهم، ولكنَّ الحقيقة أنَّهم جميعاً مجرد أبواقٍ لتوجهٍ حكوميٍّ رسميٍّ، فالحكومات يحلو لها أن تبقى بعيدةً عن الأنظار في مجال الرذيلة ونشر المخازي، يقول محمد كشك: «وكان لويس عوض، الذي تضخَّم وقتها وانتشر بحكم سيطرة العسكر على ثقافتنا؛ ما بين جاهلهم ومأجورهم مما سهَّل خضوع السلطة للعملاء والمغتربين، دعاة التغريب وأعداء الهوية الحضارية لمصر؛ مصر العربية الإسلامية.

ولا شكَّ أن العهد الناصريَّ كان أخطر محاولة للقضاء على هذه الهوية، التي تعرَّضت للتشويه والتدمير بالتشريعات الناصرية، وبكتابات من أطلقوا عليهم صفة (اليساريين)، الذين رتعوا في أجهزة الإعلام فعربدوا في الفكر العربي، متطاولين على التراث، ملفقين التاريخ، مزيفين الواقع، مضللين الطريق للمستقبل. وهم في الحقيقة لا يساريون ولا تقدُّميون، بل عملاء لأحطِّ أشكال الاستعمار الغربي،... وليس مصادفةً أنهم في هذه الفترة بالذات قرَّرت المخابرات الأمريكية إصدار مجلة فكريَّة ثقافية باللغة العربية، وكان طبيعيَّاً للغاية أن تختار المخابرات الأمريكية نفس هؤلاء (اليساريين) لإصدار وتحرير مجلتها»[١].

ولا بأس أن أسمح لنفسي بالتوسع أكثر في دائرة العتب على رموز تلك الحقبة في صمتهم عن واجب النصح والذب عن الدين والفضيلة، لألوم شعراء الأمة الذين صمتوا عن هذه الفاجعة، فلم يذكروها في أشعارهم الكثيرة؛ فأمير الشعراء أحمد شوقي بلغت قصائده المجلدات الطوال، وشملت موضوعاته مئات العناوين، لتصبح مرجعاً لأدقِّ تفاصيل واقعهم، ومرآةً ناصعةً تنعكس عليها حياة أهلها، وريشةً ترسم معالم حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومع ذلك ضاقت تلك الأشعار عن مدافعة حرب الدين وتحكيم الطاغوت والدفاع عن الأعراض المستباحة بسلطة النظام، وعجزت عنده القوافي عن مهاجمة البغاء الرسمي الذي عاصره أحمد شوقي أكثر من نصف قرن، وتاهت قريحته عن الوقوف مع الحقَّ، بل لَيْته اكتفى بصمته وانزوى عن ذلك الحراك ليكتفي بوصمة عارٍ واحدةٍ وهي سيئة الصمت وحسب، ولكنه أرغى وأزبد في انتقاص الحجاب، وهاجم تغطية المرأة المسلمة لوجهها، ووصف هذا الحجاب بأوصاف العسر والأذى والضرار، فقال في رثاء قاسم أمين مثنياً على دعوته لخلع الحجاب ووصفها بالرفق واليسر وموافقة الكتاب والسنة:

---

(١) محمد جلال كشك: ودخلت الخيل الأزهر (ص٩).

ماذا رأيتَ من الحجاب وعُسرِه فدعَوتنا لترَفُّق ويَسار
رأيٌ بَدا لك لم تجده مُخالفاً ما في الكتاب وسُنَّة المختار
إنَّ الحجابَ سماحةٌ ويَسارةٌ لولا وحوشٌ في الرجال ضواري
جَهِلوا حقيقتَه وحِكمة حُكمه فتجاوزوه إلى أذىً وضِرار

بل ويطرح تساؤلاً عن السفور الذي يراه جلالاً للمرأة وباعثاً على الاحترام، فيقول:

ورَدنكَ كوثراً وسَفَرنَ حُوراً وهل بالحور إن أسفرنَ بأسُ؟!
فقل للجانحين إلى حجابٍ أتُحجب عن صنيع الله نَفسُ؟!
إذا لم يَسترِ الأدبُ الغواني فلا يُغني الحريرُ ولا الدِّمقسُ
كأن الخود (مريمُ) في سُفور ورائيها حواريٌّ وقسُّ
تهيَّبها الرجالُ، فلا ضميرٌ يهمُّ بها، ولا عينٌ تُحسُّ
كأنَّ سوافرَ الغاداتِ فيها ملائكُ هَمُّها نَظَرٌ وهَمسُ
كأنَّ براقعَ الغاداتِ تهفو على وجناتها غَيمٌ وشمسُ

ولعمري إنها لسكرة قلبٍ أن يموج المجتمع بهتك الأعراض زمناً يمتدُّ من حين ولادة أحمد شوقي حتى كهولته ووفاته، ظلَّ خلال تلك الفترة يروح ويغدو أمام تلك الفاجعة وهو يرى البغاء يُقنَّن والأعراض تُنتهك، ولم يتبرع ولو بشطر بيت من شعره الذي ملأ المجلدات الثمانية خصوصاً أنَّه ما ترك شاردةً ولا واردةً في الأحداث إلا كتب عنها، غير أنَّ الذمة الخرساء وسعته في السكوت عن مصاب الأمة في محارمها، والعدوان العلني على شرف نسائها، وتنقل الصحف عن تجاوزات لشوقي في إحدى حفلات تكريمه، تلك الحفلات التي كانت الأولى في مبادرة الإفساد للمرأة؛ حيث ورد في مجلة العالم:

العالم في ٢ مايو سنة ٩٢٧

الجديدة فلما ابصرناه عائداً دنونا منه وسألناه عن نتيجة مقابلته امالى زميله فأجابنا . لقد قابلته لشؤون عائلية لا لمسائل سياسية .

قلنا أن معاليك تجيبنا بمثل ما كان ثروت باشا يجيبنا به في اليومين الماضيين وهو انه يزور دولة سعد باشامساء صباحا للاستفسار عن صحته .

فقال معاليه . انا قابلت محمد محمود باشا لشؤون عائلية .

فقلنا مبتسمين . وعسى أن تكون هذه الشؤون العائلية قد فضت على مايرام .

فقال مبتسما . نحن دخلنا في الشخصيات ولا ايه .

وكانت ضحكة أيضا

## تكريم شوقي بك

كان امس موعد الحفلة التكريمية الكبرى التي اقيمت لسعادة أحمد شوقي بك امير الشعراء في دار الاوبرا الملكية

وقد راقني فيها الامور الآتية بوجه خاص :

١ ـ ان يجلس الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير « السياسة » الى جانب السيد رشيد رضا صاحب « المنار »

٢ ـ أن يجلس غفار خان جلال وزير ايران المفوض الى جانب السيد طيب المزار رئيس ديوان جلالة الملك ابن السعود

٣ ـ أن يجلس سمو الامير حيدر مع وزيرين من وزرائنا ـ هما فتح الله بركات باشا وعثمان محرم باشا ـ قبل أن ينتقل الى المقصورة الخاصة بالامراء

٤ ـ ان تكون هذه أول حفلة أدبية اجتماعية تقف فيها المرأة المصرية على منبر الخطابة جنبا الى جنب مع « الجنس الخشن »

٥ ـ ان يكون شبلي ملاط شاعر لبنان زغلوليا قلبا وقالبا فيقيم الدليل على ان زغلولا ليس زعيم مصر فحسب بل زعيم الشرق بأسره

٦ ـ ان ينهض حافظ بك ابراهيم ويصافح الدكتور محجوب ثابت عند ما يرد ذكر « السودان » في قصيدة أمير الشعراء

٧ ـ ان يكون حافظ بك ابراهيم قد انتهز هذه الحفلة « ليصطلح » مع احمد شوقي بك بأن يبايعه أميرا على الشعراء

٨ ـ ان ينسحب احمد شوقي بك من مقصورته عند الشروع في تلاوة قصيدته العامرة

٩ ـ ان يكون الاستاذ محمد كرد على قد مثل الشام احسن تمثيل بخطابه الذى قوبل بتصفيق لم تعهده جدران الأوبرا

١٠ ـ ان تكون السيدات الشرقيات قد ملأن جانبا كبيرا من الكراسي واللوحات وان تكون كريمة زنانيري باشا قد صحبت معها زوجها الفرنسي لكى لاتفوتها هذه الحفلة الزاهرة

١١ ـ ان يكون جميع المدعوين من أكبر الامراء الى أصغر الحاضرين قد حضروا الحفلة من أولها الى آخرها ، وان يكون الوزير الشاعر ( الغرابلي باشا ) أول المصفقين لكل بيت يثير العواطف في نفوس السامعين

١٢ ـ ان أكون قد سمعت لهجا بأن النية منصرفة الى تتويج شوقي بك في ختام حفلات التكريم التى تقام له فيصبح يعرف بملك الشعراء

ولعل القارئ يخصُّ بمزيد من التأمل ما ورد في الفقرتين الرابعة والعاشرة، مما ورد في المقال السابق، والتي تجعلنا نتمنى من أحمد شوقي لو اكتفى بخطيئة الصمت دون المشاركة في تلك الحرب الضارية على الدين والأعراض.

بل وأدهى من ذلك وأمرُّ أن يحضر بنفسه حضوراً شخصياً لحفلة نسائية عقدت بدار التمثيل العربي سنة ١٩٢٧م، برئاسة هاتكة الحجاب الأولى هدى شعراوي، فلم يكن حضوره حضور الساكت، ولو فعلها لكان مشاركاً في الجريمة؛ بل حضر مشاركاً مغرداً بأبيات يؤيد فيها مشروع الإفساد في الأمة ويبارك نزع الحجاب، ويضفي عليه المديح والثناء وما جادت به قريحته من السفه والإفساد، ليعلن بذلك موقفه الصريح بلسان الحال ولسان المقال من محاربة العفاف والحشمة فيقول:

قل للرِّجالِ طغى الأَسير ... طيرُ الحجالِ متى يَطيرُ؟
أوهَى جَنَاحَيه الحديـ ... ـدُ، وحَزَّ سَاقَيه الحريرُ
ذهب الحجابُ بصَبره ... وأطَال حَيرتَهُ السُّفورُ
إنَّ السَّماءَ جَديرَةٌ ... بالطَّير، وَهوَ بِهَا جَديرُ
حُرِّيَّةٌ خُلِقَ الإناثُ لها ... كما خُلِقَ الذكورُ

وفي هذا السياق أعتب أيضاً على شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي هبَّ دفاعاً عن قاسم أمين بنظرته الاستطلاعية للمستقبل، وبمطالبته بنزع الحجاب، وإخراج المرأة والدعوة إلى اختلاطها بالرجال، تأييداً لقاسم أمين، في قصيدته التي هي بعنوان (رثاء قاسم أمين بك)، زاعماً أنَّ المستقبل سيثبت صحة آرائهما، رغم معاصرته للبغاء الرسمي، ولانتهاك الشرف والعدوان على المصونات، ومع ذلك يقول:

إنْ رَيتَ رأياً في الحجابِ ولَمْ ... تُعْصَمْ، فتلك مَراتبُ الرُّسُلِ
الحُكْمُ للأيامِ مَرْجِعُه ... فيما رأيتَ فنَمْ ولا تَسَلِ
وكذا طُهاةُ الرأي تَتْرُكُه ... للدهرِ ينْضجُه على مَهَلِ
فإذا أصبتَ فأنتَ فَتَى ... وَضَعَ الدَّواءَ مواضعَ العِلَلِ
أو لا فحَسبُكَ ما شَرُفتَ به ... وتَرَكْتَ في دُنياكَ مِنْ عَمَلِ




ولكننا لا ننسى ما أشار إليه في القصيدة نفسها أنَّه يتذكر بقاسم أمين الشيخ محمد عبده، وكأنه ينشد هذه القصيدة للشيخ فيقول:

مُتَذكِّراً يومَ الإمامِ به ... يومَ انتويتُ بذلكَ البَطَلِ[1]

وأجد الفرصة مواتية لإرفاق وثيقة من مجلة الجامعة العثمانية الجزء الخامس، السنة السادسة عام ١٩٠٨م، تبين حادثة الميتة التي كان عليها قاسم أمين، وهل هذه الميتة تستحق منهم هذا التبجيل والتطبيل المبالغ فيه، أم أنها خاتمةٌ تستوجب من الشعراء الهلع والخشية من سوء الخاتمة، لا كما صنعه أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم:

---

(١) مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها (ص٣٨).

وفي يوم وفاته في مصر حوالي ٢٠ نيسان زار نادي دار العلوم في مصر تصحبه بضعة من الطالبات الرومانيات اللواتي وفدن على مصر لزيارتها والقى خطبة وجيزة بالامة الفرنسوية قال في خاتمتها ,, قرّب الله ذلك اليوم الذي نرى فيه الطالبات المصريات المسلمات جالسات بجانب طلبتنا كجلوس زائراتنا بجانبهم يتباحثون جميعاً في المواضيع المفيدة ''

وكانت وفاته بعد الانصراف من هذه الحفلة بداء السكتة على ما يُفهم من اخبار مصر • وقد ودّع الفضل والعقل قبل وفاته بثلاثة ايام بخطبة غراء القاها

(١) اكتب هذه المقالة في فول ريفر ( ماس ) وليس لديّ كتاب قاسم بك لمراجعة قوله على انني اضمن المعنى وان لم اضمن حرفيته

ولا أجد حرجاً في انتقاد الخطأ الصادر من أولئك المشاهير والرموز، مستحضراً ما قاله فريد حبيش في قصيدته التي أسماها (الانتقاد)، فقد قال -وأحسن القول-:

ألا لا تلوميني إذا ما سمعتني
أقبِّح أعمالاً وأهجو مشاهيرا
تقولين ماذا أنت من ذاك كاسبٌ
وهل تبتغي إصلاح من كان شريرا
ولست بجانٍ غير حقدٍ تثيره
وتضرمه في قلب من نال تشهيرا
وتغدو لك الأعداء من كلِّ جانبٍ
وتمسي وتغدو بالمذمة مذكورا
فهلا تركت الناس تفعل ما ترى
فتكسب أصحاباً وتصبح مشكورا
دعيني من طعن الأنام فإنهم
إلى الدَّرَك انحطوا وقد أحللوا الزورا

أسفُّوا فما غير المعاش يهمهم
أباحوا لكي يجنوه ما كان محظورا
إذا كان كلٌّ مثلما قلتِ فاعلٌ
فمن يمنع السوءى ويردع مغرورا
دعيني أضحي بالحطام ويرتضي
ضميري وأقضي صافي البال مسرورا

ومثل هذه المواقف تحدونا إلى تطبيق معايير علماء الحديث في الحكم على رموز القرن المنصرم، فكلُّ المشاهير في القرن المنصرم، وأخصّ بالذكر من ساندت الحكومة شهرتهم، ووقفت خلف معرفة الناس بهم، فإنهم محلُّ شكٍّ، وموضع تهمةٍ تستوجب مراجعة تاريخهم بصورةٍ ناقدةٍ منصفةٍ، لنميز الخبيث من الطيب، فالحكومة العلمانية لا تساند إلا من يخدم مصالحها وفسادها من ضعيف أو ساذجٍ أو خبيثٍ، واليقين الذي لا شكَّ فيه أنها لن تساند الصادق الأمين ومن يقتفي نهج محمدٍ الصادق الأمين ﷺ.



## البغاء الحكومي وموقف جماعة الإخوان المسلمين

علـى الرغم مـن استقباح البغـاء في تاريـخ البشرية فـإنَّ جريان لفظ (البغـاء) علـى الألسن في تلـك الحقبـة، ومشاهدته في الطرقـات، كادت تجعله مألوفاً على الأنفس، يكتنفهـا البرود، وقبح الاعتياد، ومأساة الوجود المهين، مع أنَّ حكم الله فيها إما الجلد أو الرجم حتى الموت؛ تكفيراً لشناعة الخطيئـة، ولكن ما الحيلة وقد غـاب الإسلام عن الحكم، ونحَّاه العلمانيون عـن الهيمنة على حياة الناس، حتى ظهرت هـذه الصورة المشينة والمشاهد المهينـة، التي يصبح أمامها الحليم حيران؟ ولولا أنَّ الإيمان في القلوب كان أوهـن من بيت العنكبوت ما بقي هذا الوضع الشـاذُّ في حياة الأمَّة قرناً من الزمان.

إنَّ إرهاصـات الخاتمة لهذا الخزي الجاثم على صدر الأمة ظهرت عام ١٩٤٢م، حـين طلب مصطفـى النحاس باشا رئيـس وزراء مصر من حسن البنَّا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، الانسحاب من الانتخابات، فما كان من حسن البنَّا إلا أن اشترط شروطاً لانسحابه، وكان من بين تلك الشروط: إلغاء البغاء[١]، فكانت البداية لخطوات الإلغاء عام ١٩٤٢م، حتى تم الإلغاء الكامل عام ١٩٤٩م[٢].

---

(١) وغلـق بيوت الدعارة وجعلهـا عملاً مجرَّماً، ومنع بيـع الخمور، وإصدار قانـون بوجوب التعامل باللغة العربية في جميع الشركات والمؤسسات ومراسلاتها.

(٢) ينظـر: جمعة أمـين عبد العزيز: أوراق من تاريـخ الإخوان المسلمين، الجـزء الرابع، دار النشر والتوزيـع الإسلاميـة؛ محمـود عبد الحليم: الإخوان المسلمـون أحداث صنعـت التاريخ، الجزء الأول، دار الدعوة، ١٩٩٩م (بتصرف).



مصطفى النحاس باشا

يقـول فريد عبد الخالق: «كمـا نستطيع أن نلاحظ أثـر انتهاء الحرب، وتوتـر العلاقات المصريـة البريطانية، واشتعال الحركـة الوطنية بتياراتها المختلفـة، بما فيها الحركة السلفية لجماعة الإخـوان المسلمين، نستطيع أن نلاحظ أثر كل ذلك في تطوُّر نشاط الدعارة في القاهـرة.

أما الحركات السلفية جماعة (الإخوان المسلمون) فقد كان لها في مقام الإصـلاح الاجتماعـي دور حرصـت على إظهـاره والتمسك بـه خلال فترة نشاطها في الأربعينات، وخاصة في النصف الثاني منها.

لقـد كان لجماعـة الإخوان المسلمين في فـترة الأربعينات موقف في شأن البغـاء والمحرمـات جميعها، فقـد نظـروا إلى القانون الـذي يتحاكم أبناء الأمـة إليه باعتبار ضرورة أن يكون مستمداً من أحكام الشريعة الإسلامية، مأخـوذاً عن القرآن الكريم، ومتفقاً مع أصـول الفقه الإسلامي، وبناءً على ذلـك فقد عارضت الجماعة أن يكـون القانون في أمَّة إسلامية متناقضاً مع تعاليم الدين وأحكام القرآن.

لقـد كانت القوانين خلال الفترة موضوع الدراسة تبيح البغاء ولا تحظر الربـا، ولا تمنع شرب الخمر ولا تحارب الميسـر، ولم يكن الإخوان المسلمون يوافقون على هذه القوانين ولا يرضون بها.

وفي هـذا المقـام فإن الشيخ حسن البنا، المرشـد العام للجماعة، قال في رسالـة المؤتمر الخامس المنعقد في ينايـر ١٩٣٩م: كيف يكون موقف المسلم بـين تعاليـم الله ورسوله التي تحرم الزنا وتحظـر الربا وتمنع شرب الخمر وتحـارب الميسر، وبين القانـون الذي يحمـي الزانية، ويلـزم بالربا، ويبيح الخمر، وينظـم القمار؟ أيطيع الله ورسوله ويعصي الحكومة وقانونها والله خـير وأبقـى؟ أم يعصـي الله ورسوله ويطيـع الحكومة فيشقـى في الآخرة والأولى؟ )»[١].

يقول فريد عبد الخالق: «رغم ما يشير إليه البعض من أنَّ الأمر العسكري القاضـي بإغـلاق بيوت العاهـرات، قد صـدر لتدعيم موقـف عبد الهادي باشـا في صراعه مع جماعة الإخـوان المسلمين، الذين أعلنـوا حرباً شعواء علـى الحكومة التي تبيح البغـاء، ولا تحظر الربا، ولا تمنع شرب الخمر، ولا تحارب الميسر، على حدِّ قول الشيخ حسن البنا المرشد العام للجماعة»[٢].

قلت: وعلى الرغم من الاختلاف مع جماعة (الإخوان المسلمين) فإن من الإنصـاف أن نقول: إن جهودهم تلك وإصلاحاتهم هي ما يفسر السر خلف مناصبتهـم العداوة بصـورة دائمة، عـداوة الغرب بحكوماتـه ومؤسساته، والحكومات بصورةٍ معلنـةٍ أو مستترةٍ بتسليط أذرعتها الخفية، حيث كانت هـذه الجماعة هي أحد السدود المانعة ضد الفسق والفجور؛ إما بإصلاحهم للمجتمع وهداية الناس إلى دين الله تعالى، وإبعادهم عن الفواحش ما ظهر منهـا وما بطن، أو بالتصدي للبغاء بتنازلهـم عن الترشح الانتخابي مقابل إلغاء البغاء عام ١٩٤٩م[٣].

---

(١) فريـد عبد الخالق: الاخوان المسلمون في ميـزان الحق، دار الصحوة للنشـر، القاهرة، ١٩٨٧م (ص١٩٦ – ١٩٨).

(٢) فريد عبد الخالـق: الإخوان المسلمون في ميزان الحق (ص١٩٦-١٩٨). كتاب البغايا في مصر (ص٢٣٢).

(٣) وهـذا الثنـاء على جماعة الإخوان المسلمين لا يعني سلامة منهجهـم؛ ولعلَّ أبرز خلافاتنا معهم خلافنـا معهـم في تحاكمهـم للديمقراطية بديلاً عـن التحاكم لشرع الله تعـالى، وهذا فيه من

يقـول عمـاد هلال: «وقـد شهد هـذا العام صـدور كتب تهاجـم البغاء الرسمـي، منها كتاب للدكتور فخري، الـذي زوَّده بالإحصائيات والمعلومات الطبيـة المهمة، ثـم كتاب آخر لمؤلفٍ شابٍّ، اهتـم بالموضوعات الاجتماعية، وصدرت له كتب عديدة في مجال علاج مشكلات الزواج، والبغاء، والطلاق، والبطالـة، وغير ذلك، رغم أنـه من خريجي كلية التجـارة، هذا المؤلف هو محمد فريد جنيدي، وعنوان كتابه هو (البغاء بحث علمي عملي)، بالإضافة إلى مـا في هذا الكتاب من معلومـات قيمة عن البغاء وما به من إحصائيات وبيانات»[1].

وقـد صدر من المكتب الدولي بحـث عن منع الدعارة جاء فيه: «ولا يظن أحـد من الذين يهتمون بمسألـة البغاء أن إقفال بيوت البغاء يخلي الحكومة مـن أيَّة مسؤوليـةٍ فيما بعد؛ إذ إنها تظلُّ مسؤولـةً عن حفظ النظام وحرمة الآداب مـن أن تمتـد إليهما يد العابثـين، ويجب ألا نتهـاون بدعوى العطف علـى البغيِّ، فنسمح بالتراخي في مراقبة الذيـن تعود عليهم هذه الصناعة الدنيئة بالفائدة، مراقبة شديدة لولاها لتعدَّوا الحدود وساء المصير»[2].

وخير ختامٍ أقدِّمه لفصل البغاء أن أقول:

**رحل الجميع.. رحل من في تلك الحقبة جميعاً..**

**ذهب الساكت عن الحق.. وذهب المحتسب عليه..**

**ذهب الخائف من الله المتعفف عن الفاحشة.. وذهب المتلذذ بها..**

**رحل المعترض.. ورحل المؤيد..**

**ذهب الظالم الذي أصدر القرار.. وذهب المظلوم في محارمه..**

---

الخطورة على المعتقد الشيء الذي لا يخفى.

(١) عماد هلال: البغايا في مصر (ص٢٢٦).

(٢) المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منـع الدعارة المرخص بها من الحكومة (ص٤٧ و٤٨).

**هلك الجميع.. هلك الزاني والعفيف والراعي والرعية..**

**وبقيت الأجور والأوزار إلى يوم القيامة.**

إنَّ المرء يخسر ماله فيقال له: «عوضك الله عليه»، وربما فقد ولده فلذة كبده، فيقال له: «أخلفه الله عليك»، ويصاب في صحته فيُدعى له باستردادها، ولكن ما الحيلة إذا خسر شرفه، إنها والله الخسارة التي لا تُتلافى، والثلمة التي لا تُسدّ، والضيعة التي لا تُردّ، ونحن الآن في زمنٍ وبلية تستهدف شرف المسلمات بصورةٍ تشابه ذلك العصر، فهل ستكون مدافعاً عن أخواتك المسلمات وعن أعراض الحرائر، أم ستبقى صامتاً عن نصرة الحق؟! حاشاك!!

**هي شدَّةٌ يأتي الرخاء عقيبها — وأسىً يبشّر بالسرور العاجلِ**

**وإذا نظرت فإنَّ بؤساً عاجلاً — للمرء خيرٌ من نعيمٍ زائلِ**

وأجد لزاماً عليَّ أن أتحدث بعد هذا الفصل الدامي عن قضية مهمَّة وهي قضية (الغيرة على المحارم)، فالعُهر يغسله الطُّهر، والدياثة قذارةٌ تمحوها الغيرة، والحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين.



# الغيرة على المحارم

## تعريف الغيرة لغة واصطلاحاً:

الغَيرةُ بالفتح المصدر من قولك: غار الرجل على أهْلِه والمرأة على بَعْلها تَغار غَيْرة، وغَيْراً، وغاراً، وغِياراً، والغَيْرة هي الحَمِيَّة والأَنَفَة، والمغيار: الشديد الغيرة[1].

والغَيْرة: كراهة الرجل اشتراك غيره فيما هو حقه، وهي مشتقةٌ من تَغيُّرِ القلبِ، وهَيَجَانِ الغَضَبِ، بسبب المشاركةِ فيما به الاختصاصُ، وأشدُّ ما يكونُ ذلك بين الزوجين.

قال النحاس: الغيرة أن يحمي الرجل زوجته وغيرها من قراباته، ويمنع أن يدخل عليهنَّ أو يراهنَّ غير محرم[2].

يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء: الغَيرة بفتح الغين، وأصلها المنع، والرجل الغيور على أهله، أي: منعهم من التعلق بأجنبيٍّ، بنظرٍ أو حديثٍ، أو غيره[3]، ولا شك أنَّ الغاية من هذا المنع المنفعة والمصلحة للمانع والممنوع، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنَّ الغيرة إما من تغير الغائر، أو مزاحمة الغير»[4].

(١) القاموس المحيط (١٠٦٣/٢)؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص٦٨٥). وانظر: فتح الباري (٥٣٠/٢)، و(٣٢٠/٩)؛ وشرح النووي على مسلم (٧٧/١٧).

(٢) عن الغيرة على المرأة المسلمة (ص١٤٥).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٣٢/١٠).

(٤) ابن تيمية: الاستقامة (١١/٢).

أما الغيرة في الاصطلاح الشرعي فهي: «الحميَّة والأنفة الناهية عن انتهاك محارم الله وإتيان الفواحش، وصيانة الأمة ودينها من ذلك، وهي الغيرة في ريبةٍ»[1].

## فضل الغيرة على الأعراض:

لقد حظيت الأعراض في شرع الله تعالى بمقامٍ سامٍ، ونال حفظها مكانةً عاليةً، وجعلها الإسلام عبادةً وقربةً لله تعالى، فنالت شرفاً وفضلاً، حتى قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ أصلَ الدينِ الغيرةُ، ومن لا غيرةَ له لا دينَ له، ولهذا كان الديوثُ أخبثَ خلق اللهِ، والجنةُ عليه حرامٌ»[2]، وإليك هذه النفحات عن فضائل الغيرة:

### ١. الغيرة صفةٌ من صفاتِ الله تعالى:

يكفي الغيور شرفاً ورفعةً أن يستشعر أنه يحمل صفة من صفات الله تعالى بين جوانحه، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنَّ الله يغار، وغيرة الله أن يأتيَ المؤمنُ ما حرَّمَ الله»**[3]، وفي الحديث الآخر: **«ما مِن أحدٍ أغيرُ من الله؛ مِن أجْلِ ذلك حرَّمَ الفواحشَ»**[4]، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا أُمَّةَ محمدٍ، واللهِ ما مِن أحدٍ أغيرُ من اللهِ أن يزنيَ عبدُه، أو تزنيَ أَمَتُه»**[5].

وحين نثبت صفةَ الغيرةِ لله تعالى، فإننا نؤمن أنَّ الله تعالى يغارُ حقيقةً، غيرةً تليقُ بجلاله وعزَّته، إلا أنَّ غيرته سبحانه ليست كغيرةِ المخلوقين.

---

(١) الاستقامة (٢/٧، ٨، ٦٤). وانظر: أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي: صفة الغيرة لله تعالى، دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، دار طيبة (ص١١، ١٢، ١٣).

(٢) الجواب الكافي (ص٦٨).

(٣) رواه البخاري (٥٢٢٣)؛ ومسلم (٢٧٦١).

(٤) رواه البخاري (٥٢٢٠)؛ ومسلم (٢٧٦٠).

(٥) رواه البخاري (١٠٤٤)؛ ومسلم (٩٠١).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «غيرة الله أن يأتي العبد ما حرَّم عليه، ولأجل غيرته سبحانه حرَّم الفاحشة ما ظهر منها وما بطن؛ لأنَّ الخلق عبيده وإماؤه، فهو يغارُ على إمائه كما يغار السيد على جواريه، ولله المثل الأعلى. ويغار على عبيده أن تكون محبتهم لغيره، بحيث تحملهم تلك المحبة على عشق الصور ونيل الفاحشة منها»[1].

## ٢. الغيرة صفةٌ من صفات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

وهذا سببٌ آخر يجعل الغيور يزهو بهذه الخصلة، وينتشي ويباهي بها، ما دامت من خير الخصال التي حباها الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام، حيث تضافرت النصوص بغيرة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي أروع صورة للغيرة في كمالها البشري. فعن سهل بنِ سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: اطَّلع رجلٌ في حُجَرِ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدْرًى يحكُّ به رأسه، فقال: «لو أعلمُ أنك تنظرُ لطعنتُ به في عينِك، إنما جُعِلَ الاستئذانُ من أجل البصر»[2]، فإن كانت الغيرة صفة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهي أيضاً صفة الأنبياء عليهم السلام من قبله:

### غيرة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان داود النبي فيه غيرةٌ شديدةٌ، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحدٌ حتى يرجع، قال: فخرج ذات يومٍ، وأغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجلٌ قائمٌ وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقةٌ؟ والله لتفتضحنَّ بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائمٌ وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يمتنع مني الحجاب، فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت، مرحباً بأمر

---

(١) ابن قيم الجوزية: الفوائد (ص٣٣).

(٢) رواه البخاري (٦٢٤١)، ومسلم (٢١٥٦).

الله، فَرَمَل داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير: أظلِّي على داود، فأظلَّت عليه الطير حتى أظلمت عليهم الأرض، فقال لها سليمان: اقبضي جناحاً جناحاً، قال أبو هريرة: يرينا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله ﷺ، يده، وغلبت عليه يومئذ المضْرحية»[1].

## غيرة إبراهيم عليه السلام:

ذكر ابنُ قدامة أثراً عن محمد بن علي بن الحسين أنه قال: «كان إبراهيمُ عليه السلام غيوراً، وما من امرئٍ لا يغار إلا منكوسُ القلب»[2].

## غيرة موسى عليه السلام:

وكليم الله موسى عليه السلام جمع كمال الغيرة على المحارم بين جوانحه، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، قال ابن عباس وغيره: «هذا حين قضى الأجل وسار بأهله وهو مقبل من مدين يريد مصر وكان قد أخطأ الطريق، وكان موسى عليه السلام رجلاً غيوراً يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه؛ لئلا يروا امرأته، فأخطأ الرفقة لما سبق في علم الله تعالى وكانت ليلة مظلمة»[3].

ولم تقتصر غيرته على محارمه وأهل بيته وحسب؛ بل امتدت لتشمل العفيفات المصونات من نساء العالمين، فحين وَرَدَ ماء مدين تألَّم من منظر المرأتين العفيفتين بالقرب من الزحام الرديء، فتجاهل إرهاق جسده، وتجاهل فرحته بانتهاء سفره المضني عدة أيامٍ متواصلة، وأخذت الغيرة بزمام قلبه إلى سؤال المرأتين بلفظ (الخطب): ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾،

(١) مسند أحمد (٩٤٣٢)، وحكم عليها المحققون بالضعف لانقطاع السند.
(٢) الشرح الكبير (١٤٤/٨).
(٣) القرطبي: جامع أحكام القرآن (١٧١/١١).

والخطب يعني الخطب العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، فكان تعبير موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بلفظ (الخطب) لأنَّه يرى وقوفهما بهذه الصورة حدثاً عظيماً له شأنٌ، واستعمال لفظ (الخطب) للدلالة على الأمور العظيمة جاء متكرراً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١]، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الذاريات: ٣١]، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [طه: ٩٥]، فمن ثَمَّ وصف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقوف العفيفتين في الشمس أمام الرجال، مع حبس الأغنام عن الشرب دون سقيا، وعبَّر عنه بالخطب، الملازم للخطر أو المؤذن بالخطر.

ومن دلائل غيرته ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، فأبقى أهله في الظلام خوفاً عليهم وستراً لهم، والمعهود في الصحارى أنَّ الذي في الظلام يرى القريبين من النار وليس العكس، فلا يمكن أن يوقد أحدٌ نيرانه إلَّا وهو متمثل حال الكريم، وفي حالٍ يجلب الطمأنينة والأمان ولا ينوي العدوان على أحدٍ؛ لأنَّ إيقاد النيران ليلاً يجعله هو المستهدف بالأخطار؛ لأنه البائن المكشوف، وأما الذي في الظلام فهو الآمن القادر على مقارفة الخطر أو مفارقته، فما كان من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلَّا أن هدته غيرته أن يأمر محارمه بالمكث بعيداً عن الأعين، مستترين بالظلام، ثم ينطلق هو بمفرده إلى النار. وكذلك فإن سياق القصة يدلُّ على تفاؤله بما يقابله، واطمئنانه لأهل الضوء، وارتياحه الغامر بهم، حيث طرح احتمالين حميدين آمنين لا يشوبهما أيُّ مخاوفَ محتملة، فقال: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ وهذا دليل كرم أهل الضوء، والاحتمال الثاني: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾، وفيه تفاؤلٌ بمروءتهم وإحسانهم للعابرين، ومهما بدت الاحتمالات آمنةً في عبارات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنَّها لم تكن كافيةً للإتيان بأهله إلى النار، فغيرة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تأنف أن يسير بأهله إلى مكانٍ فيه الوضوح والبيان والكشف؛ احترازاً من أن يراهم الأغراب، بل إنه من شدة إبعاده لأهله عن النار، ذهب إلى لقاء ربه، وحصل ما حصل هناك، ثم إنَّه ولَّى مدبراً ولم يُعقِّب،

ورجع إلى النار دون أن يعلم أهله بهذه التفاصيل من بُعد المسافة، حيث أبقاهم في الظلمة الساترة، التي تكفل لهم المجافاة والابتعاد الكامل.

فما أجملها من غيرة يتصف بها الرسل والأنبياء عليهم السلام، وبها كمال الرجال وفَخْر النساء، ولم تكن الغيرة يوماً محلَّ تندُّرٍ واستهزاء، إلا على ألسنة السفهاء.

### غيرة شُعَيب الرجل الصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

روى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، قال: فأحفظته الغيرة أن قال: وما يدريك ما قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أر رجلاً قطُّ أقوى في ذلك السقي منه؛ وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني امرأةٌ صوَّب رأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إليَّ حتى بلغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلّا وهو أمينٌ، فسُرِّي عن أبيها وصدَّقها، وظنَّ به الذي قالت[1].

### غيرة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وغيرة نبي الله لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهرةٌ في سياق قصته، حيث أمره الله وقت نزول العذاب بقومه أن يسري بأهله آخر الليل، فقد أزف العذاب أن ينزل بقرية (سدوم)؛ يقول تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، على الرغم من أنَّ امرأة لوطٍ ستشاركهم في العذاب؛ لأنَّها شاركتهم في الكفر، ومع ذلك ربَّاه الله تعالى على الغيرة، وأمره ألا يتركها بمفردها حين يسري بأهله خارج القرية السيئة، وكذلك أخبره سبحانه بمصيرها بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [هود: ٨١]، ومتى نقصت الغيرة من القلب فإنَّه يتساءل بحيرة: وما النفع من أخذ امرأة لوط معه حين يسري بأهله ليلاً وهي ستشارك

---

(١) تفسير الطبري، ط هجر (١٨/٢٢٥).

قومهـا العذاب؟ خصوصاً مـع توافر عوامل تدعو لتركهـا في القرية ما دام العذاب سينالها تماماً كما سينالهم:

١. شاركـت قومهـا في الكفـر، وشاركتهـم الرضى بالفاحشـة والدعوة إليها، فهي لم تكن كافرة وحسب؛ بل هي مضرب المثل في الكفر، وقد ضرب الله بهـا المثل لكلِّ كافرٍ إلى قيـام الساعة، وحان وقت العقاب الدنيوي الذي ستشاركهم فيه، فلا جدوى من أخذها معه.

٢. خروج نبي الله لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ من القرية يتزامن مع نزول العذاب بقومه فكلاهمـا في آخر الليل؛ ولو بقيت زوجته في دارهـا نائمةً فستظل مستغرقةً في سباتهـا حتى يطلع الصبح، فالزمن قصيرٌ جداً بين وقت خروجه بأهله، وبين وقت نزول العذاب وهلاك قومه، فقد أوحى الله تعالى إلى لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنـه سيسمـع صوت عذابهم من خلفـه لقرب المسافة والزمـان، وجاء الأمر ألّا يلتفـت منهم أحـدٌ إلا امرأته، وذلك ما يتيح المجـال لتركها؛ حيث يغلب علـى الظن أنه لـو تركها فلن ينالها أحـدٌ من القرية بسـوءٍ، والمتوقع أنه في تاريخهـا السابق حدث مـن الظروف ما يدعوه لتركهـا بسبب لوازم الحياة وضروراتها، ومرَّت تلك الحوادث آمنةً داخل المنظومة الاجتماعية للقرية.

٣. جـاء في القـرآن الكريم وصف زوجـة لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعجـوز، وهذه المرحلـة العمرية ليست محـلَّ الظنِّ والريبة، فالعجائـز لسن محلَّ التلهُّف والطمـع، ولذا جاز لهنَّ التخفُّـف حتى من تغطية وجوههنَّ بالحجاب، فهنَّ في مأمـنٍ مـن الاعتـداء عليهنَّ مـن الأسوياء مـن البشر؛ فمـا بالك بقوم لـوط الذيـن انتكست فطرتهم أصـلاً، ولم تعد لديهم الرغبـة الفطرية في النساء الفاتنات الفتيَّات المغريات، فكيف بعجوزٍ في الغابرين لا خطر عليها مطلقاً؟!

ولكـن كلُّ هذا لم يكن ليؤثـر في الغيرة النبوية المؤيَّدة بالوحي التي كانت سيدة الموقـف، وأنموذج الاقتداء للبشرية إلى يوم يبعثون، فأين هذه الغيرة ممن عبثت الخسة برجولته، وماتت نخوته وغيرته، وترك محارمه في وظيفةٍ

بين الرجال، أو في بلاد الكفر في سن الفتوة وميعة الشباب، دون ضرورةٍ ولا أمانٍ، وحسبنا الله الديَّان.

## ٣. الغيرة صفة من صفات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

الغيور يتأسَّى بخيار الناس؛ وهم الأنبياء عليهم السلام ثم الذين يلونهم من الأسوياءِ والشرفاءِ؛ بدايةً من رسل الله تعالى، وامتداداً إلى الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

### غيرة أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وإن كان للغيرة درجاتٌ، فالمرتبة العالية يتربع على عرشها أبو بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم أن قيل في قصة الإفك ما قيل في ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقال: «ما رضينا به في الجاهلية، أفنرضى به في الإسلام؟!»[(١)].

### غيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أما عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد كان يحجب نساءه، حتى بعد أن أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأذنوا للنساء بالخروج إلى المساجد إذا استأذنَّ أزواجهنَّ، وكان عمر يتمنى ألا تستأذن امرأته في الخروج، لئلا ينفذ الأمر كارهاً، وورثه في ذلك ابن ابنه بلال بن عبد الله بن عمر؛ إذ سمع أباه يحدث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها، فقال بلال بن عبد الله: والله لنمنعهنَّ»، وفي رواية: «لا ندعهنَّ يخرجن فيتخذنه دغلاً»[(٢)]، ولم تقتصر غيرة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على نسائه، بل كان يغار على نساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى طلب وألحَّ على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحجب نسائه[(٣)].

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن (٢٤٩٨/٤).

(٢) رواه مسلم. وقد غضب ابن عمر رضي الله عنهما من قوله، لأن قول بلال غلطٌ، وفيه معارضةٌ للحديث، وكان الواجب التسليم، ولذا أنكر والده عليه بشدة.

(٣) د.حصة أحمد الغزال: الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة بين الأزواج والضرائر والأقران في ضوء الكتاب والسنة (ص١٥١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلوسٌ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصرٍ، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: هذا لعمر، فذكرت غيرتك فولَّيت مدبراً، فبكى عمر وهو في المجلس، ثم قال: أوَعليك يا رسول الله أغار؟[1]. قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا وإن كان مناماً لكنَّ رؤيا الأنبياء حقٌّ، ومن ثم أعمل حكم غيرة عمر، حتى امتنع من دخول القصر»[2].

قال العراقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه معاملة الناس على قدر أخلاقهم، وما فطروا عليه، فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما عرف غيرة عمر لم يدخل منزله في غيبته، وإن علم منه أنه يأمنه على الدين والدنيا والآخرة، ولذلك قال له عمر ما كنت لأغار عليك، وإن حصلت الغيرة فعلى غيره، وفي رواية في الصحيح من حديث أبي هريرة: «أوَيُغار عليك»، أنكر عمر وجود الغيرة من أحد مطلقاً عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعظم حقه، وأمانته على حقوق أصحابه وغيرهم»[3].

**غيرة سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

وها هو سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين سمع قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رأى رجلاً مع زوجته فليستشهد أربعةً من الرجال...»، قال: لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتُه بالسيف، غير مُصْفَحٍ؛ أأذهبُ لأطلبَ أربعةً يشهدون حتى يقضي حاجته؟ فبلغ ذلك رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: أتعجبون من غيرة سعدٍ، واللهِ لأنا أغيرُ منه، واللهُ أغيرُ مني، ومن أجل غيرةِ الله حرَّم الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن»[4].

وفي تعليق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدحٌ لغيرة سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشجاعته، ويرافق هذا المديح أيضاً تنبيهٌ لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وللأمةِ جميعاً؛ فسعدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاضتْ

---

(١) رواه البخاري (٥٢٢٧).

(٢) فتح الباري (٦/٣٢٣).

(٣) زين الدين العراقي: طرح التثريب في شرح التقريب (٦١/٢).

(٤) رواه مسلم (١٤٩٨)؛ وأبو داود (٤٥٣٢).

غيرتُـه على لِسانه، وظهر منه ما يُوحي بأنه أغير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأحبَّ النبـيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُنبِّـه الأذهـانَ إلى أن حُكـمَ اللهِ هذا إنمـا هو حِكمةُ الحليمِ الرحيم، وإلا فغيرته سبحانه لا تُضاهى بها غيرة مخلوقٍ، تعالى الله عن النِّدِّ وعن النظير.

### غيرة الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

عن أسماء بنت أبي بكر زوجةِ الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنها قالت: «كنت أنقـل النَّوى مـن أرض الزبير على رأسـي، فجئت يوماً والنـوى على رأسي، فلقيتُ رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه نفرٌ من الأنصارِ، فدعاني، ثمَّ قال: «إِخْ إِخْ» لِيحْملني خلفهُ، فاستحييتُ أن أسير مع الرجالِ، وذكرتُ الزبير وغيرتهُ، وكانَ أغـير الناسِ، فعرفَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني قد استحييتُ، فمضى، فجئـتُ الزبيرَ، فقلتُ: لقيني رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى رأسي النوى، ومعهُ نفرٌ مـن أصحابهِ، فأناخَ لأركـبَ، فاستحييتُ منهُ، وعرفـتُ غيرتكَ، فقال: والله لحملُكِ النوى كان أشدَّ عليَّ من ركوبكِ معه، قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكرٍ بعد ذلك بخادمٍ تكفيني سياسة الفرسِ، فكأنما أعتقني»[1].

### غيرة عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

وذكـر حماد بنُ زيد عـن أيوبَ عن ابن أبي مُليكـةَ أنَّ ابنَ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، سمع امرأته تُكلِّمُ رجلاً مِن وراء جِدار بينَها وبينَه قرابةٌ، لا يعلمُها ابنُ عمر، فجَمَعَ لها جَرائدَ، ثمَّ ضربها، حتى أضْبَتْ حسيساً.

### غيرة معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

ونقل الخرائطـيُّ قصة معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أنَّه كان يأكلُ تُفاحاً ومعه امرأتُـه، فدخل عليه غلامٌ له، فناولتْـه تفاحةً قد أكلتْ منها، فأوجعها معاذٌ ضرباً. ودخل يوماً على امرأته وهي تطَّلع في خِبَاءِ أُدُمٍ فضربها»[2]، وقد كان

---

(١) رواه البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢).

(٢) الخرائطي: اعتلال القلوب (٢/٣٥٩).

أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسدُّون الكوى والثقوب في جدران البيوت؛ لئلا تطَّلع النساء إلى الرجال، وقد دخل معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوماً على امرأته وهي تطلع في خباء أدم، فضربها، تأديباً لها وغيرة عليها من الفتنة[1].

**غيرة عموم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:**

قال ابن هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: «قدمتِ امرأةٌ من العربِ بجَلَبٍ لها، فباعتْه بسوقِ بني قَينُقَاع، وجلستْ إلى صائغٍ هناك منهم، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبتْ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءَتُها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله -وكان يهودياً- فشدتِ اليهودُ على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهلُ المسلم المسلمين على اليهود، فأُغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع. قال ابن إسحاق: فحاصرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نزلوا على حُكمِه»[2].

والمتأمل لهذه القصة يجد أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُعنِّف أولياء المسلم الغيور الذي قتل اليهوديَّ، ولم يحذرهم كي يحتاطوا في المرات القادمة، وينبهوا من حولهم إلى ضبط النفس وعدم تكرار تلك التصرفات الفرديَّة، ولم يلفت نظرهم إلى الرجوع إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحلِّ أيِّ مشكلة، وعدم الاعتداء على الكافر المعاهد، ولم يحذرهم من هذه الاندفاعات التي تسيء إلى مسيرة الدعوة، وتلحق الضرر بالمشاريع الخيرية، بل على العكس من ذلك؛ أوضحت القصة مبادرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من الجيش المسلم بالانتصار لتلك المرأة وللصحابي الغيور دون تعنيفٍ لموقفه، فلقد جاد بروحه رخيصة غيرةً وحميةً لعرض أخته المسلمة.

ثم إنَّ الأمور تطورت إلى قتلٍ وقتلٍ مقابلٍ، وإزهاق للأرواح إلَّا أنَّ جميع ما جرى ليس كثيراً على حفظ عرض مسلمةٍ واحدةٍ بدافع الغيرة عليها.

---

(١) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص٨٦)؛ وإحياء علوم الدين (٢/٤٦)؛ والغيرة على المرأة المسلمة (ص١٧٣).

(٢) البداية والنهاية (٥/٣٢٠).

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

لا بارك الله بعد العِرْض في المالِ!!

ثم توارث المسلمون أهلُ المروءة والدِّين والشجاعة هذا الخُلُقَ العظيمَ، والصفةَ الجميلةَ، وستبقى إلى قيام الساعة، فالغيرة مِن الدِّينِ، ومن صفات المؤمنين، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن يغار»[1].

## ٤. غيرة العرب:

صحبت الغيرة خيام العرب منذ غابر الزمن، رافقتهم في لهيب الصحراء ورحم الهجير، لازمتهم في زوايا بيوتهم أكثر مما لازمت قصور الأعاجم أتباع كسرى وقيصر، فقد كانت الغيرة تنبض مع قلب العربي، وتمور في شرايينه وأوردته، حتى كأنها عربية العِرق والدم، وكأنما خُلِقت من أمشاج العروبة؛ تخرج من بين صلبها وترائبها، وتكتوي ملامحها بسمرة الأعراب، وقد ظفروا منها بنصيب الأسد، ليضربوا أروع الأمثلة في الذود عن المحارم، وصيانة الأعراض، فلأجل صيانة الأعراض كم نشبت من حروب، وكم أريقت من دماءٍ، وكم طاب فراق الأرض والوطن، وكم رخصت الأرواح والأموال وطاب الهلاك والقتل، ولك أن ترى حالهم في الحروب لتعجب من إتيانهم بمحارمهم لأرض المعركة ليكون ذلك دافعاً لهم للاستماتة والاستبسال؛ كي يهاجموا بقلوبٍ لا تهاب الموت، ويحرقوا الورقة الأخيرة للرجوع، ويحرقوا معها سفن الفرار والإياب.

حدثنا التاريخ عن أبيه عن جده، أنَّ المرأة العربية كانت تتمتع بغيرة الرجال، وصيانة الأقارب وعزِّ العفاف، على حين كانت الشعوب الأخرى تحبس النساء في الخدور، ويستبدُّ بهنَّ الآباء والأقارب، ويستعبدهنَّ الأزواج، ويقسو عليهنَّ الورثة بعد موت الوليِّ، فنقص عندهنَّ جانب المباهاة والزهو والاعتزاز بغيرة الرجال.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٦١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

لقد غرس العربي الحياء والحشمة في أنفس محارمه حتى غدا فيهنَّ سليقةً متينةً لا تهزُّها الرياح، وازدادت متانةً وقوةً لتقادم العهد، فأرسل طفلته في سنِّ صباها ترتع وتلعب في بحبوحة من العفة والطهر والاحتشام، فصار يؤلمها إذا شبت عن الطوق أن تحيا في عصمة زوجٍ ناقص الغيرة، أو أن تعيش في بيتٍ لا يراعي حرمة الاحتشام.

ولم تكن غيرة العربي ونخوته ضيقةً لتقتصر على محارمه وحسب، بل كانت واسعةً رحبة الصدر تمتدُّ لتشمل حليلة جاره ونساء قبيلته، فالشوق يحدوه للمنايا وحبال المشانق إذا استبيحت المحارم، فهناك الهلاك ومجلبة الحروب، وحين يعجز عن حفظ محارمه، فلا تسل عن الغمِّ والكمد يقطعان منه الشريان والوريد حتى يهلك، فهو يؤمن أنَّ الكرامة فوق كلِّ اعتبارٍ، وحين يُعتدى على عرضه فإنَّه لا كرامة له.

إنَّ (علم الأنساب) عند العرب دليل ساطع على غيرةٍ يتيمة التكرار؛ فأنسابهم بقيت ببركة غيرتهم على محارمهم، وبصيانتهم لأعراضهم، ولن تنبت (شجرة الأنساب) إلا بغراس الغيرة على المحارم، فبقدر غيرة الرجال يكون حفظ الأحساب والأنساب، وبقاء الأنساب مرهونٌ ببقاء الغيرة في النفوس، وإنَّك لتستنطق الأعرابيَّ المغمور فيعدِّد من آبائه وأجداده ما يعجز عن تعداده ملوك أوروبا وقياصرتهم من أنسابهم وسلالة أعراقهم، تلك السلالة التي يتغنون بجمعها ومعرفتها.

لقد حدثنا التاريخ وأطال الحديث عن غيرة العربي التي تفوق غيرة شعوب الأرض من الإغريق والهنود والفرس والرومان، فلقد كانت الغيرة في قلوبهم فطرة فطرهم الله عليها، وإن كانت الغيرة في تاريخهم القديم أوفر حظاً من حاضرهم المعاصر، لسلامة فطرتهم، ولغياب التغريب عنهم آنذاك.

الغيرة عن العرب يتلقاها الخلف عن السلف تلقياً بإذعانٍ وامتثالاً يصون المحارم، ويحفظ النسل، وتتوارثه الأحفاد عن الأجداد، حتى أدركنا مظهراً

من مظاهره وهو إطلاق وصف (بنات الحمايل) على المصونات المستورات، قاصدين (بالحمايل) تلك القبائل التي تحمل السلاح إذا اعتدى أحدٌ على أعراضهم. وتوارث العرب الغيرة على نسائهم بحقيقة مقرَّرة وصور مبتكرةٍ. وثمة مظهرٌ آخر بهيٌّ كذلك وهو إخفاء أسماء المحارم غيرةً عليهنَّ، وتواصى الرجال على تربية الصغار على هذا الإخفاء والستر، وخليقٌ بمثل هذا الكتمان أن يُقابل بالتشجيع.

وقع العرب رهينةً لغيرةٍ جامحةٍ لا تنشُد الاعتدال، فذهبت بهم كلَّ مأخذٍ؛ فإذا بُشِّر أحدهم بالأُنثى ظلَّ وجهه مسوداً وهو كظيمٌ، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّر به، فيا لِلهِ أيُّ غيرةٍ تطغى على رحمة الأبوَّة في قلبه، فيتجاهل معها عواطف الفطرة والأبوة، ويتعامى عن زينة الحياة الدنيا، ليدفن كريمته حيَّةً يدسُّها في التراب، خوفاً من ضياعها أو الاعتداء عليها، أو مقارفتها للفاحشة إذا كبرت، حتى شاع وقتها شعار: (قتْل البنات من المكرمات)؟ وبين الاعتدال والتطرُّف ضرب العربي مثلاً فذّاً لغيرةٍ كتبها التاريخ بأسطرٍ تلتهب كالجمر المتوهِّج.

جاء الإسلام فتمَّم للعرب غيرتهم كما تمم مكارم الأخلاق، فظهرت في صورتها الناطقة بأكمل معاني الغيرة الحقَّة، فشجع غيرة العربي، وربَّت على كتفه، واستحسن الكثير من غيرته، ولكن منعه من الإفراط والطغيان فيها، وهذَّبها كما يجري تهذيب الأشجار في الطرقات، فقطع زعانفها، وشذَّب زوائدها، وأعاد نخلها باسقاتٍ لها طلعٌ نضيد، فبدلاً من أن يقتل العربي ابنته، أمره بالدفاع عنها حتى وإن قُتِل، وجعل الموت دون عرضها شهادة في سبيل الله، ففي الحديث: «ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»[1].

حرَّم الله قتل المسلمة بغير حقٍّ، تماماً كما حرَّم قتلَ الرجل المسلم كذلك، فهما في حِلِّ الدم وحُرمته سواء لا فرق بينهما، فإذا كان مسوغ القتل والدفن هو مجرد أوهام تنتظر عدد سنين، فإنَّ أحكام الشرع لا تُبنى على الظُّنون.

---

(١) رواه الترمذي بسند حسن.

إنَّ الغيرة على الأعراض شرعةٌ قبل أن تكون فطرة، والتفريطُ فيها معصيةٌ قبل أن يكون عاراً ومذمة، ولقد جعلها الله -تعالى- غريزةً في نفوس خَلْقِه من آدميين وغيرِهم، حتى جاء عصر الاستعمار يرتدي برقع التغريب، فناصب الفضيلة والأعراض العداء، فتغير كيان الأمة حتى طحنها التغريب وطحن معها غيرتها، وغدا الشعار اللائق بهم هو قول الشاعر:

أنسابنا عربيةٌ مغصوبةٌ ... كترابنا تسعى إلى استقلالِ

يقول أبو حامد الغزاليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ أمةٍ وضعتْ الغيرةُ في رجالها وضعتْ الصيانة في نسائها»[1]، ويضيف المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ في الثناء على الغيور قوله: «أشرفُ الناسِ وأعلاهم هِمةً أشدُّهم غيرةً»[2].

يقول حسن البنا: «وأنت ترى -عافاك الله- أن الحيوان الراقي الفصيلة يأنف هذه الإباحة في الأعراض، ويغار الإلف منه على إلفه، ويذود عنه حماه، فلا يقتحمه سواه، ومن ذا الذي يستطيع أن يدخل عرين الأسد ليقرب لبؤته ثم لا تكون المعركة حامية والموقعة دامية يسلم فيها الشرف الرفيع؟ وهل رأيت الحمام حين يحمي أنثاه فلا يحوم حولها غيره ولا تمتد إليها عينٌ غير عينه؟... أدرك الحيوان الراقي هذا بفطرته، فقام يحتفظ بعرضه ويعتزُّ به ويذود عنه، فأية إنسانية هذه التي ترضى أن تكون أقلَّ من حيوان؟»[3].

---

(١) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (١٦٨/٣).

(٢) المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٥٣/٦).

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (٣٣)، السنة الثانية، ١٢ رمضان ١٣٥٣هـ (خصلة الغيرة غريزة مركوزة في طباع كثير من ذكور الحيوانات). جاء في كتاب (ميرك) البيطري تحت عنوان (سلوك الحيوانات) animal Behavior: «إنَّ معارك شرسة تقع بين الديكة للظفر ببعض الدجاجات، وبالنتيجة يسود القطيع أقواها، ويخصُّ نفسه بأحسن الدجاجات دون منازع... حتى الإناث من الحيوانات ترفض الذكر وتهرب منه بعد إخصابها ولو بالتلقيح الاصطناعي؛ = = لأن الجنس عندها مجرد وظيفة للإنتاج وبقاء النوع، وليس لقضاء الوطر أو الفسق»، وقد قال الدكتور إلفنجري (El – Fangary) في مقاله: وإذا تأملنا جيداً تصرفات الخنزير لوجدنا أنه الحيوان الشاذ الوحيد عن بقية الحيوانات، فالخنزير لا يأبه مثلاً أن خنزيرته تتزاوج مع

# الإسلام يربي على الغيرة

إنَّ تفاوت الغيرة بين الخلق طبيعةٌ بشريَّةٌ كطباعهم الأخرى، ولأجل هذا التفـاوت لم يضـع الإسلام قرار الغيرة في أيدي النـاس كي يختاروا مستوى الغـيرة الذي يناسبهـم، فيغارون حين تروق لهم الغـيرة، ويتجاهلونها حين تعافهـا نفوسهم؛ بل شرع الإسلام الأحكام والضوابط الشرعية التي تحفظ الحدَّ اللائق بالمسلم، والذي يرتضيه الله تعالى لأضعفهم غيرة، فالحمد لله أن حفظ الإسلام لك من الغيرة ما لا يدركه عقلك، وما تصون به محارمك، فاختصر عليك إعمال الذهن وكدَّ الخاطر.

رفع الإسلام شأن (الأعراض) فجعل حفظها من الضرورات الخمس، فبنـى سدود الهيبة قبل وصول الأخطار إليهـا، وأقام سياجاً يفوِّت الفرصة على العابثين وأهل الشهوات من خدش قداستها، وقد تكفل ربنا سبحانه لمن حفظ أوامره أن يجازيه الله بحفظ عرضه، وأن يصون له شرفه، وسأتناول بعضـ اللمحات في تبيان الهدي الرباني الذي يأخذ بناصيتك وأقدامك إلى الغيرة على المحارم:

- راعـى الإسلام غيرتك في الدنيا، وامتدَّت المراعاة إلى الدار الآخرة، حيـث جعل الله في الجنة نسـاءك مستوراتٍ عن أعين الرجـال، فلا يراهنَّ

---

غيره أمامه ونصب عينيه، وهذه العادة شاذةٌ عن بقية الحيوانات الأخرى، بينما لسان حاله يقول: دع الخنزيـرة تتـزاوج مـع بقية الخنازير الأخـرى وتتمتع معهم كمـا تريد، ما دامـوا متفقين فيما بينهـم، لذلك فالخنزير يسمح لأنثاه أن تتزاوج مع بقية الخنازير ما دامت هي ترغب في ذلك، وفي هـذه الحالة فـإنَّ أنثى الخنزير هنا بمثابة العاهرة في الوقت الـذي يظهر الخنزير في عدم المبالاة والاهتمام فيما تتصرف به أنثاه». أحمد جواد: الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم (ص٨٢).

أحدٌ من الرجال في الجنة، والجنة دار الطهر تخلو من الهوى والخبث ومرض القلوب والعدوان والفحش؛ وشمل هذا الحفظ نساءك من الحور العين، فوصفهنَّ الله تعالى أنهنَّ محجوباتٌ في الخيام، فلا حظَّ لأحدٍ في رؤيتهنَّ، ووصفهنَّ بأنهنَّ قاصراتٌ ومقصوراتٌ، فلا يرين رجالاً ولا يراهنَّ الرجال، فقال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٨]، أي قصرت عينها وقلبها عليك فلا تريد غيرك، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: في الجنات خيرات الأخلاق، حسان الأوجه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحسن الخَلق والخُلق، محبوسات في خيام اللؤلؤ قد تهيَّأن وأعددن أنفسهن لأزواجهنَّ، ولا ينفي ذلك خروجهن في البساتين ورياض الجنة، كما جرت العادة لبنات الملوك المخدَّرات الخفرات»[١].

• من أجل تربية النفوس على الغيرة حبَّب الإسلام إلى نسائك القرار في البيوت، حتى يسلمن من الفتنة، فلا يتجاسر عليهنَّ اللئام وأسرى الشهوات، فالخطر في خروج النساء يكمن في وقوعهنَّ فريسة للرؤية والمقاربة والاختلاط، ثم الطمع فيهنَّ من مرضى القلوب، ولهذا قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس للمرأة خيرٌ من بيتها، وإن كانت عجوزاً»[٢]، يقول محمد الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كون المرأة مقصورة في بيتها لا تخرج منه فهذا من صفاتها الجميلة»[٣].

• ومن أجل تربية الغيرة في نفسك حرَّم الإسلام دخول الأجانب على نسائك، وراعى الإسلام كذلك شعورك بالحرج من منع الأجانب من الأقارب، فأزال أوهام المثاليات وتباريح الخجل، فمنع الرجال الأقارب منعاً شرعياً خاصاً بهم؛ ووصف دخولهم على النساء بالموت، لأنَّ الفتنة من

---

(١) تفسير السعدي (ص٨٣١). والخفرات: أي: شديدات الحياء.

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٦/٦٠٥).

(٣) تفسير أضواء البيان (٦/٤١٢).

الأقارب أيسر من غيرهم، فعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إيَّاكم والدخول على النساء، فقال رجلٌ من الأنصار: أفرأيت الحمو؟[1]، قال: الحمو الموت»[2].

• تربية للغيرة في نفسك حفظ الإسلام خلوتك بأهلك، فأمر بالاستئذان قبل الدخول عليك وعلى أهلك، وهذا الأمر يشمل الموالي، ويشمل حتى الأطفال[3]؛ حتى لا تقع أعينهم على ما لا يحسن إظهاره من العورات عند غيرك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [النور: ٥٨].

• وتربيةً للغيرة في نفسك منع الإسلام الأجانب أن يخلوا بمحارمك، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطان ثالثهما»[4]، فلا تتساهل بإركاب محرمك مع السائق بمفردها؛ لأنَّ هذه الخلوة يترتب عليها مفاسد أعظم من الخلوة في صورتها المعهودة.

• وتربية للغيرة في نفسك منع الإسلام أسباب الافتتان بأهلك؛ فمنع التبرُّج، وكشف الوجه، والتعطُّر، وإظهار الزينة والمحاسن للرجال، وزاد في التحريم لبس الخلخال، ورفع الصوت أو الخضوع بالقول، فجعل ذلك كلَّه من جملة المحرمات.

• وتربية للغيرة في نفسك أمرك الإسلام بترك الجهاد في سبيل الله تعالى إذا كانت زوجتك ستحجُّ وحدها دون محرمٍ؛ مع أنك في عبادة، وزوجتك في عبادةٍ، إلَّا أنَّ الشرع يلزمك بترك عبادة الجهاد والسفر بأهلك، فقد قام رجلٌ إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) الحمو: أقارب الزوج من الرجال غير المحارم.

(٣) المقصود بالأطفال الأطفال القادرون على فهم عورات النساء وتمييزها من غيرها من أجزاء البدن، ثلاث مرات خلال اليوم.

(٤) رواه الترمذي (٢١٦٥)، وصحَّحه الألباني (١٧٥٨).

وخرجت امرأتي حاجَّة، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذهب فحُجَّ مع امرأتك»[١].

• بل زاد الإسلام في تربيتك على الغيرة، فحرَّم على النساء أن يصفن محارمك لأزواجهنَّ، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»[٢]، فبلغ تعظيم المحارم تحريم الجرأة عليهنَّ حتى ولو بنقل أوصافهنَّ لرجلٍ أجنبيٍّ، سدّاً لباب الفتنة، ولو كانت الفتنة بذكر الأوصاف فقط.

• وفي (شأن الصلاة) جاء حفظ الغيرة متعدد الأوامر والنواهي، فجعل الله صلاة محارمك في بيوتهنَّ أفضل وأعظم أجراً من صلاتهنَّ في المسجد، ولو كانت صلاتهنَّ خلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي مسجده، جاءت أم حميد الساعديَّة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، إني أُحبُّ الصلاة معك، فقال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتكِ في بيتكِ خيرٌ لك من صلاتكِ في حجرتكِ، وصلاتكِ في حجرتكِ خيرٌ لك من صلاتكِ في داركِ، وصلاتكِ في داركِ خيرٌ لك من صلاتكِ في مسجد قومكِ، وصلاتكِ في مسجد قومكِ خيرٌ من صلاتكِ في مسجدي»، قال: فأمرت فبُني لها مسجدٌ في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل[٣].

ولأنَّ صلاة الجماعة للنساء مشروعة، فإنَّ الإسلام حبَّب إليهنَّ الصلاة في البيوت، وجعل الأجور المترتبة على صلاة البيت أعظم، ولذلك اشترط العلماء لاستحباب حضور إحداهنَّ شروطاً وضوابط؛ كأن تكون كبيرة في السنِّ، بخلاف الشابة التي تمنع من الجماعة خشية عليها ومنها، وجعل الإسلام خير صفوف النساء الصفَّ الأبعد عن الرجال وهو آخرها، وشرَّ الصفوف أولها، وصفوف الرجال على النقيض من ذلك[٤]، ونظراً

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه أحمد، وحسَّنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب (٣٤٠).

(٤) راجع تفصيل ذلك بأقوال أهل العلم في كتاب: مقاصد الشريعة وتطبيقها على مسألة الاختلاط.

إلى أنَّ إمام المسجد قد يخطئ وتدرك المرأة المصلية خطأه، فإنَّ واجب الرجال تصحيح خطأ الإمام بالتسبيح، وواجب النساء التنبيه بالتصفيق، حفظاً لأصواتهنَّ من سماع الرجال؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»[1].

• وتربية للغيرة في نفسك منع الإسلام المرأة أن تؤم الرجال، وأن تخطب فيهم الخطب المشروعة؛ كالجمع والأعياد والاستسقاء وغيرها، ومنعها الأذان للصلاة؛ كي لا يسمع صوتها عموم الناس، ولا تقيم لجماعة الرجال مع النساء في المساجد. قال الحطاب المالكي (ت ٩٥٤هـ): «وإن أقامت المرأة سراً فحسن»، يعني: أنَّ المرأة إن صلت وحدها فإنَّ الإقامة في حقها حسنةٌ يعني مستحبة،... وأما إذا صلَّت مع الجماعة فتكتفي بإقامتهم،... ولا يجوز أن تكون هي المقيمة للجماعة؛ لأنَّ صوتها عورة، ولا تحصل السنة بإقامتها كما لا تحصل سنة الأذان بأذانها»[2].

يقول الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ): «إن رفعت صوتها (يعني بالأذان) فوق ما تسمع صواحبها. قال شيخنا في شرح الروض: وثَمَّ أجنبيٌّ، حَرُم كما يحرم تكشفها بحضرة الرجال؛ لأنَّه يفتتن بصوتها كما يفتتن بوجهها»[3].

وفي أذان النساء، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولأنَّ التأذين إنما شُرِع في الأصل بصوت رفيع، والمرأة ليست أهلاً لرفع الصوت، فإن ذلك عورة منها»[4].

---

خالد عثمان السبت (ص٢٩).

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢/١) (١٢٠٣)، كتاب العمل في الصلاة، باب التصفيق للنساء؛ ومسلم (٣١٨/١)، كتاب الصلاة، باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة.

(٢) الطرابلسي؛ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤٦٣/١).

(٣) الشربيني؛ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٣٢٠/١).

(٤) شرح العمدة (١٠٢/٤).

وفي جهر النساء في الصلاة يقول ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتجهر في صلاة الجهر، وإن كان ثَمَّ رجال لا تجهرْ، إلَّا أن يكونوا من محارمها، فلا بأس»[1].

قال ابن العربي المالكي في شرح حديث: «التسبيح للرجال والتصفيق للنساء»: «يعني أنَّ كلامهنَّ عورة فلا يُظهرنه»[2].

• وفي (شأن الحج) أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محارمك بالاكتفاء بحجِّ الفريضة ثم لزوم البيت، وهذا ما قاله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمهات المؤمنين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ بعد حجة الوداع: «هذه ثم ظهور الحُصُر»[3].

• ومما شرعه الإسلام من أجل تربية الغيرة في النفوس أن صان صوت محارمك من سماع الرجال، فمنعهن رفع الصوت بالتلبية، يقول سليمان الباجي: «ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية؛ لأنَّ النساء ليس شأنهنَّ الجهر؛ لأنَّ صوت المرأة عورة، فليس عليها من الجهر إلا بقدر ما تُسْمِع نفسها، وما زاد على ذلك من إسماع غيرها، فليس من حكمها، والجهر في الصلاة كذلك»[4].

ولا ترمل في الطواف، ولا تسعى سعياً شديداً بين العلمين، لقول ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «ليس على النساء رَمَلٌ بالبيت ولا بين الصفا والمروة»، وقال: «لا تصعد المرأة فوق الصفا والمروة، ولا ترفع صوتها بالتلبية»[5]، مع أنَّ من سن هذه السنة هي هاجر عليها السلام، وهي امرأةٌ.

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب: المرأة لا ترفع صوتها بالتلبية استدلالاً بما مضى من قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء»[6].

---

(١) المغني (٣/٣٨).

(٢) عارضة الأحوذي (١/١٦٤).

(٣) حديث صحيح. انظر الحديث رقم (٧٠٠٨) في صحيح الجامع.

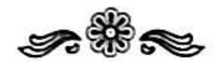
(٤) المنتقى شرح الموطأ (٣/٣٥٤).

(٥) رواه الدارقطني وقال عنه: موقوف.

(٦) السنن الكبرى (٥/٤٦).

• وتربية للغيرة في نفسك منع الإسلام المرأة من الاختلاط بالرجال في الطـواف، فقد جاء في حديث البخاري: «كانت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تطوف حَجْرةً من الرجال» أي: لا تخالطهم.

• وتربيـة للغيرة في نفسك منع الإسلام سفر نسائك إلا مع ذي محرم، فعـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قـال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يحـل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم»[1].



---

(١) رواه البخاري.

# الرحمة الكاملة

مـن رحمة الله تعالى أنّـه ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، كتبها على نفسه بمشيئته ولا مُكرِه له، وما ذاك إلا لمحبته للرحمة، فرحمته وسعت كلَّ شـيءٍ، ومـن دلائل رحمته أنَّه شـرع لعباده الإسـلام، والإسلام هو دين الرحمة، وأرسل رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو رحمة للعالمين، وأنزل القرآن الكريم فيه شفاء ورحمة للمؤمنين.

فكأنما صيغـت الرحمة بأدقِّ تفاصيلها وألطـف معانيها في هذا الدين، ولن يصل الخيال إلى أيِّ معنى من معاني الرحمة إلَّا وجد الإسلام قد سبق إليـه، وضمه تحت جناحيـه، ولا يزال ديننا يربط الرحمـة بالإيمان بميثاقٍ غليـظٍ حتى يصل الأذى إلى الأعراض والمحارم، وقتها تستحيل الرحمة إلى الحـزم، وينقلب الإحسان إلى الغلظة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، وهنا وقفاتٌ جديرةٌ بالبسط والتفصيل، أسرد الميسور منها:

١. في الآيـة: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ جـاء تحـريم الرأفـة بأهل الفواحـش المندفعـين إلى الرذيلة، وتزامن تحريم الرأفـة في الآية مع إقامة الحـدود عليهـم، فإن كانوا محصنـين فالأحجار تهشـم عظامهم، وترضخ رؤوسهـم، وتصل بهم إلى الهلاك المحتـوم، وإن كانوا غير محصنين فرؤية الجَلْـد والسياط تلسـع ظهورهم، والوحـي أخبرنا أنَّ الإيمـان لا يجتمع مع الرأفة بالزناة والزواني، فعلامة الإيمان محبة تطبيق الحدود على من شرع الله في حقه الحدود.

٢. في الآيـة: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النـور: ٢]، فوصـف الله تعـالى إقامة الحدِّ (بالعذاب)، فإقامة الحدود هـي غاية الرحمة وإن بدت في صـورة عذابٍ؛ فهي رحمةٌ بالبريء حين يشاهـد الرجم، ورحمةٌ بالمذنب حـين يتطهَّر من خطيئته بتطبيق الحدود عليـه، ورحمة بالمجتمع حين يأخذ الشـرع بناصيته إلى الفضيلة، فالقصاص رحمـة الله تعالى بالجميع، ومن زعـم غير ذلـك فقد ادَّعى وجود رحمةٍ أوسـع وأعظم من رحمة الله تعالى، وخاب وخسر.

٣. حبَّـب الله تعـالى لنـا السـتر علـى عبـاده العاصين مـا لم يجاهروا بمعاصيهم، وجعل سترهـم عبادةً وقربةً لله تعالى، فالستر والرأفة كلاهما أمـران محببـان شرعاً، لكنهمـا لا يشمـلان المعتدين علـى الأعراض حين يتوافـر الشهـود أو يعترف الزناة والزواني، حينهـا يتشابه حكم الرأفة بهم بحكـم الستر عليهم، وانظر إلى الأمر الربـاني الذي جاء بمطالبة المؤمنين بالحضـور حين إقامـة الحدود؛ ليشهـدوا عذاب العاصين ويبصـروا إقامة الحدود عليهم علانيةً، دون أن يجري ذلك في مكانٍ مستورٍ، أو بيتٍ معزولٍ، أو صحراء بعيدة عن الأعين.

٤. في الحديـث: «إنَّ الله كتـب الإحسـان علـى كل شـيء، فـإذا قتلتـم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحِدَّ أحدكم شفرته وليُرِح ذبيحتـه»[١]، فالله تعالى الذي أمرنا بالإحسان في ذبح البهائم والحيوانات، هـو الذي أمـر برجم الـزواني والزناة حتى المـوت، وهذا الرجم مـا هو إلَّا صورة من صور الرحمة الإلهية والإحسان في القتل، وإن توهَّم العقل القاصر خلاف ذلك.

٥. يفـوز أهل الفواحـش بالمغفرة، فيتطهرون من الخطايـا، وتفوز الأمَّة بتعظيم شـأن الأعراض، وتهنأ الأرواح بالعفاف والفضيلة، وتقبيح الرذيلة،

---

(١) رواه مسلم.

واستقذار الغدرات، والأنفس تهاب الدنو من الفواحش، وتتبدَّد الوسوسة الشيطانية بمغازلة الشهوات، وفي الختام يعود للفاحشة وصفها وحروفها، فتصبح الفاحشة فاحشةً في المعنى وفي المبنى، بعد أن رأت النفوس العقوبة الأليمة لمرتكب الفاحشة، فهذه العقوبات الشرعية توبخ المخطئ، وتزجر المشاهد عن الاقتداء به؛ فالنفوس مهما جمحت فإنها تتقي شر الافتضاح، وتحتاط من اللوم في العلن، فكيف إذا ذاقت العذاب في العلن؟! وكلُّ نظامٍ لا يخاف تاركه العقوبات، فإنَّه غير كافٍ للمنع والزجر.

٦. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾﴾ [النور: ٤-٥]، فالشارع سبحانه أدخل الألسنة تحت طائلة المحاسبة، فجعل حدّاً رادعاً لمن اجترأ بلسانه وقذف الأعراض بالفاحشة، فجعل الشرع حدَّ القاذف مشابهاً لحدِّ الزاني؛ حفظاً للأعراض، وقطعاً للألسنة عن الولوغ فيها، ثم أقام الإسلام العوائق والسدود أمام إثبات واقعة الزنا، كالشهود الأربعة، ورؤية الفاحشة كفلق الصبح، حتى لا تزلَّ الأفواه، وتتعثر الألسن، فمن نسي أو تجاهل ذلك وقذف مؤمناً أو مؤمنةً وجب عليه أن يأتي بأربعة شهودٍ على صحة ما قاله، أو يجلد ثمانين جلدة، مع إسقاط عدالته حتى يتوب توبة نصوحاً، وألا نقبل له شهادةً أبداً حتى يتوبَ، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «﴿وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا﴾ أي: لهم عقوبة أخرى؛ وهو أنَّ شهادة القاذف غير مقبولة، ولو حُدَّ -أي: أقيم عليه الحدُّ- على القذف حتى يتوب، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾؛ أي: الخارجون عن طاعة الله، الذين قد كثر شرهم، وذلك لانتهاك ما حرم الله، وانتهاك عرض أخيه، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به، وإزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهذا دليلٌ على أنَّ القذف من كبائر الذنوب، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، فالتوبة في هذا الموضع أن يُكذِّب القاذفُ نفسه، ويقرَّ أنَّه كاذبٌ فيما قال، وهو واجبٌ عليه أن يكذب نفسه ولو تيقن

وقوعـه، حيث لم يأت بأربعة شهداء، فإذا تاب القاذف، وأصلح عمله، وبدل إساءتـه إحساناً، زال عنه الفسق، وكذلك تقبل شهادته على الصحيح، فإن الله غفور رحيم يغفر الذنوب جميعاً»[1].

٧. راعـى الإسلام فطرة الانجذاب الفطري بين الرجل والمرأة، فقبل أن يمنـع الفاحشة، وقبل أن يضع لها هذه العقوبة القاسية، سبق ذلك كلَّه بسد الذرائـع التي تثلم الأعراض، وتضعف الغيرة، وتفتح باباً للفساد، فكان المنع من النظـر المحرم ابتداءً، وحذرنا من أنَّ العين تـزني، وجاء اللعن صريحاً للمتبرجـات والكاسيات العاريـات المائلات المميلات، ثـم خلخال ينزل فيه تشريـعٌ وآيـاتٌ، بتحريم إبـداء الزينة، وإلا فـإنَّ الإنسان يضعـف أمام كل هـذا الإغـراء وإشعال الشهوات، ثـم يقع فريسة أمامهـا أو يكاد، فليس من الإنصاف أن ندين هذه الضحية، ونشفق على السفاح.

إنَّ الفطرة السويَّة تأنس للاحتياط المشدد في حفظ الأعراض وصيانتها، ولردع النفوس الجريئة المغامرة، ولتربية الأمَّة على الغيرة، وقدح زنادها في القلـوب، ليتيقن الجميع أنَّ الموت دون الأعراض شهـادةٌ، وأنَّ المكافأة تكون الجنَّة، فلا ضير أن يفنى الرجال لتسلم الأعراض والمحارم.

إنَّ مـن فقـأ عين إنسانٍ فإنَّ دية العين تبلغ نصـف دية القتل، ولكنَّ هذه المكانـة العليا للعين تصبـح رخيصةً بلا ديةٍ ولا عوضٍ، حين تصبح عندها الأعراض رخيصةً، وتتطلع إلى الخيانة واستراق النظر إلى محارم البيوت، حـين ذلـك يخسف الشـرع بقيمتها حـين إرخاصها لقيمـة الأعراض، ففي الصحيحـين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من اطَّلع في بيـتِ قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقـؤوا عينه»، وفي لفظ: «لو أنَّ رجلاً اطَّلـعَ عليك بغـير إذنٍ، فخذفته بحصـاةٍ، ففقأت عينه، مـا كان عليك من جُنَاحٍ».

---

(١) عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥٦١).

يقول أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الحرابة في الفروج أفحش منها في الأموال، وإنَّ الناس كلهم يرضون أن تذهب أموالهم، وتحرب من بين أيديهم، ولا يحرب المرء من زوجته أو بنته، ولو كان فوق ما قال الله عقوبة لكانت لمن يسلب الفروج»(١)، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وخَصَّ سبحانه حَدَّ الزنا من بين سائر الحدود بثلاث خصائص:

أحدها: القتل فيه بأشنع القتلات، وحين خففه فقد جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد، وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة.

الثاني: أنه نهى عباده عن أن تأخذهم بالزناة رأفة في دينه، بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم.

الثالث: أنه -سبحانه- أمر بإقامة الحَدِّ على الزناة بمشهدٍ من المؤمنين، فلا يكون في خلوة حيث لا يراهما أحد، وذلك أبلغ في مصلحة الحد، وحكمة الزجر»(٢).



(١) الموسوعة الفقهية (٢١/٩٧)، حرف (د)، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.
(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٤٤ بتصرف.

# أنواع الغيرة

الغيرة على المحارم هي أوضح مظاهر الرجولة، وغراس الغيرة لا تنبت بالقراءة، ولا يشتدُّ عودها بالتأليف، ولكن قد يفيد التأليف في إفاقة النفسِ بعد غفوةٍ، ونهوضها بعد فُتُورٍ. أما الغيرة المأمولة فلا تسكن نفوس الرجالِ والأجيال إلا بسلامة الفِطرة، وبالتربية في بيئاتٍ عفيفةٍ محافظة.

ذهب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى تقسيم الغيرة، فقال: «والغيرة نوعان: غيرة من الشيء، وغيرة على الشيء، والغيرة من الشيء هي: كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك، والغيرة على الشيء هي: شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك، أو يشاركك في الفوز به»[1]، **وانقسمت الغيرة بذلك إلى نوعين:**

## الغيرة المحمودة التي أحبَّها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

وهي التي تجعلُ صاحبَها يحمي محارمَه من الوقوعِ في المنكرِ، وتمنعه من الإتيان بهنَّ إلى مواطن يُعتدى فيها عليهنَّ من السفهاء، فهي غيرة عِزٍّ وحِمايةٍ وليست غيرة ظلمٍ واستعبادٍ، ولا سوء ظنٍّ بالمرأة؛ بل غيرة اعتدالٍ، والاعتدال جمالٌ وكمالٌ، فالغيور لا يتغافل عن الأمور التي تخشى عواقبها السيئة، ولا يبالغ في الظن والقسوة في المحاسبة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ساق جملة من الأحاديث في الغيرة: «فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى، وهذه الغيرة هي أن تنتهك محارم الله،

---

(١) مدارج السالكين (٣/٤٣). وانظر: الفوائد (ص٣٢).

وهـي أن تؤتى الفواحش الباطنة والظاهرة، وغيرةُ العبدِ الخاصةُ هي مِن أنْ يُشاركَه الغيرُ في أهلِه، ولهذا كانت الغيرةُ الواجبةُ عليه غيرتَه على أهله، وأعظمُهم امرأتُه، ثم أقاربُه، ومَن هو تحت طاعته»[1].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً معنى (غيرة الله تعالى): «وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم عليه، وغيرته أن يزني عبده أو تزني أمته... الغيرة التي وصف الله بها نفسه إما خاصة: وهي أن يأتي المؤمن ما حرم عليه، وإما عامة: وهي غيرته من الفواحش، ما ظهر منها وما بطن»[2].

وللأهمية العظمى للغيرة على الأعراض فإنَّ المفسد يكاد يتميز من الغيظ في حربه عليها، حيث ضاق ذرعاً بهذه الفضيلةِ، فأجلب عليها بخيله ورَجِله، وبإعلامه وقنواته، جميعهم يُشكِّكون في شريعةِ رب العالمين، مُفترين عليها كذباً أنَّها تقييدٌ للمرأة، وسيطرةٌ عليها، وسوء ظنٍّ بها، وعدمُ ثقةٍ في قُدُراتِها، فشوهوا هذه الشعيرة العظيمة التي لا يعرِفُ قَدْرَها إلا المؤمنون بربهم وحِكمتِه، وعدْلِه، سبحانه وبحمده، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، ويعرفُ قَدْرَها المجربون المنصفون.

**صور من الغيرة المحمودة:**

إنَّ المطالبة بالغيرة على النساء ليست من هوامش الحياة، ولا أقاصيص نلهو بها في السمر وأوقات الفراغ، بل هي ضرورةٌ تقتضيها شريعة الإسلام، وتتطلبها حاجة المجتمع، وكمالٌ يتواصى به ذوو الشهامة من الرجال.

وأما ضعف الغيرة في النفوس فهو كارثةٌ عظيمةٌ، تحيل الفرد والمجتمع إلى قطعان من الماشية، وتجلب خلفها مصائب كثيرة، ولعلَّ من أجلى صور الغيرة التي يرتضيها الشرع هي:

---

(١) ابن تيمية: الاستقامة (٢/٧).

(٢) المصدر السابق (٢/٩، ١١).

١. القيامُ على النساء وإغناؤهنَّ بالمعروف:

يتلذَّذ الغيور بحفظ محارمــه، ويستهين بالصعوبات ليسدَّ حاجتهنَّ، ولا يحوجهــنَّ إلى الاضطرار إلى غيره، ويغنيهنَّ عــن التبذُّل والامتهانِ؛ صيانةً لهنَّ عن أيِّ غريب، فهو يجد اللذة حين يشقى ليراهنَّ مُستريحات، ويستخفُّ بالأخطــار ليراهنَّ في بيوتهنَّ آمناتٍ، ويغنيهــنَّ عن سائقٍ أو سوقٍ، ويكفيهنَّ مؤونةَ شراءِ حاجات البيت.

٢. العفةُ في نفس الرجل عن الحرام:

فالغيرة المحمودة لا تقف بصاحبها عند أهله وحسب، بل تتبارك لتشمل محــارم الأمــة؛ إيماناً منه بما أخرجــه الشيخان عن أنــس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قــال: «**لا يُؤْمِـنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَـا يُحِبُّ لِنَفْسِه**»[1]، فالمــرأة المسلمة عِرضٌ لكلِّ رجال الأمة، فمن رضي بالاعتداء عليها، أو سوَّغ زناهــا، وأنس قلبه لإظهار مفاتنها، فهو ديوثٌ، لأنَّه تجاهل أنَّها امرأةٌ تحمل في قلبهــا الإســلام، وأنها عِرضٌ للأمَّة أجمع، تجــب الغيرة عليها، والغضب لأجلهــا، والموت حفاظــاً على شرفها، وكمــا أنَّ الغيور يغلي دمــه إذا اعتدى أجنبيٌّ على محارمه، فإنَّه يغار تماماً إذا اعتدي على محارم المسلمين سواءً بسواءٍ، ومن زادت غيرته، سهُل صدُّه عن الرذيلة.

وهــذا المعنــى يؤيده الأحنــف بن قيــس بقوله: «كنــت إذا كرهــتُ شيئاً مــن غــيري لم أفعل بأحــدٍ مثلَه»[2]، وعليــه فإنَّه متى ابتعــدت الغيرةُ، قرُب الزنــا، ولم يسلم الشبــاب والنساءُ، كقصة ذلك الشــاب حين عالجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخاطبــة غيرته، كما جاء عن أبي أمامــة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رجلاً أتى رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقــال: ائــذن لي في الزنا، قال: فهــمَّ من كان قرب النبــي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتناولوه، فقــال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعــوه**»، ثم قال له

(١) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).
(٢) ذكره ابن بطال في شرحه للبخاري (١/٦٥).

النبـي ﷺ: «ادنـه... أتحـبُّ أن يُفعَل ذلـك بأختـك؟»، قال: لا، قال: «فبابنتـك؟»، قـال: فلـم يزل يقول بكذا وكـذا، كل ذلك يقـول: لا، فقال له النبـي ﷺ: «فاكـره ما كـره الله وأحـبَّ لأخيك ما تحـبُّ لنفسك»، قـال: يا رسول الله، فـادع اللهَ أن يبغِّضَ إليّ النِّساءَ، قال النبيُّ ﷺ: «اللهـمَّ بَغِّضْ إليه النِّساء»، قـال: فانصرف الرَّجل ثم رجـعَ إليهِ بعد ليالٍ، فقال: يا رسول الله، ما من شيء أبغض إليَّ من النساء[1]. وفي حكم العرب: «ما فجر غيورٌ قطُّ»؛ يعني أنَّ الغيور هو الذي يغار على كلِّ أنثى[2].

٣. **منـع الغيـور محارمه أن يقعن في شيءٍ من قلة الحياء والحشمة، أو يخضعـن بالقـول** فيطمع أهل القلوبِ المريضةِ، أو تراهنَّ العيون مُتبرجاتٍ، أو تفوح عطورهنَّ عنـد الرجال، أو يَغشين مواطن الغفلة والفساد، أو يسمح لهـنَّ أن يخالطـن ويتعاملن مع الرجال بحجة وظيفـةٍ، أو تطبيبٍ، أو تعليمٍ، أو ابتعـاثٍ، أو استفتـاءٍ، أو مشاركـةٍ إعلاميَّـةٍ، أو غيره ممـا لا حاجة إليه، كدخولهنَّ محـلات التصوير لالتقاط الصور التذكاريـة، أو يرتدن الأماكن التـي يظهـر فيهـا اللهـوُ والمعـازفُ، أو الأماكنَ المعروفـةَ بانتشـار الفتيات المُسيبَّـات، ونحو ذلك من تلك التصرفات التي يـزداد فيها احتمالُ الضرر بهنَّ.

وذو الغـيرة المحمودة لا يرضى أنْ تنزِلَ موليتُه وحدها في سوق عامٍّ دون أنْ يكونَ معها مَحْرَمٌ كما افترض اللهُ عليه ذلك؛ تكليفاً له وتشريفاً وإعزازاً لموليته.

**٤. إبعادهنَّ عن وسائل الفساد:**

الغـيرة المحمـودة تبعث الحزم في قلـب الغيور، فيمنع سبـل الفساد من التسلل إلى محارمه، ذكر ابنُ أبي الدنيا أنَّ الحُطيئةَ نزل برجلٍ من العرب،

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٩٧٧).

(٢) مجمع الأمثال (٢/٢٩٢).

ومعه ابنتُه مُليكةُ فلما جنَّه الليلُ سمع غناءً، فقال لصاحب المنزل: كُفَّ هذا عنــي، فقال: وما تكره من ذلك؟ فقــال: إنَّ الغناءَ رائدُ الفجورِ، ولا أحبُّ أنْ تسمعَه هذه -يعني ابنتَه- فإنْ كففتَه وإلا خرجتُ عنك[1].

عــن خالد بــن عبد الرحمن قال: كنــا في عسكر سليمــان بن عبد الملك فسمــع غنــاء من الليــل، فأرســل إليهم بكرةً فجــيء بهم فقــال: إنَّ الفرس ليصهل فتستودق له الرمكة، وإنَّ الفحل ليهدر فتضبع له الناقة، وإنَّ التيس لينــب فتستحــرم له العنــز، وإنَّ الرجل ليتغنى فتشتاق إليــه المرأة، ثم قال: اخصوهم، فقال عمر بن عبد العزيز: هذه المثلة ولا تحلُّ فخلِّ سبيلهم، قال: فخلَّى سبيلهم[2].

وللـخير أهــلٌ يُعـرفـون بهديهم
إذا اجتمعتْ عند الخطوبِ المجامعُ
وللـشـر أهــلٌ يُعـرفـون بشكلهم
تشير إليـهـم بالفجورِ الأصابعُ

يقــول سمير المالكــي: «ولهذا قــال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنجشــة، وكان يحدو في السفــر، وكان صوته جميلاً: «**يــا أنجشة، رويدك سوقاً بالقوارير**»[3]، قال النــووي رَحِمَهُ اللهُ: معناه أنَّ أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهنَّ وينشد شيئــاً مــن القريض والرجز، وما فيه تشبيبٌ، فلم يأمــن أن يفتنهنَّ ويقع في قلوبهــنَّ حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك، ونقل الحافظ في الفتح (١٠/٥٤٥) عن الشراح قولين في معنى ذلك، وأنه: إمَّا أن يكون صيانةً لهنَّ عن السقوط، لإســراع الإبل حــين سماعها حداء أنجشــة، وإمَّا خوفاً عليهــنَّ من الافتتان بصوته الجميل، ثم قال الحافــظ: والراجح عند البخاري الثاني، وقال ابن الأثــير: شبههــنَّ بالقوارير لأنَّــه أقل شيء يؤثر فيهنَّ، كمــا أنَّ أقلَّ شيء من

---

(١) إغاثة اللهفان عن مكائد الشيطان (١/٢٤٦).

(٢) إغاثة اللهفان (١/٢٤٦).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

الحداء والغناء يؤثر في النساء[١]. قال سمير: كان أنجشة عبداً أسود، ولكن صوته كان جميلاً بالحداء والغناء، فخاف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النساء من الافتتان بصوته، كما خاف على النساء من الافتتان بحسن الفضل بن عباس، فغطى وجهه، ولوى عنقه، واليوم يطلع علينا الناعقون من دعاة الفساد والفتنة، يريدون من الفتاة الشابة أن تخالط الرجال والشباب! في كل موطن، ويزعمون أنها محصنة من الوقوع في الفتنة، وكأن نساء هذا الزمان أتقى وأنقى من نساء عصر النبوة»[٢].

## الغيرة المذمومة، وهي الغيرة المخالفة لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

عن يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال سليمان لابنه: «لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءاً، فتُرمى بالشر لأجلك، وإن كانت منه بريئة»[٣].

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الغيرة غيرتان: غيرةٌ حسنةٌ جميلةٌ يُصلِحُ الرجلُ بها أهلَه، وغيرةٌ تُدخلُه النارَ، تحمله على القتل فيقتل»[٤].

وإنَّ من الغيرة غيرةً عقيمةً لا تجلب نفعاً، ولا تسقي زرعاً، إلا زرع الخيانة، فربما ابتليت العفيفة بزوجٍ موسوسٍ يظلمها بشكوكه، فتدفع من حياتها ثمناً لتسلُّطه وبغيه، وربما انحرفت تلك العفيفة واستهوت الميل إلى ما نُهيت عنه، وسيقت إلى الفاحشة بسبب أصابع التخوين والاتهام بالخنا -وإن كانت غير معذورة- فيُوَسْوِسُ لها الشيطانُ عملَ الفاحشة ما دامت متهمةً على كلِّ حالٍ، فيغريها الرجل بطباع سوءٍ لم تكن من طباعها، وربما جلبت الغيرة المذمومة حديث الناس عنها بالسوء، ونظراتهم الفاحصة لحركاتها وسكناتها، وربما نسجوا عنها القصص والأكاذيب، وأصبحت

---

(١) جامع الأصول (١٧٣/٥).

(2) https://goo.gl/c3fQcN

(٣) حلية الأولياء (٧١/٣)؛ وانظر: سامي المحمود: الغيرة حصن المسلم (ص٢).

(٤) رواه ضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٢٦/٢)، وقال: إسناده صحيح.

محلَّ الريَب والشكوك، فتختفي راحة البال واستقرار النفس، ويتسع الجرح الغائر في الأعماق، الذي يجعل المرأة تشعر بالدون؛ لاتهامها في شرفها المصون.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن من الغَيْرة ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله عز وجل، ومن الخيلاء ما يحب الله عز وجل، ومنها ما يبغض الله عز وجل؛ فأما الغَيْرة التي يحب الله عز وجل فالغَيْرة في الريبة، وأما الغَيْرة التي يبغض الله عز وجل فالغَيْرة في غير ريبة، والاختيال الذي يحب الله عز وجل اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة، والاختيال الذي يبغض الله عزَّ وجلَّ الخيلاء في الباطل»**(١)، قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالغَيْرة في الريبة: نحو أن يغتار الرجل على محارمه إذا رأى منهم فعلاً محرماً؛ فإن الغَيْرة في ذلك ونحوه مما يحبه الله... والغَيْرة في غير ريبة: نحو أن يغتار الرجل على أمه أن ينكحها زوجها، وكذلك سائر محارمه؛ فإن هذا مما يبغضه الله تعالى؛ لأنَّ ما أحلَّه الله تعالى فالواجب علينا الرضا به؛ فإن لم نرض به كان ذلك من إيثار حمية الجاهلية على ما شرعه الله لنا»(٢).

والإنسان ضعيفٌ بطبعه، فمتى أطلق العنان لغيرته بلا حكمةٍ، فإنَّها تتضخم وتتصاعد، فتهزُّ العقل، وتؤذي الأعصاب، وترهق الجسد، وتؤول إلى الريبة والظن، ثم التجسُّس والتحسُّس، ثم إلى الظلم والعدوان، واقتفاء خُطا الشيطان، وبئس المصير، ولذا جاء النهي صريحاً عن طروق الرجل أهله ليلاً بنية التقصِّي وطلب العثرات كما في الحديث المتفق عليه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «نهى رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخوَّنهم، ويلتمس عثراتهم».

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٥٩)؛ والنسائي (٥/٧٨-٧٩)، وحسَّنه ابن حجر في (تخريج مشكاة المصابيح) (٣/٣٢٥)، والألباني في (صحيح سنن أبي داود).

(٢) الشوكاني: نيل الأوطار (٧/٢٨٧).

## أمثلة الغيرة المذمومة:

كما أن للغيرة صوراً مشرقةً، فإنَّ لها صوراً مذمومةً ظالمةً؛ كأنْ يمنع الرجلُ محارمه الزواج؛ غيرةً عليهنَّ، أو يغارَ عليهنَّ فيمنعهنَّ من صِلَةِ الأرحام كالأعمام والأخوال، سواء بالنسب أو الرَّضاعةِ، أو نظر الخاطب لإحداهنَّ نظرة شرعية فيمنَعُهُنَّ من ذلك، وكلُّ غيرةٍ منعت حقاً أو جلبت ضرراً فهي مذمومةٌ، وصاحبها معتدٍ.

### كن حفيد سعد، لا عزيز مصر:

همَّت أسماء بنتُ أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن تركب ذلول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتذكرتْ غَيْرَةَ زوجِها الزبيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فامتنعت عن الركوب، وسبحان الله حيث حبستها غيرة زوجها عليها، مع أنَّها في جوار نبيٍّ أمينٍ معصومٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحفيدة أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اليوم تقتدي بشعور جدَّتها بالأمس، فتفرح وتبتهج بغيرة الرجل عليها؛ بل تزداد غبطتها وحبورها بقدر ازدياد غيرته عليها، ولا تخجل من البوح بافتقارها إلى تلك الغيرة ما لم تصل إلى الإفراط المذموم، فتقول:

يا حفيد سعد، قلبي يملؤه الزهو والسعادة حين أشعر أنَّ الرجال يرخصون أرواحهم ليصونوا عرضي وشرفي، وأشعر بالأمان والفخر حين أرى حماة الفضيلة وحرَّاس العفاف، وأنت أولى منهم بالغيرة عليَّ يا من ولاك الله أمري، فظللني بجناحك، وأحطني برجولتك؛ رجولةٍ باطنها فيه الرحمة، وظاهرها العذاب لمن يترقب أو يقترب، فأنا لست فُرجةً بالمجان ولا ساحةً خصبةً للفساد، تستهوي كلَّ غادٍ ورائحٍ.

أرهف سمعك وقلبك لبوحي الخفي الذي يقول لك: «إني أريدك أن تغار عليَّ»، فغيرتك دليل صونك ومحافظتك؛ ومن فطرة حواء أنَّها تشعر بالافتخار الأتمِّ بعد الإسلام حين تظفر بغيرة الرجل، فهي أجمل تاج أضعه على جبيني، وأتزين به.

أحـنُّ إلى قوامتك، وأتوق إلى رجولتك وغيرتك، فأخبرني لماذا التفريط والإهمال باسم الثقة تارةً، أو بحجة التطوّر والمدنية تارةً؟!

لقـد انتفض قلبك غضبـاً فهجرتنـي وقاطعتني حين طلبت مـن البائع إيصـال الحاجيات إلى المنـزل وأخذتها منه بنفسي، ثم إنـك رمقتني مرَّة أخرى بعينٍ حادَّةٍ، وفرضت عليَّ ألا أجالس إلَّا محارمي فقط، حين أخبرتك أني قبـل زواجـي بك كنت أعيشـ في بيئة تبيح مجالسة الأقـارب، لا أكتمك سرّاً أنني بقدر رعبي منك وقتها كنت أهنأ وأطرب لغيرتك، وأرتاح لسلامة فطرتك، حقاً لقد كنت أرى رجولتك المكتملة، وأرتوي بغيرتك، وأعيش معها أنوثتي وهنائي.

لا أدري مـا الذي غيَّرك ونكس فطرتك؟! هل تلوث قلبك بسموم الغرب القادمـة من وراء البحـار؟! وهل شربـت قناعاتها الآسنـة؟! أم أنَّهم رفاق السوء نسفوا قناعاتك؟! أكاد أشكُّ أنَّك أنت أنت حين دعوتني لمشاهدة فيلمٍ مـن أفلام العشق والغـرام، أو دعوتني للسمر أمام شاشـات الإعلام، التي يجري فيها ما يجري من صنوف المخازي والحرام؟!

**يـا حفيـد سعـد**، أرفض الغيرة الانتقائية، التي تجعـل دماءك تغلي حين أذكر اسم رجلٍ خطبني قبلك، ولكن بالمقابل أراك تأمرني بالسفر مع أخيك، وقد تجاهلـت قول الذي لا ينطق عن الهـوى ﷺ: «الحمو الموت»، ثم تأمـرني بضيافته حال انشغالك، وليسـت المصيبة مقصورةً على أخيك؛ بل تنازلتَ أكثر حين دعـوتَ نادل المطعم ومضيف الطائرة ليضاحكني، ويقدم لي الطعام بمباركتك.

**يا حفيد سعد**، لا يمكن أن أصدِّق أنَّك تسرد لصديقك الحميم تفاصيل ليلـة البارحة، الذي بـاح بسرِّك لاحقاً لصديقيه الحميمـين، وأعاد له ذات التفاصيـل، ولربما أضـاف إليها مواعيد عذري الشرعـيِّ. كفاك عبثاً، ولن أذكرك بالوعيد النبويِّ، ولكن آن لك أن تغار؟!

هل أصفُ ألمي حين توصلني إلى (الطبيب)، ثم تمكث في سيارتك لتقول: «أنا هنا بانتظـارك فلا تتأخري»، وما كلَّفت نفسك وبذلت وسعك وقصارى جهدك أن تذهب بي إلى (طبيبةٍ)، بل قدَّمت راحتك على حفظ محارمك.

لقد كنت تراني وتدرك أنِّي أخدع نفسي بالترخُّصات، وأتساهل في غطاء وجهـي باللثمة الكسيحة، ثم رأيتني وأنا أنتقل إلى كشف الوجه فلم تعاقبني أو تعاتبنـي أو تغضـب مني؛ بـل أمرتني علانية بخلع الغطـاء عن وجهي في أرض الله الواسعة، فليت الغيرة منعتك من هذه المصيبة.

كنـت قديمـاً تطيش غضباً حـين ذهابي مـع السائـق، أو مكالمتي لرجلٍ غريبٍ حتى وإن كان أحد الشيوخ، والآن تبارك ذهابي بنفسي إلى الجامعة، وتغـدو أبكـم مشلول الشفتين حـين تعلم باختلاطي بالرجـال ما بين زملاء ودكاترة، ولا نكير لديك من محادثتهم وملاطفتهم لي.

أراك قبلـت أن أترك العبـاءة وأكتفي بلباس الوظيفة، ثـم رأيتني ألبس الجاكيـت الطويل إلى الركبة وتحته ألبـس البنطال، وأنت في سالف عهدك كنـت تنهاني عن لبس البنطال أمـام أولادي أو أمام محارمي، والآن صرت ترضى أن ألبسه أمام الرجال الأجانب.

أصمـت والحسرات تمضغ قلبي حين أتذكر غيرتك في السفر، وحرصك علـى ألَّا أكشف وجهي بالليل إلَّا حال خلوِّ الطريق، واليوم تأخذني بلا مسوِّغ إلى بلاد الكفر لأجل زيارة أخي المبتعث، وبعد أن أصابنا الذهول من التبذل الفاضـح في المطار رحت تأمـرني بالتساهل في الاحتشـام والحجاب بحجَّة عدم لفت الأنظار.

**وختامـاً** -وبئـس الختـام- عرضـتَ عليَّ فكـرة الابتعاث هنـاك بحجة الدراسـة، فصرتُ أذهـب بنفسي للجامعة وأجالس الرجـال، وأستعين بهم في شـؤون الدراسة، وأنت تدرسـ في جامعةٍ وأنا في جامعـةٍ أخرى، وسعيت بنفسـك وأنت في تمام الغبطـة والرضا عن دراستي في الطـبِّ والتمريض،

وأنت تعلم أنَّ الحال سيؤول بي إلى وظيفةٍ أخالط فيها الرجال، وأسهر معهم الليالي الطوال، ورأيتني أردُّ على اتصالات الغرباء ما بين زميلٍ له حاجة، وآخر لي أنا إليه حاجة، وثالث لا هدف له إلا تفقد الأحوال، ورابع يطلب لقائي لأجل حفل التخرُّج والاصطفاف مع الطلاب.

نعم هنا تُسْكَب العبرات، وتنتحب الرجولة، وحقَّ لي وللرجولة أن نبكي جميعاً على غيرتك.

يا حفيد سعد، احفظني عن الجميع، فالرجل رجلٌ، قاد مركبةً أم قاد دولةً، وتذكَّر أنَّ غيرتك عليَّ حقٌّ لي عليك، ولن أسامحك فيه أبداً.

لقد جعلتني أتعطَّش لشعور تباهي به النساء، شعورٍ ليس من فطرتك وحدك؛ بل إنَّ أنوثتي تجوع إليه، وقلبي يتعطش فرحاً لغضبك القديم الذي أراه حين يقترب أحدٌ من عرضي وشرفي، فيا حفيد سعد بن عبادة، أرجوك عُدْ إلى فطرتك ورجولتك، ثم أعدني إليك.

لكلِّ من ابتُلِيَت بزوجٍ كعزيز مصر، احذري أن تقتدي بزليخا، فقد تخرجين من حياة زوجك بورقة طلاقٍ، ولكن أهم ورقة هي صحيفتك في الآخرة، التي ستُعرض على ربِّ العباد: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ [التكوير: ١٠]، فاحفظيها يحفظكِ الله، وليهنكِ العفاف... ودامت حياتكِ للطهر نبضاً، وانتهى حديث حواء، وبقي عندي في المداد قطرات قبل الختام:

همسة أخيرة:

- غيرة الرجل دليل الثقة بالنفس، فضعيف الغيرة هو صاحب الثقة المهزوزة، وفارقٌ بين عدم الثقة بالنفس وبين عدم الثقة بكلِّ رجلٍ أجنبيٍّ، وعدم ائتمانه على المحارم والأعراض.
- إنَّ الغيرة أنثى تجمع في رحمها: «الاهتمام بالمرأة، والدفاع عنها، والاستعداد للتضحية لأجلها».
- الإعلام العلماني يعيب الرجل المسلم ويطلق عليه وصف (الرجل

الشرقي)، لأنَّه غيور، والإعلام نفسه يتغنَّى بصفات الرجل الكافر، ويتلطَّف بوصفه (بالرجل الغربي) لأنه ديُّوث، فالإعلام العلماني يحارب ما يحبه الله من خصال (الرجل الشرقي)، ويطالب بجميع خصال (الرجل الغربي) التي يكرهها الإسلام.

- الإعلام يحارب قوامة الرجل كي ينتزع القوامة لنفسه، فيقوم هو بعد ذلك بالوصاية على أفكاره، وأفكار أسرته، وأفكار محارمه؛ فيصبح الإعلام هو الممسك بالقوامة، فالوصاية الإعلامية استرقاقٌ واستعبادٌ وإجبارٌ، ولكن عليه قميص الإرادة والاختيار.

- بعض المفتونات بمحاسن الغرب تتذمر من غيرة الرجل عليها، وتردِّد دون وعيٍ عبارات: (ذكوريَّة، سلطويَّة، انغلاق، تعقيد، تخلُّف، احتقار المرأة، عدو المرأة، ضد المرأة، إلخ)، وما علمت أنها بهذا الكبر والجهل ستخسر طعم الفطرة السويَّة التي لا مذاق لها إلا بغيرة الرجال عليها.

- لو جمعنا كلَّ بنات حواء في شخص امرأةٍ واحدة، ثم سألنا هذه المرأة: ما قيمة العيش في ظلِّ رجل لا يغار، فسيكون جوابها: إنَّها حياةٌ مخيفةٌ، ومعيشةٌ لا تستحق المواصلة فيها، إحساسٌ مميتٌ وشعورٌ قاتلٌ.



## أسباب ضعف الغيرة

(غيرة الرجال) و(عفاف النساء) توءمان متلازمان، خرجا من رحم الفطرة السويَّة، فحاربها الحاكم العلمانيُّ بالإعلام، وهاجمها عالم السوء بالفتاوى المترخصة، وظلمها المجتمع الفاسد بالدياثة، وإبليس لم يكن غائباً عن المشهد؛ حيث كان يقود الجميع بسلطته الخفية، ولله درُّ الغيورين الذين صمدوا في وجه المؤامرة، فكانوا هم الغُصَّة والصخرة أمام خطط العدو، وكلما خبت نيران الغيرة زادوها سعيراً، فهم الذين ينهضون شامخين حين تركع النفوس للتغريب بلا دبابةٍ أو مدفعٍ، وحين يصبح الرجال الأشاوس كالأسارى، وتصبح الحرائر كالسبايا أسيراتٍ لموضاته، ومنكسراتٍ أمام فجوره، ويغدو الأولاد على عتبات بابه يتامى الدين والخلق، وإن كان آباؤهم أحياء يرزقون، فكان لزاماً على الباطل أن يحارب الغيرة ويضعف أسبابها بعوامل لعل من أهمها:

### ١. ضعف الإيمان:

الرجولة الكاملة تستعذب الغيرة على المحارِم؛ لأنَّها صفةٌ يشترك فيها الخَلْقُ جميعاً، إلا أنَّ زيادة الإيمان تزيد الغيرة بركةً ورسوخاً، فبقدر إيمان العبد بقدر ما يكون حِفظه لمحارمه، وهذا الإيمان لا يُضعِفُه إلا الذنوبُ والمعاصي، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الذنوب والمعاصي: «أنها تُطفئ من القلب نارَ الغيرةِ التي هي لِحَياته وصَلاحه كالحرارة الغريزيةِ لِحياةِ جميعِ البدَنِ، فإنَّ الغيرة حرارتُه ونارُه التي تُخْرِجُ ما فيه من الخَبَثِ والصفاتِ المذمومةِ، كما يُخرِجُ الكيرُ خَبَثَ الذهب والفضة والحديد،

وأشـرفُ النـاسِ وأعلاهم قـدراً وهِمَّةً أشدُّهم غيرةً علـى نفسه وخاصته وعمومِ النـاس.

ثـم قـال: ولهـذا كان النبيُّ ﷺ أغـيـرَ الخَلْـقِ على الأُمـة، واللهُ -سبحانـه- أشدَّ غـيرةً منه، كما ثبـت في الصحيح... والمقصـودُ أنه كُلَّما اشتـدتْ مُلابستُـه للذنوب خرجتْ من قلبه الغيرةُ علـى نفسه وأهلِه وعمومِ النـاسِ، وقد تَضعُـفُ في القلب جداً حتى لا يستقبح بعـد ذلك القبيحَ لا من نفسـه ولا مِـن غيره، وإذا وصل إلى هذا الحدِّ فقـد دخل في بابِ الهلاكِ... فانظر ما الذي حملتْ عليه قلةُ الغيرةِ»[1].

ولا يشـكل هنـا ما ثبت من غيرة العربي الكافر؛ فـإنَّ قوة غيرته لم تكن بسبـب الشرع، وإنما دافعها الحياء تارة، والحميـة أخرى، أما غيرة المسلم فالحامل عليها إيمانه العميق، وحميته لدينه وعرضه.

فيظهـر الفـرق بينهمـا إذا اتضح الباعـث والحامل، فقـوة الغيرة ليست شرطاً لقوة الإيمان، بخلاف ضعفها إذ كان سببه ضعف الإيمان ونقصه.

### ٢. الحكومات العلمانية بأنظمتها الفاجرة:

مبكـراً جداً ساد الوعي بأهميـة القرار الصادر عـن السلطان، وأهمية الآثار المترتبة عليه، فقد قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إنَّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وهذا السلطان إما أن يكون عبداً للرحمن، وإما أن يكون وليـاً للشيطـان، يأخذ بخطامه كي يسعى في الأرض فساداً، فيهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، وموقف الإمام يحيى حين منع الأوروبيات من النزول لليمن بالألبسة القصيرة هو مثالٌ عابرٌ لموقفٍ معاصرٍ:

---

(١) ابن قيم الجوزية: الجواب الكافي (ص٦٧).

الامام يحيي والآداب الشرقية

روى لنا أحد القادمين من بلاد اليمن ان باخرة اجنبية وصلت أخيراً الى ميناء «الحديدة» ورست فيها فنزل ركابها الى البر ليتفرجوا على المدينة وبينهم عدد من النساء الاوربيات وقد ارتدين فساتين قصيرة من دون اكمام ومقورة عند الصدر فلما رآهن معتمد الامام يحيى هاج لمنظرهن وماج وأرسل كتاباً الى الامام بما رأى فأتاه الرد بان يكلف النساء الاوربيات العودة الى باخرتهن وعدم النزول منها ما دمن لا يرتدين ملابس مطابقة لتقاليد البلاد وعاداتها

إنَّ نشـوة الحاكميـة وزهو الملك مصيبةٌ كافيةٌ، تجعـل السلطان يحرص علـى ترويض شعبـه بالرذيلة، وتدنيـس عقولهم بالفسق، فكيـف إذا حكم بـلاده بالأنظمة العلمانيـة، التي يمازجها الفجور حتـى النخاع، ومن كبرى غاياتها تدييث المجتمع، وإشاعة الفاحشة في الجماهير.

جاء في مجلة الفتح عام ١٩٢٨م ما نصه: «وها هي الحكومة التركية تجعل لبسـ البرنيطة الأوروبيـة إجبارياً على جميع المسلمـات؛ أي إن المرأة المسلمة التي تعتقد وجوب الحجاب ليس لها حرية الاعتقاد ولا حرية الملبس»[١].

وهـذا (أمـان الله خـان) أول حاكـم علماني في بـلاد الأفغـان يعاقب المعترضين على حلق اللحى بالقتل حتى ولو كانوا من علماء الشرع المعروفين؛

---

(١) مجلة الفتح، العدد (١٢٦)، بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٢٨م.

كـي يزيـل العوائق التي تمنعه من جرجـرة البلاد إلى التغريـب الذي كانوا يطلقون عليه مصطلح (التفرنج)[1]:


دفنونهم تحت الاحجار

وهذه القسوة نفسها رأيناها في الملك امان الله فانه قتل بعض العلماء الذين عارضوه في حلق اللحى . والمحبة عند العالم الافغاني شيء عظيم جداً لا يتنزل عنه . ولذلك فانا سنسمع شيئاً كثيراً عن القسوة المتبادلة بين جنود الحكومة وجنود الثائرين على نهضة التفرنج التي يتحمس لها « السير » أمان الله

الفتيات الافغانيات اللواتي ارسلهن امان الله لكي يتعلمن في تركيا وأوربا ويصرن طبيبات وممرضات

مـن هنا سعى حكام العلمانية، أمثال أتاتورك، إلى تفسيق الشعوب، فإن عجـزوا عن ذلك بالإغراء اندفعوا إلى إجبـار الشعوب بالقوة، يقول محمد كشـك واصفـاً الحال في تركيـا: «في سياسـة التغريب.. كتبت مـن الشمال لليمين وبحـروف لاتينية كالغرب، وخلعت الإسلام، وقـرأت القرآن والأذان باللاتينـي! ولبسـت البدلـة والقبعة بأمـر القانـون.. وعطلت يـوم الأحد، وحوَّلـت المساجـد إلى متاحـف، وحـرَّرت المرأة علـى أوسع نطـاقٍ، وجعلت الـزواج والطلاق على الطريقة الغربية المسيحية، وحتى الميراث، واشترطت (Family Name)، (اسـم عائلـة) كمـا هـو الحـال في جـوازات وبطاقات السيـاح الغربيين! لم تترك صغـيرةً ولا كبيرةً من مظاهر الغرب إلا وقلدتها

---

(١) من مجلة (كلُّ شيء والعالم)، عدد (١٦٤٣١)، ديسمبر ١٩٢٨م.

علـى نحوٍ يفوق قدرة القرود.. وظلت دولـةً متخلفةً يفتك بها الفقر، وترتفع نسبــة الأمية بها عن سبعين بالمئة.. تغرَّبت بكل طاقتها، فبقيت خارج نطاق الدول الصناعية أو المتمدينة»[1].



ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية

[illegible]

مصطفى كمال والحروف اللاتينية

ترى في أعلى صورة مصطفى كمال وقد وقف يعلم الاتراك الحروف اللاتينية التي استبدلوا بها الحروف العربية في أحد الميادين العامة باحدى مدن شمال تركيا. وقد أجاز تعليم هذه الحروف في كل ناد [illegible] أو ميدان أو مدرسة

رسم توضيحي (١): كل شيء والعالم نوفمبر ١٩٢٨م

وجـاء في مجلة العروسة مـا يؤكد أنَّ التغريب بطشـ بالهوية الإسلامية وفرضـ الهوية العلمانية، على رغم أنـف الشعوب، حتى وصل إلى حد القتل عقابـاً لمن رفض الملابس الغربية، تقول المجلـة: «إنَّ المحاكم التركية قضت علـى عـدَّة أشخاصٍ بالموت لأنهـم تجاسـروا أن يتحدَّوا النظـام الجديد، فلبسـوا الطربوش مـع وجود القوانين المشدَّدة التي تمنـع ذلك، وكنا نودُّ أن يُنَزِّه الأتـراك أيديهم عن سفك دماء الناس لسببٍ تافهٍ كهذا، فإنَّ الثورات

---

(١) محمد كشك: ودخلت الخيل الأزهر (ص٢٢).

الاجتماعيـة لا يجب أن تقـوم على مسائل الموضة؛ بل علـى مبادئ عمرانية محضـة، وليـت شعري أيُّ خطرٍ علـى الدين أو الدولة أو العمـران إذا أصرَّ الإنسـان على ارتداء ثوبٍ معينٍ بـدل ثوبٍ آخر، وأيُّ مصيبةٍ تُلِمُّ بالوطن من جراء ذلك»[1].

مجلة العروسة في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥

الاتراك ان المحاكم التركية قضت على عدة اشخاص بالموت لأنهم تجاسروا ان يتحدوا النظام الجديد فلبسوا الطربوش مع وجود القوانين المشددة التي تمنع ذلك وكنا نود ان ينزه الاتراك ايديهم عن سفك دماء الناس لسبب تافه كهذا فان الثورات الاجتماعية لا يجب ان تقوم على مسائل الموضة بل على مبادىء عمرانية محضة . وليت شعري أي خطر على الدين او الدولة او العمران اذا أصر الانسان على ارتداء ثوب معين بدل ثوب آخر وأي مصيبة تلم بالوطن من جراء ذلك ؟

بـل وتطوَّرت الهمجيـة في معاداة الإسـلام إلى محو المعاهـد العلمية، وقتـل القضاء الشرعي، وإزالة الأوقـاف، والفجور في خصومة الدين حتى وصل -كما تنقلـه مجلة (كلُّ شيء والعالم) في عددها ١٣٩ بتاريخ ٩ يوليو ١٩٢٨م- إلى إجبـار المسلمـين علـى الصلاة بالطريقـة الإفرنجية؛ حيث جـرى منع الوضوء، ومنع السجـود، وبوضع مقاعد في المساجد يقعد عليها المصلون كما يقعد المسيحيون في الكنائس، حتى صار المسلم يدخل بحذائه في مساجـد تركيا، زد على ذلـك إدخال الموسيقى في الصلاة، كما في هذه الوثيقة:

---

(١) مجلة العروسة، ٢٣ ديسمبر ١٩٢٥م.

مصطفى كمال والصلاة

( س ) قرأت في كلامكم عن « كبار الطغاة » ان مصطفى كمال اجبر قومه على الصلاة بالطريقة الافرنكية . فكيف كان ذلك ؟ ( م . ا . م . )

( ج ) ذلك — على ما بلغنا — بمنع التوضؤ في المسجد ومنع السجود ووضع مقاعد في المساجد يقعد عليها المصلون كما يقعد المسيحيون في الكنائس حتى يمكن المسلم الآن ان يدخل بحذائه في مساجد تركيا وقد ادخلت الموسيقى في الصلاة

واليـك وثيقة أخرى تقـارن حال التركيات قبل العهـد العلماني بحالهنَّ أيام الخلافـة العثمانية في قضية حجاب الطالبـات واختلاطهنَّ بالرجال، ومنحهنَّ العصمة والتزويج دون إذن أهلهنَّ.

في ( البلاغ الاسبوعي ١٠ ديسمبر ١٩٢٦ )

لم تكن الفتيات قبلا يغادرن الحرم للذهاب الى المدرسة ولم يكن يبرزن سافرات الوجوه أما الان فيذهبن الى المدرسة ويعاشرن الشبان وقد يخطبن لانفسهن قبل ان يدرى آباؤهن شيئاً

وهــذه قصاصةٌ من مجلــة العروسة أيضاً تبين حــال التركيات في بقية المهن والوظائف:



ليست النهضة النسائية في تركيا بحديثة العهد بل ترجع الى اكثر من عشرين سنة غير انها لم تظهر ظهوراً جلياً الا في اثناء الحرب الكبرى ولا تزال سائرة بنشاط الى الآن في الاستانة كلية للمرسلين الاميركان خاصة وفوق هذا الكلام سيدة خالدة أديب هانم .. شأن المرأة التركية

وقد زاد اقبال السيدات التركيات على رفع الحجاب ولا سيما بعد ان كثر وجودهن في الاعمال العمومية وكثيرات من سيدات الاتراك يتعاطين اعمالا مستقلة كالمحاماة والتطبيب ومسك الدفاتر وفوق هذا الكلام بعض السيدات ذاهبات الى اعمالهن

هكذا كانت الأحوال، وليس العيان كالخبر، فقد دأب فرعون المعاصر على تقريب خصوم الدين أسوةً بما كان عليه فرعون الغابر، وحرص على اصطفاء دعاة الرذيلة ليجعلهم البطانة والحاشية، كما جرى من فرعون حين وضع المكافآت للسحرة على حربهم للدين والرسل، فوعدهم بقوله: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٢]، فالمكافــأة الفرعونيــة لحرب الدين هي منحهم القربى من عرشه، وكونهم البطانة والحاشية، وبذل الأمــوال الطائلة لهم، فهؤلاء وأمثالهم هم الذين يستحقون أوسمة الإكبــار والصدارة، وهذا ما يوضح معايــير كلِّ فرعون في اختيار بطانته وحاشيته.

لقـد اختصـر الحـكام العلمانيون مـا أضنى اليهـود أنفسهـم من أجل الحصول عليه، وما ضحى النصارى في سبيل تحقيقه، وكما استحيا فرعون نسـاء شعبه فإنَّ فرعون المعاصر عرض شـرف الحرائر من شعبه في المزاد بثمـنٍ بخسٍ دراهـم معدودةٍ، فنالـت الأمَّة علـى أيدي حكامها مـا لم تنله على أيـدي خصومها، وشرعوا جاهليةً معاصرةً هـي أسوأ مما عرفناه عن الجاهليـة الأولى، فجاهليـة اليوم أشدُّ كفراً ونفاقاً مـن كلِّ جاهليةٍ سالفةٍ، وهـي مضرب المثـل في الكفر وزوال الغيرة والحيـاء، وتجميل وجه الفاحشة بصورةٍ يأنف منها الكافر من قريشٍ وهذيلٍ وثقيفٍ.

وهكـذا تستحكـم الغوايـة ويتراكـم الضـلال، ويقتدي العـوام (برموز الانحلال)، الذيـن سرقوا جلباب القدوة، ونالـوا تبعية الجماهير، وهم في حقيقة الأمر أسرى أذلاء يصنعون ما يصنعون استجابة لقوادة حكوماتهم، التي تنشر جرثومـة الدياثة، وطاعون الخسَّة، فأصبحوا هم القدوات والمثل الأعلـى لجماهير الناس بسبب تلميع وسائـل الإعلام، وما أدراك ما وسائل الإعلام؟! وهو ما سيأتي الحديث عنه في الأسطر القادمة.

## ٣. الإعلامُ الفاسد:

في البدء انطلق الإعلام في أنحاء العالم الإسلاميِّ من أحضان الاحتلال؛ كما جرى في العراق ودول المغرب ومصر والكويت وغيرها، ولم يغب يوماً عن شاشتـه تمرير الرسائل التي يسعى إليها المحتلُّ، لأنَّ الإعلام هو خير أدواته لاستعبـاد العقول، ونقل البـلاد من الاحتلال المسلَّـح إلى الاحتلال الخفيِّ، فراح يعبث بالبصر ليسهل له العبث بالبصيرة، وباستثارة الشهوات ليسهل فرض الاحتلال على الأرواح.

أصبـح الإعـلام هـو المسيطـر علـى المجتمـع، والمهيمـن علـى معاييره ومقاييسـه، ولم يعـد مجـرد وسيلة ترفيه كمـا يراه بعضهم، بـل صدق من وصفـه بـ(السلطـة الرابعة)، سلطـةٌ ديدنُها التضليـلُ، وغايتهـا الإفسادُ،

ودساتيرها تشمل الصدود عن شرع الله مروراً بأغاني الغرام، وماجن الأفلام، وسهرات الآثام، وحكايا الخيانة والحرام، فتعرض تلك المعاني بالملابس الخليعة، والعبارات المثيرة، والحركات الفاجرة، ليصل الناس إلى حدِّ التطبيع والاعتياد، والمخجل أننا نشتُمُ السلطة الرابعة ليل نهار، وفي الوقت ذاته نمدح اليد الخفية التي تديرها وتدبرها، بل ونقبِّلها ليل نهار، ونصف صاحبها بولي الأمر.

استقطب الإعلام متابعة الجمهور شيئاً فشيئاً، حتى صار تمثالاً يعكف عليه في البيوت؛ فيربيهم ويصنعهم على يده، ليرتسموا ثقافته المرذولة، وينتزع الغيرة من قلوب الرجال، والحياء والحشمة من قلوب النساء، وينتزع دينهم قبل ذلك كله.

وقد تزامن مع تلك المفاسد أن ابتلينا بوباء المداهنة في حدود الله تعالى، والصمت عن رقة الدين في قلوب الناس، فصار الوقوع في الكبائر عند الناس أمراً تافهاً، وإنكار المنكرات لم يعد لائقاً في عصر الحريات، وهو ما أضعف الإنكار في الجميع، ولو زعم أحدنا خلاف ذلك لكذَّبه الواقع، وتزامن مع ذلك كله الانتقاص لكلِّ مظهرٍ من مظاهر الإسلام وعباداته، والغمز واللمز لكلِّ متمسكٍ بالسنن، واشتعلت الحرب على الإسلام تحت خديعة النقد لسلوكات أهله الخاطئة.

وحين أضعنا الاحتساب، وفقدنا غيرة الرجال، استطاع الإعلام أن يتسلَّل إلى خدور المصونات حاملاً على ظهره الفتن، فدنا منهنَّ أقرب من رفع اليدين إلى الفم، وطاردهنَّ في القرى والصحاري والجبال ومطاوي الشعاب، وقد كنَّ لا يعرفن الطريق إلا نادراً، وإن خرجن فبصحبة آبائهنَّ أو إخوانهنَّ أو أزواجهنَّ، فانقلب الحال إلى أسوأ حالٍ، ومن جلب وسائل الإعلام إلى بيته فقد أدخل الفتنة المخوفة إلى محارمه، أدرك ذلك أم غفل عنه، وليس بالأمين من أهمل النفايات في بيته ولم يخرجها، فكيف بمن نثرها عند أولاده، وكلا الرجلين أكثر أمانة ممن جلب قنوات الفحش إلى رعيته.

ومن خلال التثقيف الإعلامي طويل المدى انتكست المفاهيم حتى غدا الشرك توحيداً، والحكم بما أنزل الله رجعيةً، والباطل حقاً، والرذيلة حضارةً، والقبيح موضةً، والشر خيراً، ونصرة الحق فتنةً، والمعتدي بطلاً، ومن ذلك تبشيعه للغيرة على المحارم، وتشويهها في القلوب، حتى خبت جذوتها وبرد موقدها، فرآها بعضهم رجوعاً إلى زمن التخلُّف وعصر الكهوف، وانتشرت بسبب هذا الإعلام مفاهيم كثيرة لا يميزها إلا إرخاء العنان للشهوات، دون حسيبٍ ولا رقيبٍ، فحورب الإسلام وتعاليمه ورموزه، وفشا التمرد على محابِّ الله، وهُتِك إهاب الفضيلة، وتحطمت سدود العفة أمام طوفان الشهوات، التي يبثُّها الإعلام.

في تركيا

قال المقطم: قررت الحكومة التركية أن تكون الروايات التى تمثل على المسارح فى تركيا مختصرة ومنطوية على تمجيد الثورة الكمالية واشترطت ألا يرد فيها أى ذكر للاسلام ولا للسلطنة العثمانية كما أبلغت مديرى المدارس بأنه لا يجوز لهم أن يجيزوا تمثيل الروايات الاسلامية والعربية التى تعلى شأن الاسلام.

مجلة الفتح العدد ٤٤٣ الخميس ٢٩ محرم ١٣٥٤ هـ

لقد صدَّق إبليس ظنه على كلِّ إمَّعةٍ يتابع ما يعرضه الإعلام من الخيانات الزوجية، والتعري الجاهلي، وشربِ الخمور، والاغتصاب، وفوضى الهياج الجنسيِّ الذي وصل إلى المحارم، وراح يوحي زخرف القول غروراً؛ للتقريب من الزنى، وإيهام الرجال استحالة العيش دون عشيقةٍ وصديقةٍ، ثم سحروا عقول الفتيات بضرورة الارتباط بالعشيق؛ لتبادله النزيف العاطفي الحادَّ،

وهو ما أفسد عزوبتها وأفسد فهمها للزواج! ومنحها فساداً استباقياً يخلخل دورها في الزواج والأمومة.

ولعلَّ المسلسلات المدبلجة هي خير مثالٍ لأسوأ حالٍ، إذ جمعت وثنية اليونان والإغريق، وتبرُّج الجاهلية الأولى، ورذيلة اليهود والنصارى، ودياثة الغرب، فجمعت في مضامينها الخبث والخبائث، وما تفرَّق من الكفر والفسوق والعصيان في مئتي عامٍ، بدءاً بعلمانية محمد علي باشا، وختاماً ببعثية النظام السوري، ومروراً بعلمانية أتاتورك، مما يُؤكد نيابة الإعلام عن الاحتلال المسلَّح، ويؤكد خصومته للإسلام والعفاف والفضيلة، وسعيه للإفساد، والله لا يحب الفساد.

فاشتعلت الغرائزُ، وتأهب كلُّ جاهلٍ لمصادمة ما يحرمه لذائذه حتى ولو كان دين الإسلام، فوقع الشباب والفتيات فريسةً للقلق والكآبة وأوهام اليقظة، كما يصف أبو الأعلى المودوديُّ تلك الحال، إذ يقول: «ويكون الدم في عروقهم في غليانٍ مستمرٍّ بتأثير ما حولهم من الأدب الخليع، والصور العارية، والأغاني الماجنة، والأفلام الغرامية، والرقص المثير، والمناظر الجذابة من الجمال الأنثوي العريان، وفرص الاختلاط بالنصف المخالف؟! أستغفر الله: بل أنَّى لهم ولأجيالهم الناشئة أن يجدوا في غمرة هذه المهيِّجات الجو الهادئ المعتدل الذي لا مندوحة لهم عنه لتنشئة قواهم الفكرية والعقلية، وهم لا يكادون يبلغون الحلم حتى يغتالهم غول الشهوات البهيمية، ويستحوذ عليهم؟! وإذا هم وقعوا بين ذراعي الغول، فأنَّى لهم النجاة منه ومن غوائله وعواديه؟!»[1].

## ٤. السفرُ إلى بلاد الكفار:

من مظاهر ضعف البشر أنَّ طباعهم تتأثر بمن يخالطونه ويعاشرونه، سواء من البشر أو من غيرهم، حتى وإن كانت مخالطتهم للبهائم التي

---

(١) أبو الأعلى المودودي: الحجاب (ص٣٧).

يقومون برعيهـا، فراعي الغنم يتأثر بخصال مواشيه فيقبس منها السكينة والوقـار، وراعي الإبل يتأثـر بأباعره فيقبس منها خصلـة الكبر والخيلاء، ومن رعى الخنازير وأكل لحمها وشحمها ماتت غيرته، واكتسب منها انعدام الغيرة، واقتبس الدياثة بأبشع صورها وكامل معانيها.

جـاء في الحديث المتفق عليه أنَّ قاتل المئة نصحه العالم بقوله: «انطلق إلى أرض كذا وكذا؛ فـإنَّ بها أناسـاً يعبدون الله، فاعبـد الله معهم، ولا ترجـعْ إلى أرضك؛ فإنها أرضُ سـوءٍ»[1]، لأنَّ التوبة مهما عظمت تنهار أو تـكاد في البيئة الفاسدة، ولذا جـاء الوعيد الشرعي لمن عاش بين ظهراني المشركـين، والنبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرأ من كلِّ مسلمٍ يقيـم في بلاد الكفر، مع مراعـاة أنَّ الفسـاد في زمن النبوة لا يبلغ معشار الفسـاد المعاصر، فضلاً عن سهولة الوصـول إلى بلادهم بصورة أيسر عشرات المرات مما يكابده المسافـرون في ذاك الوقت؛ مما زاد خطورة الإعجاب بعقائدهم، واقتباس دياثتهـم ومجون نسائهـم، فصار المهاجر إلى بلاد الكفـر يعود إلينا بغير الوجـه الـذي ذهب به، وانقلب حـال المسلمة التي كانـت تأبى ظهور يديها وأطـراف رجليها، لتعود إلينا بوجهها الـذي نزعت عنه الحجاب، ونزعت منه قبل ذلك ماء الحياء، وكشفت الحرائر خمارهنَّ عن الشعور بلا حياءٍ ولا شعورٍ؛ لأنَّ موضة الكفار صاغت عقولها وفؤادها بعد أن حَدَّدَت لباسها ومظهرها.

يقول عبد الله الفوزان: «فإنَّ الإنسان -وإن كان عنده غيرةٌ- إذا أقام في بلـدٍ تكثر فيه المعاصي؛ فإنَّ غيرته تضعف أو تموت بالكلية، ويصبح مجارياً لهـم فيما هم عليه. وقـد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ مشاركة الكفار في الهدي الظاهر، توجـب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز بين المهديين المرضيـين وبين المغضوب عليهم والضالين. هـذا إذا لم يكن الهدي الظاهر إلا مباحـاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم، فأما إن كان من موجبات كفرهم

---

(١) متفق عليه.

فإنّـه يكون شعبـة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقـةٌ في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم، فهذا أصلٌ ينبغي أن يتفطن له»[1].

إنَّ السفـر إلى بلاد الكفار مسمـارٌ في نعش الغيرة على الأعراض، ومنذ رحلات الابتعاث الأولى على يد رائد العلمانيَّة الأول محمد علي باشا، والسمة الغالبـة على العائدين من الغرب أنَّهم لا يعـودون بغيرةٍ ناقصة وحسب؛ بل يحملـون مشاعر الهجوم والعداء على غـيرة المجتمع وتمسُّكه بالفضيلة، ثم إذا انقلبـوا إلى أهلهم انقلبوا بالغمز واللمـز للغيورين، بدعوى حرية المرأة واستقلالها، وإذا وصفوا الغـيرة على المرأة وصفوها بالانتقاص والاحتقار، وأنهـا تعني النظر إلى المرأة نظرةً جنسيـةً، وقد رمتني بدائها وانسلَّت؛ لأنَّ الحقيقة أنهم هم الذين يختصرون المرأة في صورة الخليلة المشتهاة والرحم الرخيص، وفي ختام هذه الضوضـاء والفوضى في القناعات ربما تقع حواء في الفخّ، وتبتلع الطعم بلا مضغ.

إنَّ في هـذا إثارة للشجون وحيرة للعقول، وما مثلنا ومثل أبنائنا المبتعثين إلَّا كالعقرب تلسع نفسها بذيلها فيسري السمُّ في جسمها فتموت منتحرةً.

إن مـن أبناء المسلمين من رجع من الغـرب وهو مسلوب الغيرة، مسحور العـين بقـاذورات القوم هناك، فأصابـه العمى عن مفاخـر آبائه وأجداده، فانقلـب الـبرُّ عنـده إلى العقوق، وصـار مطأطـئ الرأس أمـام كل غربيٍّ، ساجـد الكرامة عند أقدام فكرٍ مستوردٍ، ليكـون في النهاية حرباً على دينه وأمَّته، ولعلي أسوق هنا مثالاً لمن يعترف بنفسه بذلك بعد توبته؛ وهو الأديب المصري منصور فهمي، وقـد كان أحد المختارين للبعثة العلمية إلى فرنسا، حيث اتصلت دراسته خمس سنوات، نال بعدها شهادة الدكتوراه في موضوع (المرأة في الإسلام)، وهو موضوع لم تكتمل للدارس فيه ثقافةٌ إسلاميةٌ يردُّ إليها من ينابيعها الصحيحة.

---

(١) عبد الله الفوزان: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول (ص١٧٦).

يقول -على سبيل المثال- في مجلة (حياتك)، الصادرة في ديسمبر سنة ١٩٥٨م: «كانت رسالتي في الدكتوراه عن المرأة في الإسلام، واندفعتُ أكتبُ بحرارة الشباب المندفع، ويظهر أني انحرفت قليلاً حيث كانت معلوماتي عن الإسلام طفيفةً، وحين قُوبلت -في مصر- بضجَّةٍ كبرى ازددتُ عناداً، ولكن الله كتب لي أن أجلس طويلاً مع بعض مشايخ العلماء، من ذوي الأفق الواسع، والصدر الرحيب؛ من أمثال الشيخ حسونة النووي، والشيخ مصطفى عبد الرازق، والشيخ علي سرور الزنكلوني، هؤلاء الذين يمثلون (عالم الدين) الحقيقي في عقولهم وعلومهم، فبدأتُ أتخلَّص من الزيغ، لأعود إلى حظيرة الدين والحمد لله».

**سئلت اللجنة الدائمة: هل يجوز السفر إلى بلاد أمريكا للدراسة؟**

الجواب: الحمد لله، لا يجوز لك أن تأخذ العلم إلا عن أهله الثقات المأمونين، وخاصة العلوم الدينية والعربية، وذلك متوفر بحمد الله في الدول الإسلامية، فلا يجوز السفر إلى الدول الكافرة للدراسة بها، إلا فيما لا يتيسر لك دراسته على المسلمين في البلاد الإسلامية من العلوم الدنيوية، كالطب والهندسة ونحوهما، ولم يتيسر استقدام من يُضطر إليه من المتخصصين الأمناء في العلوم الكونية إلى الدولة الإسلامية للقيام بتدريسها للطلاب المسلمين، وكانت أمتك مضطرة إلى هذا العلوم، لتكتفي بأبنائها بعد التخرج في القيام بما تحتاج إليه عن استقدام كفار يقومون به، وكنت في نفسك مُحصَّناً في دينك بالثقافة الإسلامية، ولا يخشى عليك من الفتن أيام دراستك في بلاد الكفار، وإقامتك مدة الدراسة بين أظهرهم، فيجوز لك حينئذ أن تسافر للدراسة في بلاد الكفار، وأمريكا ونحوها في ذلك سواء[١].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١٢/١٣٧).

### ٥. أكل لحم الخنزير:

إنَّ مـن مفاسـد الحياة في الغرب التـي لا يكاد يسلم منهـا مقيمٌ بينهم هـو أكل لحـم الخنزير، وهو ما حرص الاحتلال علـى جلبه لبلاد المسلمين؛ لمـا يترتب على أكله من إفسادٍ يتجلَّى في تجـارب أجراها بعض العلماء على الأطفال لمعرفة تأثير المغذِّيات علـى شخصيتهم وسلوكهم، فإنَّه -كما يقول صاحـب كتاب الطبِّ الوقائي في الإسلام-: «تتأثر طباع الإنسان جداً نتيجة أكلـه لحم الخنزيـر، وقد رأينـا سابقاً نتيجـة الهرمون المسمـى (Diethyl stilbesterol) حين أُعْطِي للعجول، فقد زادت العادة الخبيثة في عملية اللواط والجمـاع الجنسي فيما بـين الذكور للإنسان، لذلك فإن لحم الخنزير لا بد وأن يؤثـر على سلوك وشخصية الإنسان العامـة، بزيادة انحطاط الأخلاق فيه، ذاكرين منها اللواط والسحاق والزنى والدعارة المتفشية في المجتمعات الغربية»[١].

يقـول د. أحمـد جـواد: «قد ثبـت أن أكل لحـوم العجل المحْقـون بمادة هرمونيـة اسمهـا (Diethyl stilbesterol) (DES) كان له تأثير على سلوك وشخصيـة النـاس؛ حيث زاد بهم عمليـة اللواط أو الجمـاع الجنسي المثيل لجنسه»[٢].

ويقول في موضعٍ آخر: «يعتقد أنَّ أجسامهم وعقولهم ونفوسهم أصبحت ملوثـةً مدنَّسـةً، حتى إنَّهـا أصبحت تؤثـر في ذريَّتهم، أي إن هـذه العادات الوسخـة أصبحت تنتقل بيولوجياً من جيلٍ إلى آخـر، دون استثناء، وإنَّ أيَّة إطالةٍ في حياتهم لن يكون إلا استفحالاً في نشر الرذيلة»[٣].

---

(١) الطـب الوقائي في الإسلام (ص١٠٥). مع التحفظ على تسميـة هذه الفاحشة (باللواط) نسبة إلى لوط عليه السلام، ففيها من البشاعة ما فيها.

(٢) أحمـد جـواد: الخنزير بين ميـزان الشرع ومنظار العلـم (ص٨١)؛ الطـب الوقائي في الإسلام (ص١٠٤).

(٣) الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم (ص٨٤).

ويقـول صاحب كتاب الطـب الوقائي: «إنَّ مجتمـع (WASP)، وارتكاب الفحشـاء في المحـارم، لهي من الأفعـال الذميمة التي كثـيراً ما تحصل في المجتمعـات غـير الإسلامية، وكيـف لا يحدث هـذا وهم يأكلـون من لحوم حيوان يرون قذارته وشبقه ثم يجعلون من لحمه وجبة أساسية؟ وبملاحظة لما سبق نجد أنَّ أيَّ تحسينٍ في المجتمع يجب أن يبدأ أولاً من الوجبة الغذائية الصحيحـة، وذلك لتصحيح كيميائية الجسم من جديدٍ، وخاصةً لتصحيح الجهاز العصبي والدماغ»[1].

وقـد قـال الأستاذ الدكتور أحمـد شوكت الشطي، في مطلـع مقاله (أثر الغـذاء في الطبـاع والخلق): «يقـال إنَّ الممثـل المشهور (كـين) كان يختار طعامـه وفقاً للدور الذي ينوي تمثيله على المسـرح، فكان يأكل لحم الثيران الوحشية قبل أن يمثل دور الطغاة، ولحم الخنزير قبل أن يمثل دور الفساق، ولحم الحمام قبل أن يمثل دور العشاق»[2].

«إلا أنَّ التقـدم والرقـي في الطبيعـة البشريـة الـذي حققتـه الحضارة الحديثة عجز عن وضع حدٍّ لأكل لحم الخنزير، على الرغم مما كشف عنه العلم من أضرارٍ متنوعةٍ ومتعددةٍ نتيجة ذلك»[3].

## ٦. اختلاطُ النساء بالرجالِ الأجانبِ عنهنَّ:

حرص أذناب العلمانية على جلب خطايا الغرب المعاصرة وأخذوا يدعون الأمة إلى مقارفتها، كالاختـلاط بين الجنسين، وما يتبعه من المكث الطويل في الدراسـة أو العمـل أو غيرها، مما يـورثُ الامتزاجَ والتعـارُفَ، والتمازُحَ المفضـي إلى زوالِ الكُلْفة، ومِن ثَم اضمحـلال الحياءِ الذي هو مادةُ الدِّين، وأعظمُ الزواجر عن كل مَنْقَصَةٍ ومَزَلَّةٍ. وإذا زال الحياءُ فلا تسل، فعن أبي

(١) الطب الوقائي في الإسلام (ص١٠٦).
(٢) الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم (ص٧٢).
(٣) الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم (ص٣٥).

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»[١].

وقـد جاء عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما يدعو إلى الحذر من ذلك، فهذا علي ابـن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرسِلُ لإحدى المدن يُخاطبُ أهلَها، فيقول: «بلغني أنَّ نساءكـم يزاحِمن العُلـوجَ -أي كفارَ العَجَمِ- في الأسـواق، ألا تستحيون، ألا تغـارون؟! إنَّه لا خيرَ فيمن لا يغارُ»[٢]، ويقول في موضع آخر: «ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكـم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم، وينظرون إليها؟»[٣].

روى البخـاري عـن ابن جريـج قال: أخـبرني عطاء إذ منـع ابن هشام النســاء الطـواف مـع الرجال، قـال: كيف تَمنعهــنَّ وقد طاف نســاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الرجال؟ قلت: «أبعد الحجاب أو قبل؟»، قال: إي لعمري، لقد أدركتــه بعد الحجاب، قلت: كيف يخالطـن الرجال؟ قال: لم يكنَّ يخالطن. كانـت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تطوف حَجْرة مـن الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: عنكِ، وأبَتْ[٤].

## ٧. ثقافة المجتمع:

تعظم البليـة إذا صار المجتمع أسيراً لأعرافٍ تهـزأ بالفضيلة، وتتهاوى فيهـا عروش الاحتشام والتحفظ، ويعلو فيهـا شأن التعري والتبرج، وتعتري الهيبة قلب المعترض والمستنكر بسبب سطوة جمهورها وغضبه.

---

(١) رواه البخاري، رقم (٣٤٨٣) و(٣٤٨٤) من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه الإمـام عبـد الله بن الإمام أحمـد في زياداته على المسند، رقـم (١١١٨)، وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى.

(٣) الذهبي: كتاب الكبائر (ص١٧١، ١٧٢).

(٤) صحيـح البخـاري، رقم (١٦١٨)، ومعنـى (حَجْرَة) أي ناحية، يعني أنهـا لا تُزاحم الرجال في الطواف، ومعنى (أبَتْ): أي رفضت وامتنعت أن تُزاحم الرجال لِتستلم الحجر أو الركن.

إنَّ مجتمعات السوء آفةُ كلِّ خيرٍ، وداءُ كلِّ فلاحٍ، وحين يجتهد الغيور بالنصح والاحتساب على منكرات النساء، راحوا يجادلونه بالباطل، ويَصِمونه بالتشدُّد، ويثبطونه ويسخرون منه، محتجِّين بأنَّ (الناس) صاروا يفعلون هذا، أو استندوا إلى أنَّ: «الدين يسرٌ»، وقيل له: «دعْهم وشأنهم واترك لهم حُريتهم»، ثم يتوالى بعدها قذف الشبهات، وينصب الشيطان بينهم خيامه ليرمي بأضاليله، وما تنطوي عليه من الأمر بالفاحشة والقرب من الزنى؛ فتخرس الأفواه أمام تبذُّل المصونات، وتندفع الطبائع صوب الشرور، ويستباح بعد ذلك إتيان المنكرات والمفاخرة بها، وبعد أن كان التعري في استتارٍ، أصبح من ضروب المباهاة، وتنبهت عقول النساء إلى بهرج (الكسوة العارية) الذي وصف الحديث من يلبسنه بأنهنَّ: «كاسيات عاريات»[1]، ووالله ما جلب التعري إلَّا النقائص، وما يتبعها من السفاهة والهلاك، فالمرأة إذا غوت غدت من أعظم حبائل الشيطان، حيث يستهوي فؤادها بالتعري، وهذا التعري يستهوي قلوب الرجال بالانفلات خلف هوى النفس، وأكثر هوى الأنفس يكونُ فيه هلاكُها، والنار محفوفةٌ بالشهوات.

## ٨. الاقتداء بدياثة الغرب:

وصف الله تعالى الكافرين بأوصاف عدَّة في مواضع متفرِّقة في كتابه، فتارةً يصفهم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، وتارةً يصفهم بقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥]، وتارة يشبِّههم بالأنعام، ثم يعقب ذلك التشبيه أنَّهم أضلُّ من الأنعام، وكلُّ هذه الأوصاف ساقها الله تعالى لنا ونحن المعنيون بفهم هذا الوصف؛ ليختصر علينا الخالق حقيقة ذلك المخلوق الكافر، وما الحجم الذي يجب أن نعطيه إياه، وما مقدار الكرامة التي يجب أن نمنحها لمن هم أحطُّ من مراتب

---

(١) رواه مسلم.

المخلوقات جميعاً، ثم إنَّ الله تعالى أوضح لنا بالمقابل أكمل مراتب العلو البشري؛ حيث أسبغها الله على عباده المؤمنين، وحباهم إياها دون غيرهم، فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فالمكانة العليا يستحقها المؤمن وحده، وذلك فقط لأجل إيمانه، وكفى بالإيمان رفعةً وعزَّة، أما الكافر فله مكانة الدون والدناءة، لأنه شر الخلائق على الإطلاق؛ وذلك فقط لأجل كفره، وكفى بالكفر مهانةً، ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

إن هذا المقياس الساطع الذي جعله الله جلياً في كتابه الكريم، قد انقلب رأساً على عقب، فأصبحت التصورات مرتبكةً مقلوبةً، فالكافر الذي وصفه الله تعالى بـ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ صار هو القدوة لتلك البريَّة، وأمَّا المؤمن الذي هو (الأعلى) بكل المعايير، فأصبح هو الأسفل والمقلد المستكين، وكلُّ ذلك بسبب التلبيس العلماني على عقول المجتمعات، وبسبب الخلط بين الحضارة والقذارة التي جلبها الاحتلال إلى الأمة الإسلامية.

إنَّ دياثة الغرب بمعزلٍ تماماً عن تقدُّمهم الدنيوي، فلا ارتباط للقذارة بالحضارة، والعلمانيون يعظمون حضارة الغرب في نفوس الناس لكي يروجوا قذارته الأخلاقية، مع الإهمال التام لجلب أيِّ صناعةٍ غربيَّةٍ أو تقدُّم تقنيٍّ إلينا، والباطل له بريقٌ مزيفٌ، يفتح على القلب بهارج الفتن، وكفى بالعاقل سوءاً أن يخلط بين سيئتين؛ سيئة الاغترار بتقنيات الغرب دون تصنيعٍ، وسيئة اقتفاء أثرهم في الكفر والإفساد والانحطاط وحسب، وصدق السباعي حين قال: «إذا لم تستطع قول الحقِّ، فلا تقل الباطل»، والغيور لا يشكُّ أننا في غاية الزهد والاستغناء عن حضارتهم، إذا كان ثمن ذلك هو الإخلال بعقيدتنا، وفساد أخلاقنا، وضياع أعراضنا، يقول الشاعر:

الغرب يعدو في رهانهْ ... والشرق يخبط في مكانهْ
الغرب يملك عزَّهُ ... والشرق يرسف في هوانهْ

إنَّ الإسلام واضحٌ منذ البدء بالتفريق بين الاستفادة من (دنيا) الغرب، وبين التحذير الشديد من الاغترار بكفرهم وفساد أخلاقهم، فنهانا كثيراً، وبصيغٍ مختلفةٍ، حتى لا نخلط بين (تقنية الخندق) وبين (محبة الفرس) والاقتداء بهم، ففهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك غاية الفهم، فحفروا الخندق وفق ثقافة فارسية، وبعدها بسنوات حاربوا الفرس وأسقطوا عقيدتهم، ومحوا سيئ أخلاقهم.

وها نحن اليوم نضرب رقماً قياسياً في الانتقاء المغلوط، فانزلقنا في محبة الفرس، والاقتداء بهم في السفاسف، دون أن نتعلَّم حفر الخندق، فضاع ديننا ولم نحفظ دنيانا، ومع صمت الأمَّة عن الدعوة والاحتساب اندفع الفجار إلى تحسين كلِّ قبيحٍ غربيٍّ، وتشويق النفوس إليه، وأُشربوا في قلوبهم عجل التغريب، فاجترأت الجماهير على الفساد، وصاروا أسبق من الشياطين إلى كلِّ ضلالة، ولم نستفد من الغرب إلَّا تنحية شرع الله تعالى والتعري والدعارة ومزاحمتهم في جحر الضب.

إنَّ غواة التجديد الكاذب المفتونين بثقافة الغرب لم يكونوا نزيهين في طرحهم، ولم يكونوا أصحاب قضيةٍ تنفع أقوامهم؛ ولم يطالبوا حتى بما عند الغرب من صوابٍ وحقوقٍ، بل تجاهلوا المطالبة بحرية التعبير، والمشاركة السياسية، واستقلال مؤسسات الدولة، بصورة تشابه حال كعبتهم المقدسة هناك؛ بل غاية أمرهم أنهم ثرثروا قرنين كاملين في تحبيب الناس في زخارف المدنية الغربية، ورجم الإسلام وأهله بكلِّ أنواع الجمود والتأخر، وأنهم في انحطاطٍ فكريٍّ مانعٍ من السير مع الزمن وتطوره، فأبغضوا الإسلام وبغَّضوا أهله فيه، وارتابوا منه وشككوا الناس في أصوله، وتنكُّروا له ولتاريخه، ولم يقدموا بديلاً عنه سوى الدعوة إلى حرية الإلحاد والخلاعة والتعري، والحقيقة أنَّ الهوى تخطَّى هواجسهم فطفح على قلوبهم حتى لعب بأقلامهم، فكانت النتيجة أن شابهنا الغرب في العهر والمجون، في حين تخلفنا بالمقياس الدنيوي عن موزمبيق وأثيوبيا في المشاركة

السياسيـة وحرية الرأي، وصدق مـن قال: «من هدم دينه كان لمجده أهدم، ومـن ظلم نفسه كان لغيره أظلم»، والغربيون حديثـاً أفضل منّا في الحفاظ على سمعتهم ومكانتهم.

وفي مثـالٍ فاقع الألوان لهـؤلاء العملاء يطالب طه حسـين صراحةً: «أن نسير سـيرة الأوروبيين، ونسلـك طريقهم، لنكون لهم أنـداداً، ولنكون لهم شـركاء في الحضـارة، خيرها وشرهـا، حلوها ومرها، وما يُحَـبُّ منها وما يُكره، وما يُحمَد منها وما يُعاب»[1]، حتى وصفه إسماعيل شلبي بقوله:

إنَّ الـعـجـائـب كـلـهـا ... قـد مُـثِّـلـت لـلـنـاظـريـن
وبـدا الجـنـون صحيفةً ... عـنـوانـهـا طـه حـسـين
يـا قـوم ديـن الله يشـ ... ـكو مـن قـسـاةٍ ظـالمين
عـكـفـوا عـلـى تحـقـيره ... ودعـوه ديـن الجـامـديـن
قـولـوا لقاضي الحق يقـ ... ـضي في الهوى كالعادلين




(١) طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر (ص٤١).

نعـم تضاعـف الانحدار بسبب نـداءات هـؤلاء إلى شطط أبعـد، فآلت تلك النـداءات بخديعة المصونات، فجمَّلت لهنَّ الطريق إلى مواخير الزنى، وهـذا ما ربط فيه د. فخري ميخائيل بـين اقتداء المسلمات بأزياء وموضات الأوروبيـات وبين انتشار البغاء بينهنَّ، فيقول: «ومـن العوامل التي ساعدت علـى انتشار البغـاء السري أيضـاً الرغبة العارمة بـين المصريات في تقليد الأجنبيات في أزيائهنَّ، وانتشار المودات الرخيصة بينهنَّ»(١).

## ٩. الثقة المغلوطة وضياع القوامة:

والرجـل الفطِـن يدرك خطورة هـذه الثقـة العمياء في الواقـع المعاش، ويحـذر منها غاية الحذر؛ لأنَّهـا تتسرب بخفاء إلى نخـوة الرجال كتسرُّب الغـاز الخانق، فتقتلهـا أو تضعفها لتصبـح الثقة هزيلةً لا تقـدر، عمياء لا تبصر، ومتى كانت الثقة عمياء فلا تتفاءل بأعمى يقود المبصر.

الغـيرة على المرأة حقٌّ من حقوقها، وواجب الرجـل بذل الوسع لصونها وحمايتها، دون تعريضها لما يخدش عفَّتها وطهرها، وقد نتج من فرط الثقة الممنوحـة لها من أهلها أن يتنحَّى الرجل جانباً ليحيا على الهامش، وينسلخ مـن قوامة بيته وقيـاد رعيته، كان ذلك من أبرز الأسبـاب لظهور شخصية (المرأة القوية) التي كان سببها ضعف شخصية الرجل، ومتى ضعف الرجل أغـرى المـرأة بانتزاع القوامة منـه؛ فنُفاجأ في ختام المطـاف أنَّ تلك المرأة العاجزة عن تزويج نفسها إلَّا برجلٍ، أو طلاق نفسها إلا برجلٍ، وهي الراعية في بيـت رجـلٍ، ومسؤولةٌ عن رعيته، فـإذْ بنا نفاجأ أنَّهـا أصبحت بخطوات العلمانية هي صاحبة العصمة، وهي وليُّ الأمر على البيت والرعية والراعي أيضاً.

---

(١) د. فخـري ميخائيل فرج: تقرير عن انتشـار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطـرق الممكن اتباعها لمحاربتها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م (ص٢٨-٣٠). البغايا في مصـر (ص١٩٠). قلـت: وهذا أثر اللباس على سلوكياتهنَّ، فكيف بآثار الاقتداء الشامل لكلِّ ما لدى الغرب؟!

ونظراً للاستيعاب العميق من أرباب التغريب لفطرتها العاطفية، ويقينهم أنَّ أقدام كثيرات منهنَّ لا تستقر أمام عواصف الإغراءات، وفهمهم العميق لغرائز الضعف النسائي، وعدم استقرارها على رأيٍ، جعلوا منها أسيرةً لاهثةً تشقى لتُرضي مطالبهم العلمانية، سواء في شكلها ومظهرها، أو في قناعاتها ومعتقدها.

فاستجابت النساء لمن ينادي بنزع القوامة، وتحكمها في أمور البيت، والمساواة بالزوج، وعدم وجوب خدمة الزوج، والسعي إلى الاستقلال والانعتاق المالي عن الزوج، فتحقق مراد الشيطان في التفريق بين المرء وزوجه، ولا تسل عن التيه الذي حلَّ بالزوجين، يقول محمد سعيد أحمد علي:

لا تصلح الأبناءُ إلا ... من صلاحِ الأمهاتِ
هنَّ الشقاوة للأنا ... م أو السعادة في الحياةِ
فإذا جَهلن أتين من ... أعمالهنَّ بمنكراتِ
ولقد غدون من المنا ... قب عاريات عاطلاتِ
متبرقعات بالشفو ... ف ولسن بالمتبرقعاتِ
تجد الصدورَ وسوقهنَّ ... من الملابس عارياتِ
ماذا تفيد علومهـ ... ـنَّ مع الطباع السافلاتِ؟
أَوَتترك الأمُّ الصغا ... ر وشأنهم للمرضعاتِ؟
أنريد إنشاء الصغـ ... ـير على خلال الخادماتِ؟

إنَّ حكمة الله جعلت المرأة تابعةً لا متبوعةً، ومُتظللةً لا ظِلالَ لها، ولكن بعد التغريب رأينا رجالاً كنَّا نعدُّهم من الأخيار، يرافقون محارمهم وهنَّ متبرجاتٍ بكلِّ زينةٍ، وحين الإنكار عليهم يعترفون بعجزهم عن القوامة عليهنَّ، وقيادتهنَّ إلى الاحتشام، وعجزهم عن تغطية وجوههنَّ بخمرهنَّ، وكان الواجب الشرعي عليهم أن يلقوا عجزهم تحت الحذاء، ويجتهدوا في تعليمهنَّ شرع ربهنَّ وحلاله وحرامه، وتقويمهنَّ بالإجبار، ولغة القوة

لـو اضطرَّ إلى ذلك، كما يجـري ترويض المهرة البريَّـة النافرة، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فعلى العبد أن يفعل ما أمره الله به من الغيرة وغيرها، فإذا كان قـد أمره بأن يغار لمحارمـه إذا انتُهكتْ، وأن يُنكر المنكر بما يقدر عليه مـن يـده ولسانه وقلبـه، فلم يفعل، فإنما هـو فاسق عن أمر ربـه»[1]، وإذا كان المستأمـن على البهائم والدواب يأثم إن ضيَّعهـا، ويؤاخَذ بتفريطه في حقهـا؛ كتلك التـي دخلت النار في هرَّة، فكيف بمن أضـاع رعيَّته في دينهم وعرضهم؟

لا تلوموا الفتاة إن خرجتْ ... وهـي عُـريـانـةٌ بـلا أدبِ
واتـركوا لـوم من يغازلها ... إن تولَّت وجدَّ في الطلبِ
إنَّ نفس الفـتـاة ثـائـرةٌ ... والـفـتـى قلبه على لهبِ
فـأبـوهـا المـلـومُ يـتـركـها ... أكلـةً في مسالك السربِ
فلتلوموا أبـا الفتاة فما ... خُـلِـقَـت هـذه بـغـير أبِ

الجهل دواؤه العلم والإيمان، والتي عاشت الغفلة، وأصغت للباطل، وقالت للتغريـب والتبرُّج: «هيْتَ لك»، فالواجب إصلاحهـا بالتدرج؛ من الرفق إلى الغلظة، والأخذ بيدها للحق، ذلكم أطهر لقلبها وقلوب الرجال، ولا عزاء لمن قدَّم رضى زوجه على رضى ربه. يقول عبد الرحمن العشماوي:

أيـنَ الأبُ الـراعـي وأيـنَ الـزوجُ في
بـيـتٍ بـه تـنـهـى الـنـسـاءُ وتـأمـرُ؟
إني لأسـأل عـن رجـالِ عشيرتي
أيـن الـثـبـاتُ وأيـن أيـن الجوهـرُ؟
أيـن الـقَـوامـةُ يـا رجـالُ أمـا لكم
شـرفٌ؟ ألـيـس لـكـم إبـاءٌ يُـذكـرُ؟
أيـن الـعـقـولُ أمـا لـديـكـم حكمةٌ؟
أيـن الـقـلـوبُ أمـا تحسُّ وتشعـرُ؟

---

(١) ابن تيمية: كتاب الاستقامة (٣٧/٢).

إنْ عُـدَّت الـفِـتنُ الـعـظامُ فإنما
فِـتنُ الـنسـاء أشـدُّهـن وأخـطـرُ
أخشى على الأخـلاق كسراً بالغاً
إنَّ المـبـادئَ كـسـرُهـا لا يُـجـبرُ

يقول ابـن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعـالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]: «الرجل قيِّم على المرأة، أي: هو رئيسها وكبيرها، والحاكم عليها ومؤدِّبها إذا اعوجَّت»(١).

## ١٠. فساد القدوات والمشاهير:

لا ينقضـي عطش المجتمعات إلى قدوات تسـير خلفها، وترتسم خطاها وتنهـج سبيلهـا، وحال المجتمعـات في الغالـب مرهونٌ بصلاح القـدوات أو فسادهـا، فبالقـدوة الصالحة يصلـح الأتباع، وبالقـدوة الفاسدة نختصر لهم طريـق الفساد، وحـين أدرك الباطل أهمية القدوات علـى مر التاريخ، سعـى إلى تغييب القدوات الصالحة حسيـاً أو معنوياً، أو تشويه صورتها، أو إقصائهـا عـن مكانتها، ثم استبدل الذي هو أدنـى بالذي هو خيرٌ، فحرص علـى الإتيان بالبديل الكافر أو الفاجـر أو التافه، أو الصالح الضعيف الذي يرضى بترويج الفساد، ثم أمر الإعلام بتلميعهم حتى يصل الأمر إلى التعلُّق والإعجـاب، وانظر إلى مجلة الفتح تكشـف بعضاً مما فعلته تركيا العلمانية في توظيـف القـدوات الفاسدة في إفسـاد النساء التركيـات اللواتي امتنعن عـن الانجراف وراء الألبسة الغربية، إذ أمـرت الحكومة الموظفين التابعين لها بحمـل نسائهم على ارتداء القبعة ليكنَّ قدوات لنساء الشعب، ثم أمرت المعلمات بأنقرة بلبس القبعة ليكن قدوات لبقية السيدات، وإليك بقية الخبر من المجلة:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠).

صحيفة إسلامية علمية أخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

١٣ شعبان ١٣٤٧ — ٢٤ يناير ١٩٢٩

## اجبار السيدات فى تركيا

على ارتداء القبعة

أذاع والى مرسين بياناً على جميع الموظفين التابعين له يوجب عليهم فيه حمل نسائهم على ارتداء القبعة ليكن قدوة لبقية نساء الشعب. وفى الوقت نفسه أذاع والي ازمير وأطنه مثل هذا الامر

ويقول مراسل العهد الجديد من انقرة ان الحكومة التركية لما وجدت انه ليس فى مقدورها حمل السيدات بالقوة على ارتداء القبعة امرت معلماتها بارتدائها ليكن قدوة لبقية السيدات. ولما لم تجد من بقية السيدات ميلا الى ارتداء القبعة اوعزت الى بعض ولاة المناطق الساحلية لاجبار نساء موظفيهم على ارتداء القبعة املا منها أن هذا الامر سيؤدي حتما الى تعميم لبس القبعة بين السيدات

النســاء شقائق الرجــال، يأسرهنَّ ما يأسر الرجــال، فيحتفظن بصور المشاهــير وأصواتهــم؛ وضعفت الغــيرة في بعض أولياء الأمــور فصار يسوِّغ لنفســه أنَّ ابنتــه وأخته حُرةٌ تُحِبُّ من تريد، وتمنــح إعجابها من تريد، وما علــم أنَّ هذه صورة مــن صور الدياثة، فــكلُّ حبٍّ محرمٌ، سيقــود حتماً إلى فاحشــة أو ســوءٍ. ويا أسفــا على الشــرف والعِرض عند رجلٍ ليــس له عقلٌ يُدبرُه، ولا دينٌ يزجره.

وفي إطلالــة علــى مجلــة (تحــت العشريــن) في عددها الرابــع نجدها تقــول: «قُمنا بإجــراء استبيان لـ (٩٠) فتاةً تحت ســن العشرين، حول هذه

المسلسلات، وقد أظهرت نتائجُ هذا الاستبيان أنَّ ٧٠٪ من الفتيات يَحرِصنَ علـى مشاهدتِها يومياً، ولما سألنا الفتياتِ عمـا يُعجبُهنَّ في هذه المسلسلات وجدنـا أنَّ القصـةَ والحـوارَ والأحـداثَ، إلى جانـب الأزياء التـي ترتديها الممثـلاتُ، هي أهمُّ مـا تُعْجَبُ به الفتيـاتُ. وتراوحت نسبـةُ الإعجابِ بهذه الأشياء ما بين ٧٥٪ إلى ٨٠٪».

علـى المرأة المسلمة أن تعلم أنَّ غيرة الرجـال عليها من دين الله فتنقاد لأمـره تعـالى، وترضـى بذلك، وتكـون عوناً لقيِّمهـا على قوامتـه، وقد نقل ابـن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عـن بعض أهل العلـم قولهم: «الرجال أغـير على البنات مـن النساء، فلا تستوي غـيرة الرجل على ابنته وغـيرة الأم أبداً، وكم من أمٍّ تساعـد ابنتها على ما تهـواه، ويحملها على ذلك ضعـف عقلها، وسرعة انخداعها، وضعف داعي الغيرة في طبعها بخلاف الأب، ولهذا المعنى وغيره جعل الشارع تزويجها إلى أبيها دون أمِّها، ولم يجعل لأمها ولاية على بضعها ألبتة ولا على مالها»[1].

## ١١. وسائل التواصل الاجتماعي:

يقـول د. إبراهيم الحقيل: «إنَّ هـذه الوسائل قرَّبت الرجال من النساء، والشباب من الفتيات، فأوقعت في كثير من البيوت الرِّيَب والشكوك، وأوصلت بعض الأزواج والزوجات عتبة الطلاق بعد الخصام والشقاق، وأيضاً أوصلت كثـيراً من الشباب والفتيات إلى الانحـراف بدرجاته وأنواعه المختلفة، وكم فتـاةٍ غُرِّر بهـا عن طريقها وهي لا تعـرف للشر طريقاً، وليـس في قلبها أيُّ ريبـةٍ، ولكن صدق رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يخلونَّ رجلٌ بامـرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان**»، وقد هيأت برامج التواصل خلوةً -بطريقةٍ جديدة- بين الجنسين للحديث والمؤانسة والمضيِّ ساعاتٍ طوالاً في أحلامٍ وسهر ليالٍ على أوهامٍ مع مكرٍ كبَّارٍ بجميل الكلام ووعود الخداع».

---

(١) زاد المعاد (٥/٤٧٤).

وقال في موضع آخر عن وسائل التواصل: «إنها قد أزالت الغفلة عن أمور تجب الغفلة عنها، فأولاد المسلمين من بنين وبنات ما كانوا ليعرفوا كثيراً من الفواحش، ولا يعلمون عن كثير من الممارسات الأخلاقية المنحطَّة حتى تعلَّموها من هذه الوسائل؛ فالفضول قادهم لمعرفتها، وضعف الوازع جرَّأهم عليها، وحب التجربة جرَّهم إليها، فمنهم من غرق في الرذائل بسببها، وتأملوا الوصف القرآني للمؤمنات بالغفلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]؛ أي: غافلات عن الفواحش ومقدماتها، بل تستحيي الغافلة من عرض الزواج عليها وهو حلال؛ ولذا كان إذن البكر في الزواج صُمَاتُها؛ مراعاةً من الشارع الحكيم سبحانه لها لحيائها.

هذا الحياء وهذه الغفلة قضت على كثير منها وسائل التواصل الاجتماعي، فصار الكلام الفاحش البذيء يتناقله كثير من الشباب والفتيات، بل ربما الأطفال، ناهيك عن الصور الفاضحة، والمقاطع الفاحشة، والتباهي بانتهاك الحرمات، والمجاهرة بالسوء، فيحكي بعضهم ما عمل البارحة من فواحش وقد بات يستره ربه سبحانه، فيصبح يكشف ستر الله تعالى عليه على الملأ من الناس، بل على ألوف وملايين، وهذه مجاهرة بالإثم، ولو كان كاذباً فيما قال، ولو تخفَّى خلف أسماء وهمية، فإنه لن يخرج من دائرة المجاهرين الذين لا يُعَافَونَ، ومن يشيعون الفاحشة في الناس.

وأخطر من ذلك أنَّ هذه الوسائل فتحت عيون من فيهم ضعفٌ على أنواع من الفواحش غليظة الحرمة؛ كالنظر إلى المحارم، والسِّحَاقِ، وعمل قوم لوط، وبناء علاقات محرمة في هذه المجالات بواسطة التواصل والمراسلة وتبادل الصور والمقاطع؛ مما يحتِّم العناية البالغة بشحن الأولاد كل فترة بجرعاتٍ إيمانية وأخلاقية تُحَصِّنُهُمْ ضد هذا البلاء المستطير، وتخويفهم من عذاب الله تعالى، وبيان عاقبة التساهل في ذلك»(١).

---

(١) شبكة ملتقى الخطباء: http://www.khutabaa.com/

## ١٢. تعاطي الحشيشة والمخدرات والخمر:

ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أنَّ تناولها يفضي إلى قلة الغيرة وزوال الحمية حتى يصير آكلها إما ديوثاً، وإما مأبوناً، وإما كليهما»[١]، ويؤكد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ربط الخمر بضعف الغيرة فيقول: «تصدُّ عن ذكر الله، وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وربما دعت إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان؛ وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته، أو هلاكه، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال الذي جعله الله قياماً له، ولم يلزمه مؤنته، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم»[٢]، يقول الشنقيطي: «وما فتحت المسكرات والمخدرات على أمةٍ إلا دُمِّرت تماماً، فذهبت فيها الغيرة والحميَّة، وقُتلت فيها الفطرة، وذهبت العقول التي هي نور الله ينير بها لعباده»[٣].

## ١٣. الإصابة بالسحر:

السحر ناقض من نواقض الإسلام، وجريمةٌ كبرى من أخطر الجرائم، وقد وصف الله تعالى بعض آثاره في كتابه فقال: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وللسحر أنواعٌ عديدةٌ، يشترك جميعها في التفريق بين الزوجين، وينفرد بعضها بتحريض المسحور على الدياثة ونقص الغيرة، ومنها ما تكون الدياثة جزءاً من آثاره، وإن كان القرآن الكريم كشف جانباً من جوانب السحر في قوله تعالى: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٢٩/٣).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص١٧٧).

(٣) محمد بن محمد الشنقيطي: شرح زاد المستقنع (٣٨٠/٥).

بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهـذا التفريق الإجبـاري بين الزوجين، يمازجـه أحياناً كرهٌ أعمى يملأ صدر الـزوج زهداً في زوجته، فتتآكل غيرته حتـى لتكاد تنعدم تجاهها تبعـاً لذلك، فلا يكاد قلبه يتحـرك غيرةً عليها، ولا يظهـر غضبه حـين اعتداء الغرباء عليهـا؛ سواء بالنظـر أو الحديث أو الخلطة، أو الفاحشة فبئس الحال.

وقـد تظهر آثار السحر بصـورة أخرى؛ كتبلُّد الشعـور لدى الرجل، فلا يبـالي بمحادثة محارمـه للرجال، أو يتعامى عن كلِّ مـا يريبه منهنَّ، وربما مازحهـنَّ بمـا يدلُّ علـى رضاه بذلك، أو تـرك إحداهنَّ تخلـو بخطيبها، أو معلمهـا، أو طبيبهـا، أو يتغافل عن تبرجهـا أمام الرجـال، وأجلى ما يميِّز ضعـف الغيرة الناتج عن السحـر، أن تظهر دياثته بشـكلٍ مفاجئ لم يسبق في حياة المسحور، ودون أن يمرَّ بمراحل التدرج المعهودة في تغير الطباع، ولا يملك تفسيراً لكل ذلك.

## ١٤. أدبيات الغزل شعراً وقصصاً وروايةً:

مـا جثـم الاحتـلال الصليبـي[1] على صـدر الأمـة المحمديـة سياسياً

---

(١) الحاكـم السياسي الغالـب هو الذي يمنحه التاريـخ اسم العصر الذي تغلب فيـه، فحينما بويع الخلفـاء الراشدون صار عصرهم يحمـل اسم (عصر الخلافة الراشـدة) أو (عصر الخلفاء الراشدين)، ثم انتقل الحكم إلى بني أميَّة، ثم بني العباس، ثم إلى العثمانيين، فنسب تاريخهم إليهـم جميعـاً، كلُّ مرحلة تُنسـب إلى الحاكم الغالب فيهـا، في نَسَقٍ نظامـيٍّ تاريخيٍّ يخضع له المؤرخـون أجمع، حتـى حصلت مخالفة ظاهرية لهذا النظام، توحـي بمؤامرةٍ عالميَّة على تاريخ هـذه الأمة، وهي تسمية عصرنا اليوم باسم (العصـر الحديث)، والذي امتد منذ عام ١٧٩٨م وبقي حتى يومنا هذا، ولو تأملنا في اسم (العصر الحديث) لوجدناه مصطلحاً زئبقيّاً غامضاً، يجلب الريبة من جانبين:

١. مـا سبب انتـزاع اسم (العصر العثماني) مـن مسمى تلك الحقبة، وفرض الاسم الجديد الـذي هو (العصـر الحديث)، مـع أنَّ الدولة العثمانية كانـت هي الدولـة الحاكمة الغالبة سياسيـاً حينها؟! ومـا السرُّ الغامض في سحـب البساط تاريخياً من تحتهـا، ليتراجع اسم الدولة العثمانية من دولة الخلافة؛ لكي يتوارى في زاويةٍ ظلماء ومساحةٍ صغيرةٍ من التاريخ بعد أن كان له الصدارة؟! =

واجتماعياً؛ إلا وراح يصوغ جميع تفاصيلُ الحياة وفق غاياته وما يخدم هيمنته، وأخصُّ بالذكر هنا ما يتداخل مع موضوع هذا الكتاب، وهو قضية الغزل في الشعر والرواية والقصص، حيث صاغ الاحتلال أدقَّ تفاصيل العلاقة بين الرجل والمرأة في الحلال والحرام، وحرص الاحتلال على جعل المباح السائغ في تلك العلاقات أكثر من الممنوع الخاطئ، شاملاً بذلك فنَّ الغزل روايةً وشعراً وغناءً وقصصاً، فأجبر البشر على الاقتناع أنَّ الحبَّ والغزل والغرام ضرورةٌ بشريَّةٌ لا يمكن العيش إلا بها، وراح أذنابه وأبواقه يقحمونه في كلِّ تفاصيل الحياة؛ بل وأقحموه في حياة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كذباً وبهتاناً، كما في قصة حبِّه لزينب بنت جحش رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وكذبهم عليه في وقوع غرامها في قلبه، وأنه كان يقول لزوجها زيد بن حارثة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أمسك عليك زوجك، مع أنَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يُخفِي في قلبه عشقها، وحاشاه.

---

٢. لو افترضنا جدلاً أنَّ اسم (العصر الحديث) كان مناسباً في تلك الحقبة عام ١٧٩٨م، حيث إنَّه هو (الحديث) في عصره، ولكن ما المسوغ في بقائه وصفاً تاريخيًّا لهذه الحقبة الممتدة إلى اليوم بعد مضي أكثر من قرنين من الزمان؟! ثم إلى متى سيظل هذا الاسم باقياً؟! ويا ترى ماذا سيكون اسمه الصحيح في المستقبل؟! فوصفه (بالحديث) لن يكون سائغاً وصحيحاً، وحتماً سيأتي بعدنا عصرٌ جديدٌ يحمل اسماً مستقلاً، وحينها سيزول عنا وصف (العصر الحديث)، فماذا سيكون الاسم المناسب لعصرنا، والمحزن في الأمر أنَّ أحفادنا في الأجيال القادمة، هم الذين سيتبرعون باختيار الوصف اللائق بعصرنا الخانع، وأخطاء الأمم قلَّما يغتفرها الجيل الآتي للجيل الماضي.

والحقيقة أنَّ عام ١٧٩٨م ذلك الذي بدأت منه هذه التسمية كان بداية الاحتلال الفرنسيِّ لمصر، ودخول نابليون بونابرت دخول الفاتح، الذي ينتزع قلم التأريخ، فيسكب في محبرته صياغة الحياة وفق ما يريده الاحتلال الفرنسي، فتوقفت الصياغة الإسلامية لمجرى التاريخ منذ ذلك الوقت، وبدهاء المحتل ومكره (صار هذا العصر يحمل اسم (العصر الحديث)، دون أن يكون صريحاً في تسميته باسم الحاكم المتغلِّب وهو نابليون بونابرت، أو يسميه (العصر الفرنسي)، نسبة إلى الاحتلال الفرنسي، أو يبقيه كما كان (العصر العثماني).

إنَّ من يمسك قلم التأريخ هو الذي يحدِّد المعايير، وهو الذي يصنع القدوات، وهو من يصوغ حياة المجتمعات، ويحدد توجهات الدول، ويفسر الحوادث وفق رؤيته، فيتجاهل من يشاء، ويمنح وسام البطولة من يشاء، فانطلقت شرارة الاحتلال من مصر ابتداءً، وبعد ذلك انتشرت صياغته العلمانية رويداً رويداً حتى جثمت على صدر الأمَّة المحمدية.

ثم انتقل أذناب الاحتلال بعد ذلك ليصوغوا حياة السلف ورموز الإسلام صياغةً غرامية، وليلطخوا طهارة الفتوحات الإسلامية بحكايا العشق للزعماء، وغزل القادة الأبطال، وجعلوا نفوس الناشئة تأنس بخطوات الغزل الأولى على درب الرذيلة؛ فأصبح العفيف الذي لم يجرِّب الحبَّ في الحرام قروياً ساذجاً، وأصبح الفاسق الخبيث الذي جرَّب مغازلة محارم أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجرب الزنى أو القرب من الزنى، هو الشاب المتحضِّر بمقياسهم، وإن كان بمقياس الله تعالى فاجراً فاسقاً.

أفرط أفراخ العلمانية في نشر ثقافة الغزل حتى امتدَّ بساطه ليشمل عشق العجائز وغرام الكهول، وما العشق في أقصر معانيه إلا عبثٌ واستمتاعٌ مع تجرُّدٍ من أي مسؤوليةٍ واقعية.

إنَّ الإسلام الذي حرَّم نظر المرأة للرجال بشهوة، وحرَّم الأسباب التي تقود إلى فتنةٍ، محالٌ أن يبيح لها سماع قصيدة تهيِّج كوامن عاطفتها، أو تحرِّك غريزتها، ومحالٌ أن يبيح روايةً غراميةً تجعلها صريعة الخيال، وأسيرة الشوق إلى ملهمٍ تنتظره، وتتعطش إلى لقياه، وتشكو من غيابه، وإنَّ الإسلام الذي حرَّم ضرب المرأة بأرجلها لأجل الخلخال، لن يبيح لها أن تكتب قصيدة عشقٍ، أو تنشر ديوان غزلٍ في رجلٍ أجنبيٍّ؛ فصوت الخلخال أهون فتنةً وأقلُّ استثارةً لقلب الرجل وروحه من قصيدتها، وبوحها الخاضع المستسلم، فإن كان الخلخال في أقدامها حراماً، فإنَّ التغزل في أقدامها وما فوق ذلك أشدُّ حرمةً، لأنَّ علَّة التحريم أشدُّ.

إنَّ شعر الغزل اليوم أغلبه داخلٌ في تحريم القرب من الزنى، فلواعج الغرام، وظمأ الحبِّ والهيام، كلُّ ذلك داخلٌ في القرب من الزنى، فمشاعر العشق تذهب برشد صاحبها، لتضعفه تدريجياً فيستسلم أمام الفاحشة، أو يدنو منها، سواء قارفها في الواقع أو الخيال، وهذا الذي حرَّمه الله من القرب من الزنى جاء واضحاً جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَٰحِشَ

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فالنهـي في الآيـة جاء محذِّراً من القـرب مـن الزنى، وتحريم خطواتـه الأولى، دون أن يكـون النهي الشرعي مقتصراً على مقارفة الزنى فقط.

لقـد انتشـرت هذه الأشعار وذاعـت، وأراد لها عبيد الاحتـلال أن تشيع وتتشربها نفوس الجيل ليصبح الغزل فنّاً شعرياً يستحق الاهتمام، ويستحقّ التدريس في المناهج، سواء للفتيـان أو للفتيات، وبقوة الأنظمة يجري إلزام الجميـع بحفظ قصائـده ونثره دون أدنـى تنبيهٍ على خطورتـه وخطورة ما وراءه، ودون الوعـي باليـد الخفية التـي تمسك خيوط اللعبـة، ويتزامن مع كلِّ مـا سبق مـرور الشباب بمرحلة البلوغ، وتأخير الـزواج، وانبثاق الغرائز الـذي يلسع أرواح الشباب والفتيات وأجسادهم، فبدلاً من أن نشفق عليهم، ونصـرف عقولهـم عن الغـزل، ونخفـف حرمانهـم بالتغافل عـن الغرام، أجبرناهـم على دراسـة تفاصيل الهوى والوجد والغـرام في مناهج التعليم، قراءةً وتحليلاً وحفظاً، وذلك مفسدٌ لهم في دينهم وأخلاقهم لا محالة.

وإن شئـت أن تـدرك حجم تأثـير الغزل وأدبيات الغـرام فانظر إلى ما يدرسونه من أبيات الحماسة في ساعات الحروب، وما لها من الأثر الملموس في مشاعرهـم، ومـا تشعل به دماءهـم حتى يشعـروا بالشجاعة في حروب تاريخيـةٍ لم يخوضوهـا، فـإذا كان هذا الأثـر في الحماسة والحـروب فإنَّ الطـلاب يشعـرون كذلك بنشوة المديح في قصائـد لم تُكتب في مديحهم أو الثنـاء عليهم، وهكذا هـي مشاعر البشر؛ تهوى المقارنـة، وتنساق في عالم الخيـال مع ما يطيـب لها من الأشعـار، وهكذا سيظهر حتمـاً تأثير أشعار الغـزل التي قيلت في غيرهم، ومدى تأثيرها في عواطفهم وغرائزهم، وإلى أيِّ مـدى يهاجر بهم الخيـال إلى إنشاء العلاقات المشابهة لما درسوه، وكان الأولى بمـن وضـع المناهج أن يكفـل للمراهقين والمراهقـات تعليمهم غفلة الطهـارة والعفاف، بـدلاً من أن يدفعهـم بواقعه المليء بالأخطـاء إلى لؤم التجربة.

يبقى البيان بمختلف أنواعه؛ شعراً ونثراً وروايةً وقصصاً، هو السحر الخلاب الذي يؤثر في النفوس، وقد أخبرنا بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ من البيان لسحراً»، أو «إنَّ بعض البيان لسحراً»**[1].

وأسوق هنا كلاماً لأهل العلم حول أشعار الغزل، يستحق التداول والنشر:

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزلي الرقيق؛ لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش، فلهذا أمر من ابتُلي بالعشق أن يعفَّ ويكتم، فيكون حينئذ ممن قال الله فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]، قلت: نعم يتقي ويصبر ويكتم، لا أن يكتب قصائد الغزل، أو يصدر ديواناً يحبب القلوب في العشق والحرام.

- يقول النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول القاضي: إنما كان غناهما -أي: الجاريتين- بما هو من أشعار الحرب والمفاخرة بالشجاعة والظهور والغلبة، وهذا لا يهيِّج الجواري على شرٍّ، ولا إنشادهما كذلك من الغناء المختلف فيه، وإنما هو رفع الصوت بالإنشاد، ولهذا قالت: وليستا بمغنيتين، أي ليستا ممن يغني بعادة المغنيات من التشويق والهوى، والتعريض بالفواحش، والتشبيب بأهل الجمال، وما يحرك النفوس ويبعث الهوى، والغزل كما قيل: «الغناء رقية الزنا»، وليستا أيضاً ممن اشتهر وعرف بإحسان الغناء الذي فيه تمطيطٌ وتكسيرٌ وعملٌ يحرِّك الساكن، ويبعث الكامن، ولا ممن اتخذ ذلك صنعة وكسباً»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) مجموع الفتاوى (٢١٥/٢٨).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٦/٥).

- يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفضح كذب المسوغين لشعر الغزل، ومن يدافعون عنه بحجَّة أنه تغزُّل في الزوجة، فيقول: «غالب التغزل والتشبيب إنما هو في الصور المحرمة، ومن أندر النادر تغزُّل الشاعر وتشبيبه في امرأته وأَمَته وأُمِّ ولده، مع أنَّ هذا واقع، لكنَّه كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود»[١].

- يقول أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن كان فيه شيءٌ من الخنا والفحش والهجو، أو ما هو كذبٌ على الله تعالى وعلى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو على الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، كما رتبه الروافض في هجاء الصحابة وغيرهم، فسماع ذلك حرامٌ بألحانٍ وغير ألحانٍ، والمستمع شريك للقائل»[٢].

- يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الشعر يكون مباحاً إذا خلا من الهجو، والإغراق في المدح، والكذب المحض، والتغزل بمعينٍ لا يحلُّ»[٣].

- يقول الألوسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذكر جماعة أن من جملة المحظور أيضاً ما فيه تشبيبٌ بامرأةٍ أجنبيةٍ معينةٍ، وإن لم يذكرها بفحشٍ، أو بامرأةٍ مبهمةٍ، مع ذكرها بالفحش»[٤].

- يقول الشيخ المنتصر الكتانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشعر الذي كان مذموماً، والذي قال عنه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً، خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً**»[٥]، هو شعر الغزل وهتك الأعراض، ومدح الكذابين والضالين والفاجرين، الشعر الذي لا يتفق مع الحقائق»[٦].

- يقول الشربيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (مغني المحتاج): «ويباح قول شعرٍ وإنشاده

---

(١) مدارج السالكين (١/٤٨٦).
(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٨٢).
(٣) فتح الباري (١٠/٥٣٩).
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه البخاري.
(٦) تفسير المنتصر الكتاني (٣/٢٤٥).

إلا أن يهجو، أو يفحش، أو يُعَرِّض بامرأة معينة: (أو) إلا أن (يُعَرِّض)... (بامرأة معينة) غير زوجته وأَمَته، وهو ذكرُ صفاتها من طول وقِصَرٍ وصُدغ وغيرها، فيَحْرُم وتُرَدُّ به الشهادة؛ لما فيه من الإيذاء، واحترز بالمعينة عن التَّشبيب بِمُبهمة فلا تُرَدُّ شهادتُه بذلك... أما حليلتُه؛ من زوجته أو أمتِه، فلا يَحرم التَّشبيب بها كما نصَّ عليه في (الأم).. ويشترط ألا يكثر من ذلك وإلا رُدَّت شهادتُه، قاله الجرجاني، ولو شبَّب بزوْجته أو أمته ممَّا حقُّه الإخفاء رُدَّت شهادتُه؛ لسقوط مُروءته، وكذا لو وصف زوجته أو أمته بأعضائها الباطنة، كما جرى عليه ابن المقري تبعاً لأصله، وإن نوزع في ذلك، وليس ذكرُ امرأةٍ مَجهولةٍ كليلى تعييناً»[1].

وثبت في الحديث: «العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، والقلب يهوى ويتمنَّى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»[2]، ولشعر الغزل، وقصص الهوى، وروايات الغرام، حظٌّ كبيرٌ من هذا الحديث، فإنَّها موجبةٌ لتمنِّي القلب، والخيال الذي لا حدود له مما أحلَّ الله تعالى وما حرَّم.

ثم إنَّ الشرع أتى بالنهي الصريح عن كيل المديح بلا غزلٍ؛ وذلك لخطورته على النفوس، وعبثه بالمشاعر، فإن كان النهي عن مديح الرجال يحوي هذا القدر من الخطورة، فكيف سيكون أثره في قلوب النساء الرقيقة العاطفية؟! وشعر الغزل ما هو إلَّا مديحٌ وثناءٌ على النساء، ويقال فيه من الذم والنهي الشرعي ما يقال عن شعر المديح، فالنهي الشرعي يشمل مديح الذكر والأنثى، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا رأيتم المدَّاحين، فاحثوا في وجوههم التراب»**[3].

يقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: لأنه قلَّما يسلم المادح من كذب يقوله في مدحه، وقلَّما يسلم الممدوح من عجبٍ يدخله. وروي أن رجلاً أثنى على رجلٍ

---

(١) مغني المحتاج (٤/٤٣١).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

عند عمرَ، فقال عمر: «عقرت الرجل، عقرك الله»[1]، فما الظن بما سيقوله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مديح النساء والتغزُّل بهنَّ؟!

ختامــاً: فالغيور لا يرضى أن تقع محارمه في غــزلٍ، أو يستمتعن بقراءة أشعاره، أو تتسلل إليهنَّ روايات فاجرة تحت ستار الأدب؛ تهوِّن أمر الفاحشة وتنــادي بالرذيلة بمصطلحاتٍ ماكرة، أهَّلت الشباب لدور العاشق المتيم، أو المعشوقة التي تتوق إليها روح الشباب.



(١) الإمام البغوي: شرح السنة (١٥١/١٣).

## أسباب الوقوع في الفاحشة

إنَّ الإسلام حينما حرَّم الفاحشة كافح أسبابها قبل ذلك، ومن كافح ثمار الرذيلة لزمه أن يكافح شجرتها وبذورها، ويقطع يد ساقيها قبل قتله:

**لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها**

**إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا**

إنَّ أسباب الفاحشة في كتاب الله تعالى تنذر أولياء الأمور ليدركوا الخطر، ويقوا أنفسهم وأهليهم نار سقر، وإليك بعضاً من تلك المواضع:

### ١. الأسرة الفاجرة:

فالأسرة محضن للسجايا، والتأهيل الأول للخطايا، وبواكير الدربة على الفواحش، والتلقين المتكرر للدياثة، وهو ما ظهر على أفواه بني إسرائيل حين خاطبوا مريم عليها السلام بقولهم: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ أي: يا شبيهة هارون في العبادة، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾، أي: أنتِ من بيتٍ طيِّبٍ طاهرٍ معروفٍ بالصَّلاح والعبادة والزَّهادة، فكيف صدر هذا منكِ؟! قال علي بن أبي طلحة والسدي: قيل لها: يا أخت هارون، أي: أخي موسى، وكانت من نسله»[١]، وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال ابن قتيبة: أي يا شبيهة هارون في الصلاح»[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٢٠٠-٢٠١).

(٢) كشف المشكل (٤/٩٢).

قال القرطبي: والمعنى: «ما كان أبوكِ ولا أمُّكِ أهلاً لهذه الفعلة، فكيف جئتِ أنتِ بها؟!»[1]، وفي الحديث: «فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه»[2]، فالحديث نسب الانحراف للوالدين في لغةٍ واضحةٍ صريحةٍ، حتى إنه لينسب إليهما أعظم مظاهر الانحراف؛ وهو انتقال المولود من دين الفطرة إلى دين اليهودية أو النصرانية أو المجوسية، فكيف بما دون ذلك من الانحراف الخلقي؟!

يذكر محمد جنيدي أنَّ من أسباب وقوع العفيفة في البغاء أن «تولد البنت لأمٍّ بغيٍّ، وتنشأ في هذا الوسط الذي لا يعرف معنى للعفة أو الشرف»[3]، فمما يساعد على انتشار البغاء سوء التربية، لأنَّ الفتيات والفتيان إذا عاشوا في بيئة منحطة لا تعرف التهذيب الزاجر عن النقائص، حتماً ستكون نفسيتهما مرتعاً للفساد، فالنشأة العائلية لها التأثير البالغ الظاهر في أفعال الخير والشر.

## ٢. رفقة المرأة للرجال:

لا يستقيم في الأعراف السليمة رفقة المرأة بالرجال إلَّا كما تستقيم رفقة البارود للنار، ومتى اتخذت المرأة لها أخداناً من الرجال تقوم علاقتها بهم، فإنَّ المرافقة تحبل بالعواطف المتبادلة، ثم تنجب بعدها الاستمتاع المتبادل الذي لا تتوالد منه أيُّ حقوقٍ أو التزامات تحت حجة (إرضاء عاطفة الحب، والصداقة، والمعرفة العابرة)، وهي مصطلحات شاعت حين غابت عصا المحتسب، فصارت دستوراً تتحاكم إليه الفئام من النساء، ليهربن من ألم الحقيقة، حقيقة أنَّ هذه العلاقة المحرمة جريمةٌ قائمةٌ على الفسق والشهوات، يقول تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]، قال ابن

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٠٧).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) محمد فريد جنيدي: البغاء-بحث علمي عملي، مطبعة النصر (ص١١٥). البغايا في مصر (ص٦٤).

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ومتخذات أخدان: يعني أخـلاء، وكذا روي عن أبي هريرة ومجاهـد والشعبي ومقاتل وابن حبان والسـدي قالوا: أخلاء، وقال الحسن البصري: يعني الصديق»[1].

### ٣. منع الزواج أو تأخيره:

من علـوِّ شأن العِفة أنَّ الشريعة أباحت نـكاح الكتابية العفيفة، وحرَّمت نكاح المسلمـة غير العفيفة، كما يقول تعالـى: ﴿... وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣]، ولـذا كانـت الحرب على العفاف غايـةً علمانيةً أصيلةً، تبدو في صور متعـددة، لعل من أبرزها: محاربة زواج القاصـرات كعائق استباقي لمحاربة التبكير بالزواج، ثم يتوالى إبعاد الناس عـن الزواج، كمباركـة العنوسـة والتعايش معها بصفتهـا ظاهرة مجتمعية وليسـت مشكلة، بل وبلغ عـدد ضحاياها الملايين، وبقـدر تغلغل التغريب في بلدٍ يظهر الإفحاش في نسبة العنوسة، وبقدر النجاة من العلمانية تقلُّ نسبة العنوسـة في المجتمـع، أو ربما تزول، ولـك أن تقارن في البلـدان التي فتكت فيها العلمانية، بين حـال العنوسة قبل العلمنة وبعدها؛ لتتضح لك القفزات الجبارة في نسب العنوسة.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٣٢).

المحروسة في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٥

# الاجتماعيات

## مبغضو المرأة

العزوبة بالنبوت

يظهر ان شقاء الفتيات العازبات ليس ناشئاً عن سوء بختهن فقط بل عن قساوة العازبين وشدة تصلبهم في مقاومة فكرة الزواج . ومع ان الزواج شر لا بد منه وغاية لا بد ان ينتهي اليها كل عازب فانك ترى بين الشبان افراداً قد ختموا على قلوبهم والبسوها دروعاً لا تنفذها سهام الحب

يدلك على ذلك كثرة الاندية التي قد انشاؤها في جميع اصقاع العالم لمقاومة فكرة الزواج . ففي جامعة اكسفورد مثلاً نادٍ يضم فريقاً من خريجي تلك الجامعة ويلقب كل عضو فيه « برفيق كابية جميع القديسين » والمشترط في عضوية هذا النادي ان يكون « الرفيق » عازباً . فاذا تزوج حرم من العضوية والزم بغرامة مالية وكتب امام اسمه في سجل العضوية : « هوى الى حضيض الزواج ! »

عن ذنبه . ثم يضاف اسمه الى « سجل الموضوع امام الجميع ليطلعوا عليه

اما عملية « التكفير » فتختلف بحسب بحث عليه . والعادة تقضي عليه بان يخضع لنظا « فيسحب » من صندوق مقفل ورقة م عدة اوراق قد كتب عليها نوع الكفارة عليه القيام بها . زد الى ذلك اضطرار الى مب الاعضاء الذين يختارهم النادي . وقد حدث الماضية ان أحد المذنبين حكم عليه بان ي السين مرتين سباحة في منتصف الليل فف واصيب بحمى شديدة اودت بحياته

***

وفي اميركا اندية عديدة من هذا القب نادي شيكاغو الذي اوصد ابوابه في ا السنة لان جميع اعضائه تزوجوا الواحد بعدا يبق سوى الرئيس فتزوج هو ايضاً واصد اقفل به النادي رسمياً وقال انه تزوج بالوحدة والوحشة بعد ان هجره جميع الا

وفي نيويورك نادٍ يسمى نادي مبغضي المر اعضائه يقسمون بالبقاء عازبين مدى الع التعامل مع المرأة في أي عمل من اعمال الا

ومنــذ كان للتغريب شــأنٌ وكلمةٌ مسموعــةٌ وهو يسعى لقطــع السبل إلى الــزواج والعفاف، يقول تعــالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، يقول عبد الكريم الخطيب في تفسيره لهذه الآية: «أي وزوجوا من لم يتــزوج من أحراركم وحرائركــم، وزوجوا كذلك الصالحين من عبادكم؛ وهــم العبيد، وإماؤكــم؛ وهنَّ الرقيقــات.. أي وكما يرشدكــم الله سبحانه وتعالى إلى أن تتزاوجوا فيما بينكم أيها الأحرار، لتحفظوا فروجكم، كذلك ينصح لكم أن تزوجوا من ترونه صالحاً للزواج من عبيدكم وإمائكم.. فهم بشــرٌ مثلكم، فيهم رغبةٌ وشهوةٌ، وإنه لا سبيل إلى قضاء هذه الشهوة، إن لم

يكن في حلالٍ ففي حرام، ومن أجل هذا فإنَّ على من في يده فتى أو فتاة أن يرعى الله فيهما، وألَّا يدعهما هملاً، يعيشان في الفاحشة كما تعيش البهائم.. فهم جزء من المجتمع الإنساني، وفي فسادهم فساد للمجتمع، ومنهم تصل العدوى إلى غيرهم من الأحرار والحرائر»[1].

## ٤. الوعد الكاذب بالزواج:

«حيث تنخدع الفتاة بتأكيد أحدهم لها برغبته في زواجها، فتبيح له منها ما أراد، على اعتقاد استمرار الصلة بينهما، وأنَّ عقد الزوجية المجزوم به عندها (متى حصل) يمحو كلَّ ما تقدَّمه، ويظهر من هذا الاختلاط حملٌ مستكنٌّ، ويتنحى عنها الخادع الخائن»[2]. قلت: وهذا يوضح مدى الاستعداد المدفون للخديعة بداخل شخصية المرأة، وقابليتها التامة أن تنطلي عليها حيل الرجل، وعدم إدراكها لمدى الخطورة الكامنة في التعامل مع الرجال الغرباء، ولأجل أنها بهذا المستوى الضعيف أمرنا الإسلام ألا نوكل لها شأن الزواج أو الطلاق، أو السفر بمفردها، أو مخالطة الرجال.

## ٥. سمسارات الإفساد:

إنَّ الدغدغة بالزواج ووعود المرأة بالولد والبيت هو من مواطن ضعفها ومخادعتها، وهذا ما دفع سمسارات الزواج ورسل الإفساد إلى نصب الشراك والشباك للفتيات الساذجات، حتى يضيع مستقبلهنَّ الباسم، وتأتي الأذية بعد ذلك للوالدين بأبشع ما تذوقه نفوس البشر وكرامتهم، وبانتشار هؤلاء السمسارات في الأوساط العائلية الذي سوَّغ لهنَّ دخول المنازل الشريفة، فجلبن الوباء والفواحش إلى الفتيات الكريمات، وبدلاً من أن يصبحن أمهاتٍ فاضلاتٍ لأبناء الجيل، أصبحن متمرداتٍ على

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٢٧١/٩).

(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥٧).

الأخـلاق، وربما وصلن آخر المطاف فالتحقن بركب البغايا والمومسات، جاء في صحيفة العروسـة، بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٣٥م، مقالٌ بعنوان: (اللهم رفقاً بالأخـلاق.. التـي ضاعت بين جـدران الملاهي المريبة)، وقـد ورد في المقال قصـة الراقصة (جمالات حسن)، وكيف انتقلـت من دار الشرف والعفاف لتحصل على وثيقة من دار العهر والبغاء.

يقـول عنهنَّ أنطـون زكـري: «ذوات الظواهر المزيفة، مـا بين خاطبات وخائطـات ومطربات وسماسرة، وبعضهم ينتحـل صفات المعالجة الخاصة بالسيـدات، حتى تألـف الجاهلة الوقوع في فخاخ المنـازل السرية، ثم تجرؤ بعـد ولوجها بهذا الميدان علـى الانضمام إلى البغايـا»[1]. وكذلك فإن سوء الاختـلاط بالشواذ بـين طبقات العمال ومـن في حكمهـم، والذين تلجئهم ضـرورة الاقتصاد في المعيشة إلى السكـن بأماكن حقيرةٍ، يجتمع في غرفها الضيقة أفرادٌ كثـيرون مع تفاوتهم في الأخلاق والعادات والأعمار، كل ذلك يـؤدي إلى الاستهتار بالصيانة والآداب، فتصبح وقاحة التخاطب والمعاشرة الفاسدة طبيعية لازمة[2].

### ٦. عيشة الاستعباد والرقّ:

كعيشـ الإمـاءِ والجـواري، الذي هـو مظنَّـة الضعف، وجالـبٌ لانكسار النفسـ، وانتحار الكرامـة، والتعرُّض للإكراه على البغـاء، كما في قول الله تعـالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]، وقـد جاء الاستفهـام على لسان هند بنت عتبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين قالت: «أَوَتزني الحرة؟!»، لأنَّ الفـارق واضـحٌ كبيرٌ بين الحرائـر والإماء كما يقـول الفيروزآبادي عن الحرائر: «ولأنهنَّ إلى الصِّيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد، ولأنَّهنَّ لا يتعاطين مـا يتعاطـاه الإماءُ والكتابيَّـات من اتِّخـاذ الأخدان»[3]، «وبمـا أنَّ الجارية

---

(١) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥٨).

(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥٤-٥٥).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/١٧٤).

كانت مجرد متاعٍ تنتقل من تحت سياج إلى آخر، فإنَّ إدراك الجارية لقيمة العفة كان ضعيفاً جداً... وعلى هذا الأساس كانت الجواري السود من أول الفئات التي التحقت بالحملة الفرنسية»[١]، «وبعد ثورة القاهرة الثانية، أخذ الفرنسيون كثيراً من نساء بولاق، وأجبروهنَّ على العيش كالغانيات، وعاشروهن معاشرة الأزواج»[٢]، «ثم تلا ذلك هروب كثير من الجواري السود إلى معسكرات الفرنسيين، بعد أن علمن رغبة الفرنسيين في (مطلق الأنثى) على حد قول الجبرتي»[٣].

«وبعد عتق الجواري السودانيات صرن يمارسن البغاء في الكرخانات»[٤]، يقول د. صلاح العقاد: «ولعله من المقبول أن تميل كثيراتٌ من الجواري إلى ممارسة تلك الحرفة، والسعي خلف الجنود الفرنسيين، ففي مجتمعٍ يأخذ بنظام الرقِّ، لا بد أن يكون إدراك المرأة المسترقَّة لقيمة العفَّة ضعيفاً»[٥].

## ٧. مهنة التخديم:

اختفى الرقُّ والعبودية القديمة ليظهر الرقُّ في صورة السبي المعاصر في المهن المرذولة التي تجلب المهانة وانكسار النفوس؛ كوظيفة السكرتارية، ووظيفة التخديم، وما شابهها، فهي مظنة الابتزاز والتحرُّش، فضلاً عن أنَّها صورةٌ من صور الاستعباد المعاصر الذي يبدو بقشرةٍ حضارية. تقول نجية إسحاق عن وظيفة السكرتارية: «إنَّها أشدُّ خطراً من تعرض الموظفة للابتزاز والتحرُّش؛ حيث تصفها بأنها جاءت لائقةً بالتطور الحتميِّ لمهنة البغاء، وتقول: «وهؤلاء البغايا لا يعتبرون أنفسهنَّ بغايا، وإنما يسمين

(١) إلهام محمد علي ذهني: مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر (ص٢٧١).
(٢) كريستوفر هيرولد: بونابرت في مصر (ص١٦٩-٢١٧). كتاب البغايا في مصر (ص٣٦).
(٣) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار (١٦١/٣). كتاب البغايا في مصر (ص٣٦).
(٤) دفتر قيد النتائج بضبطية إسكندرية رقم: س٧/١٠/١٩ (ص٣٤).
(٥) د. صلاح العقاد: الجبرتي والفرنسيس، بحث ضمن كتاب: عبد الرحمن الجبرتي - دراسات وبحوث (ص٢٢٣).

أنفسهـنَّ (فتيـات ترفيه)، وهنَّ أكثر حظاً من التعليـم، وأكثر تهذيباً، ومن أجمل النساء، ومعظمهنَّ يقمن بالخدمات من خلال أداء وظيفة السكرتارية أو غيرها مـن الوظائف المحترمة»، حتى قالت: «والحقيقـة أنَّ فتاة الترفيه هـذه ليست سوى عاهرة، ورجل الأعمال الـذي يستخدمها ليس سوى قوَّادٍ، والألفاظ لا أهمية لها»[1].

وجـاء ما يثبت ذلـك من مسرح الواقـع في جريدة المصـور، العدد ١٦٣ بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٢٧م، عما جلبته أشباه تلك الوظائف والمهن من تقريب للفاحشة، وتهيئة أسباب التحرش والاغتصاب:

في مطاعم تركيا

اصدر مدير بوليس الاستانة أمراً بأن تكون المستخدمات في المطاعم تحت مراقبة البوليس ذلك لان الفتيات التركيات أصبحن بعد خلع الحجاب والامتزاج بالشبان كالغربيات ميلاً الى استمالة الشبان حتى بات وجودهن في المطاعم من دواعي الاخلال بالنظام

والغيـور يأبـى كلَّ وظيفـة تجلب لمحارمـه مخالطة الرجـال، فكيف إذا زاد علـى المخالطة أن يكون المسؤول المباشر عنهـا رجلاً يباشر محاسبتها، ويملك السلطة والقرار عليها، كما يُلحَق بما مضى من أمثلة البلوى، ومكيدة الحكومـات تجاه المصونـات، ما فتحته من مهنة الخدمـة في البيوت، والتي كانت مطيةً حسنـةً للبغاء، والرجل في مجال العمل المختلط يمكن -إذا كان شريـراً- أن يستخـدم وسائل الإغراء والإيقاع حتـى يتمكن من إغواء المرأة فتتبعـه إلى حيث يريد، حتى إذا نال وطره منهـا تركها تعضُّ أصابع الندم،

(١) نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء-دراسة نظرية وميدانية (ص٤٩-٥٠).

حتى إذا فقدت الطريق القويم سارت في تيار البغاء والفاحشة، فوضع المرأة المتدني في المجتمع يؤثر فيها تأثيراً يجعلها خانعة متقبلة للامتهان والفواحش، فمن خلال الوثائق نجد أنَّ الجارية السوداء كان لها دورٌ مهمٌّ داخل الكرخانة، حيث كان العمل الأول للجارية في داخل الكرخانة هو الخدمة[(١)]، تقول نجية إسحاق: «ولا عجب إذن أن نجد نسبة كبيرة من البغايا من خادمات المنازل؛ لتفضيلهنَّ البغاء على الخدمة المنزلية»[(٢)]، فالخادمة ضعيفةٌ لا محرم لها تستقوي به، وتستصغرها النفوس فتجرؤ عليها بالاغتصاب، فهي عُرضةٌ لتحرش البالغين والمراهقين في المنزل، فبعضهم يراها سهلة المنال بدلاً من العلاقات الخارجية التي ربما جلبت الفضائح.

تشير مجلة (اللطائف المصورة) إلى «أنَّ كثيراً من الخادمات والفتيات المشتغلات بجمع أعقاب السجائر، قد فضلن السير في طريق البغاء، وعقب بناء دار التمثيل العربي امتلأ شارع وجه البركة وقنطرة الدكة بفتيات حقيراتٍ، تدلُّ على ذلك ألقابهنَّ: الحافية، الجزَّارة، الكرشاتية، الشحَّاتة، الغفير، وكانت الواحدة منهنَّ تؤجِّر حجرةً مفروشةً في منزلٍ من منازل وجه البركة، وتمارس البغاء السريَّ، ولا يخضعن للكشف الطبيِّ»[(٣)].

«كما كانت الفتيات العاملات جرسونات في المطاعم والبارات عنصراً مهمّاً في هذه الحرفة، يؤكِّد ذلك أن البوليس كان يرسلهنَّ دائماً للكشف الطبيِّ، للتأكد من خلوهنَّ من الأمراض السرية، ويشير مأمور قسم الأزبكية إلى أنَّه قد ضبط ٤٥٩ جرسونة في عام ١٩٤٠م يعملن بدون ترخيص، وبإرسالهنَّ للكشف الطبي ظهر أنَّ بينهن ٩٧ امرأة مصابة بأمراض نفسية، مما يعني أنَّ ممارسة البغاء كانت هي العمل الحقيقي لهنَّ، أما تقديم

---

(١) ديوان مجلس الأحكام، سجل رقم: س٢/١٠/٧١. البغايا في مصر (ص٦٩).
(٢) نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء - دراسة نظرية وميدانية (ص٥٠).
(٣) اللطائف المصورة، في ١٠ يونيو ١٩٣٥م (ص٩). البغايا في مصر (ص٦٤).

المشروبات والأطعمة فهو مجرد عملٍ ظاهريٍّ»[1]، وجاء في الإحصائية أنَّ نحو نصف العاملات (٧٤ بغياً، أو ٤٨,١٪ من المعترفات) يشتغلن بالخدمة المنزلية، في حين كان نحو الربع (٣٥ بغياً، أو ٢٢,٧٪ منهن) يعملن في مهنٍ (فنيةٍ)؛ كفتيات الكومبارس في السينما، أو في صالات الرقص والملاهي الليلية. ومن كنَّ يعملن في مهنٍ صناعيةٍ، فقليلات العدد نسبياً (٢٢بغياً، أو ١٤,٣٪ من مجموع العاملات)[2].

## ٨. الإيقاظ المبكر لشهوات الأطفال:

ينشأ الطفل وتنشأ معه الغفلة الحميدة عن الفحش والخبث وتفاصيلها، ويكبر وتكبر معه الغفلة الحميدة وشرود العفاف وإبعاد الغرائز عن الريبة، وهذه الغفلة البريئة تحفُّها المحظورات التي تفسدها وتدنس براءتها، ويدخل في هذه المحظورات تهاون بعض العائلات في مضاجع أبنائهم الصغار والكبار، وتركهم ينامون بمكانٍ واحدٍ، تتلامس فيه الأعضاء، أو تتكشف بلا حجاب ولا وقاية، وكثيراً ما تؤدي الملامسة غير المقصودة في بادئ الأمر إلى تعمُّدها، والتدرُّج فيها إلى ما بعدها، وتغاضي الآباء والأمهات عن ذلك يمكن الفريقين بعد تلوثهما وانغماسهما في ذلك من الاستدامة عليه، بعكس ما لو كانوا بمعزلٍ عنه، وهنا ندرك حكمة القول بأنَّ من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فمن كمال الصيانة والتهذيب للأطفال والمراهقين أن يكون الأبناء في مضاجعهم منعزلين عن أخواتهم البنات، «كما يجب إبعاد الأبناء الكبار عن أخواتهم الصغار؛ لغرس الاحتشام بين الطرفين، الذي هو ألزم الصفات الواجبة لوقار العائلة واستقامة أفرادها»[3].

امتدح الله في الطبيعة البشريَّة خصلة الغفلة عن الفواحش، والجهل بتفاصيلها، سواء للرجال أو للنساء، فكيف بمن هم في سنِّ الطفولة، ومرحلة

(١) تقرير عن حالة الأمن العام بقسم الأزبكية، ١٩٤٠م.

(٢) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٥٠).

(٣) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٥٥).

البراءة؟! كلُّ ذلك كي لا تستيقظ غرائزهم قبل نضج أجسادهم، ولذا جاء الأمر الربَّانيُّ بتعليمهم أدب الاستئذان حتى لا تقع أعينهم على العورات، فيقول الحقُّ تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور: ٥٨-٥٩]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْغَـٰفِلَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾، فيجري تلويث أفكارهم البريئة في وقتٍ لم يعرفوا فيه شيئاً عن الفجور والفحش، أو إثارة اللذات قبل أوانها في أنفسهم، وتلقينهم دروب الرذيلة التي تسقط الشرف، وتقضي على الشهامة، وتحرِّك في خيالهم ما لديهم من الغرائز الجنسية بصورةٍ مفاجئة.

إنَّ ما يقوم به سماسرة الفاحشة في وسائل الإعلام هو إيقاظ العقول إلى الفواحش، فتطمئن نفوسهم إلى محاولة التجربة، والتسامح مع الخطيئة رويداً رويداً، وتتوالى برامجهم ومسلسلاتهم وإنتاجهم على الحديث عن الرذيلة إلى حدِّ التفنُّن في عرضها، واختلاق المعاذير لبسط تفاصيلها، وإغواء الأطفال عمداً في لباس المصادفة، فيسلبهم غفلة العفاف؛ ليصبحوا نبيهين واعين بثقافة الخنا والرذيلة، فالشاشات تؤدي دور التثقيف المجانيِّ المتقن، الذي يدرِّب الأطفال على الملذات الجسدية قبل الأوان، ويزيد خبرتهم وتعلقهم بالفساد، ولا يتطرق الملل للإعلام من تكرار ما يفتن قلوبهم، أو فسقٍ ظاهرٍ يرتكب في حضورهم وأمام أبصارهم.

يقول محمد نيازي مساوياً بين إفساد الأطفال وجريمة هتك أعراضهم: «الواقع أننا لا نرى مبرراً يجيز مثل هذه التفرقة، فليس إفساد القاصر أقل خطراً من هتك عرضه، بل إنَّ القانون حين يحمي القاصر ممن يفسدونه،

إنما يستهدف حمايته في النهاية في المساس بعرضه في سنٍّ لا يُقدِّر فيها عواقب تصرفاته»[1].

### ٩. الفقر:

يحلو لكثيرين ربط الفقر بالزنى، وجعله سبباً في وقوع المرأة في الفاحشة أو البغاء، وحقيقة الأمر أنَّه ادعاءٌ مردودٌ، وإنما ذكرته هنا لاشتهار هذه الشبهة على الألسن، وإلا فقد أُجري مسحٌ اجتماعيٌّ ودراسةٌ إكلينيكيةٌ كشفت أنَّ العامل الاقتصادي ليس مسؤولاً دائماً عن اندفاع الإناث في تيار البغاء[2].

«فهي بعد فقرها تلجأ إلى اكتساب معيشتها من إحدى الطرق؛ كأن تشتغل خادمةً في المنازل أو في مدرسة أو في مستشفى، أو بائعةً، ومع اختلاطها بالرجال تكون قابلة للزلل، فإذا ما اكتُشِف أمرها رفتت، فلا تجد طريقاً للكسب سوى مهنة البغاء، وما تتعرض له الخادمة في المنازل من القسوة مبالغٌ فيها، وما تتعرض له من معاكساتٍ وميقاتٍ[3] يجعلها تُفضِّل البغاء على الخدمة، كما أنَّ نظام الرخص للخادمات لا يختلف كثيراً عن نظام الرخص للبغايا، فالخدمة هي السلَّم للبغاء، علماً أنَّ هناك تحالفاً وتعاوناً وثيقاً بين تجار الرقيق الأبيض وأصحاب مكاتب التخديم»[4].

### ١٠. التبرُّج والعري:

«برؤية الرجال وأمام أعينهم في الطرق، والمتجولات في الأزقة والشوارع، كلُّ هذا تحريضٌ يرغم الشبان للتهافت على المهالك، فكما

---

(١) جرائم البغاء (ص٤٥٧).

(٢) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٤٢).

(٣) هكذا وجدتها في مرجعها، ولعلَّ الصواب: مضايقات.

(٤) الكاشف، في ٢٠ ديسمبر ١٩٣٧م (ص٢-٣) بتصرف. البغايا في مصر (ص٦٥).

يُعَاقَب الشابُّ على التعرُّض، يجب أن تُعَاقَب المرأة المتبرجة، لأنَّ تبرجها شباكٌ صائدٌ»[1].

## ١١. تقليد الأجنبيات:

عنيت وسائل الإعلام، بمختلف صنوفها، بإبراز النساء الكافرات بصفتهنَّ قدوات، وبصفتهنَّ المثل الأعلى، وعنيت بإبراز أدقِّ التفاصيل لحياتهنَّ، ونشرها يومياً للمسلمات، واستمر ذلك مُدداً طويلةً وسنواتٍ مديدةً، يقول د. فخري ميخائيل: «ومن العوامل التي ساعدت على انتشار البغاء السري الرغبة العارمة بين المصريات في تقليد الأجنبيات في أزيائهنَّ، وانتشار المودات[2] الرخيصة بينهنَّ، وانتشار التمثيل الهزلي في عواصم المديريات، ومعظم هذه (المسارح) هي في حقيقتها مفسدة للأخلاق قاتلة للفضيلة»[3]. وتقليد الأجنبيات يتمدد شيئاً فشيئاً؛ يبدأ باقتباس القشور واللباس والمظهر الخارجي، لينتهي بطمس الهوية الإسلامية والأخذ منهنَّ الطباع والقناعات ومستوى العفاف والفضيلة، وهذا ما حصل بالفعل؛ فقد كانت البغايا الأجنبيات هنَّ القدوات لغيرهنَّ كما يلمح لذلك محمد عطية بقوله عنهنَّ: «كما أنَّ معظم راقصات شارع عماد الدين كان لهنَّ في سوق الدعارة السرية منزلة خاصة، حتى إنَّ إحدى الصحف أهابت بالحكومة أن تجري كشفاً صحياً عليهنَّ، شأنهنَّ في ذلك شأن البغايا الرسميات»[4].

---

(١) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص٦٥ بتصرف.

(٢) المودات: الموضات.

(٣) د. فخري ميخائيل فرج: تقرير عن انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق المكن اتباعها لمحاربتها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م (ص٢٨-٣٠). كتاب البغايا في مصر (ص١٩٠).

(٤) محمد عطية الجداوي: مشاكل العصر الحديث في مصر والأمم الشرقية، مطبعة الصاوي، القاهرة (ص١٤٣). كتاب البغايا في مصر (ص١٩٠).

## ١٢. مجاراة الفتاة للرفيقات وحبُّ التقليد:

فربما وقعت المرأة في الفاحشة، ولحقت بركب البغايا؛ لتُجاري في المظاهر والملابس نساء يسولن لها الاقتداء بهنَّ في الانحراف والرذيلة والفواحش، لأنَّ حُبَّ التقليد يعمي المصابين به عن القناعة بالميسور، ويدفعه إلى التوسع في الملذات بمختلف صوره.

في إحصائية أجريت بدت ممارسة أكثر من نصف البغايا (٢٣٢ بغياً، أو ٥٣,٥٪ المعترفات منهن) بتحريض زميلاتٍ سبقنها في ممارسة البغاء[(١)].

«وتشير هذه البيانات إلى الدور الحاسم الذي يلعبه إغراء الزميلات وتحريضهن، ويثبت ذلك أثر عصبة القرينات، وثلة الصديقات، وزمرة الرفيقات في العمل في تطبيع الفتيات، وتشكيل شخصياتهنَّ، بحيث يدخل البغاء إطار حياتهنَّ تدريجياً، وبطريقةٍ غير مباشرة»[(٢)].

## ١٣. مهمة التجسس لمصلحة الحكومات والأحلاف السياسية:

حيث تمارس المرأة التي تسعى للتجسس البغاء عن طريق وهب نفسها لكلٍّ من يمدُّها بالبيانات والأخبار، والمرأة تدرأ عن نفسها مسؤولية ما ترتكبه من إجرامٍ بتقديم نفسها إرضاءً لشهوات هؤلاء القائمين على مراقبتها، والقادرين على ضبطها، وإقامة الأدلة على فعلها[(٣)].

تقول نجية إسحاق: «وليست هذه الصورة هي الصورة الوحيدة؛ بل إن الاعتراف بقوة الجنس يظهر في عمليات التجسُّس في ميدان الأعمال لسرقة أسرار المنافس»[(٤)].

---

(١) البغاء في مصر، مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية (ص٥٢).

(٢) انظر: حسن الساعاتي: التحليل الاجتماعي للشخصية: اتجاه جديد لفهم السلوك المنحرف، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الجنائية، القاهرة، العدد الأول، السنة الأولى، مارس ١٩٥٨م. البغاء في مصر (ص٥٢).

(٣) نيازي حتاتة: جرائم البغاء (ص١٦٣).

(٤) نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء-دراسة نظرية وميدانية (ص٥٠).

# صور ضعف الغيرة

إنَّ لضعف الغيرة علامات واضحات، فكما أنَّ الدين يَضعف بالمعاصي، والبدن يضعف بالأسقام، والبنيان يضعف بالتقادم، والحكومات تضعف بالخيانات وتولي الخونة، كذلك حال الغيرة كحال غيرها؛ يدبُّ إليها الضعف ويعتريها النقص في مظاهر من أبرزها:

## ١. إدخال وسائل الإعلام المفسدة:

الغيور يأبى أن يتربَّى أولاده على أيدي نصارى الشام وفسَّاق العرب، والإعلام يعجز عن كتمان حربه على الإسلام والفضيلة حرباً تكشف عن ساقيها، وليس كشف الساق وحسب، بل كشفت عمَّا يُستحى من ذكره من العهر، والفسوق، والعصيان، فكانت الغاية الأولى للإعلام هي الشرك وأسبابه، وإخراج الناس من النور إلى الظلمات، ثم هدم الغيرة والعفاف، ونشر الدياثة والمجون، وأن يقلب أقذر الأمراض الاجتماعيَّة إلى أسمى صور الحضارة والحريَّة، يقول ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعيَّة، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلَّا حرَّم الله عليه الجنَّة**»[١]، يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعلى هذا فمن مات وقد خلَّف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (الدشوش)، فإنه قد مات وهو غاش لرعيته، وسوف يُحرم من الجنة، كما جاء في الحديث، ولهذا نقول: إن أيَّ معصيةٍ تترتب على هذا الدش؛ الذي ركبه الإنسان قبل موته، فإن عليه وزرها بعد موته، وإن طال الزمن، وكثرت المعاصي»[٢].

---

(١) متفق عليه.

(٢) خطبة للشيخ ابن عثيمين رحمة الله تعالى. من مقال (خطر الدش)، شبكة الألوكة.
https://goo.gl/19zjB8

### ٢. الرضا بخلوة المرأة بسائقٍ أجنبيٍّ:

ذو الغيرة المحمودة تأنَفُ نفسُه أن يزاحم أهله ونساءه رجالٌ غرباء، ولا يفـرِّط في حقِّ محارمه تفريطاً يُعوِز إحداهنَّ للأجانب، فتضطرٌّ إلى الخلوة بسائـق، أو الخروج أوقات الريبة كالأوقات المتأخـرة من الليل، أو يحوجهنَّ إلى الـتردُّدِ علـى الأسواق بمفردهنَّ، من غـير حاجةٍ، ولا يرضـى أنْ تنزِلَ موليتُـه إلى السوق العام وحدهـا دون أنْ يرافقها بنفسـه؛ مَحْرَماً وحارساً وخادِماً، كما افترض اللهُ عليه؛ تكليفاً له وتشريفاً وإعزازاً للمولية.

### ٣. الرضا بدخول الحمو على المحارم:

وصف النبي ﷺ الحمو بأنه (الموت)، ولم يصفه بما هو دون ذلك من الإعياء أو المرض، روى البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قـال: «**إياكم والدخول على النساء**». فقال رجل من الأنصار: يا رسـول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد بالحمو هنـا أقارب الزوج غير آبائـه وأبنائه، فأما الآبـاء والأبناء فمحارم لزوجتـه، تجوز لهم الخلوة بهـا ولا يوصفون بالموت، وإنما المـراد الأخ وابن الأخ والعـم وابنه، ونحوهم ممن ليس بمحرمٍ، وعـادة الناس المساهلة فيه، ويخلو بامرأة أخيه فهذا هو الموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبي؛ لما ذكرناه»، قـال ابن عثيمـين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دخول أقارب الـزوج على بيت الـزوج أخطر من دخـول الأجانب؛ لأنَّ هؤلاء يدخلـون باعتبارهم أقارب فلا يستنكرهم أحد، وإذا وقفوا عند الباب يستأذنون لم ينكر عليهم أحد، لذلك كان حراماً على الإنسـان أن يُمَكِّـن أخاه من الخلـوة بزوجته، وبعض النـاس يتهاون في هذا الأمـر تجد عنده زوجة وله أخ بالغ، فيذهب الرجل إلى العمل ويترك زوجته وأخـاه في البيت وحدهما، وهذا حرامٌ لا يجوز؛ لأنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولكن كيف الخلاص إذا كان البيت واحداً؟! يجب أن يجعل باباً بين محل الرجال ومحل النساء مغلقاً، مفتاحه معه يأخذه معه، ثم يقول لأخيـه: هذا محلـك، ويقول لأهله: هـذا محلك، ولا يجـوز أن تبقى الأبواب

مفتوحة؛ لأنَّه قد يدخل عليها، فيغويه الشيطان فيغتصبها، وربما يغرها حتى توافق وتكون كأنها زوجة له يدخل عليها ويخرج ولا يبالي، نسأل الله العافية.

ومن صور ضعف الغيرة الرضا بالعلاقة بين الفتاة وخطيبها قبل الزواج وعقد النكاح، فهو أمرٌ محرَّمٌ لا يجوز إلا ما أحلَّه الله تعالى من (النظرة الشرعية) التي تكون بحضور المحرم معها، فكما أنَّ الطريق إلى جهنم معبَّدٌ بالنيات الحسنة، فإنَّ الطريق إلى الفاحشة معبدٌ بنية الزواج أحياناً، ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لا يخلون رجلٌ بامرأة، ولا يحلُّ لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم**»[1]، وكلُّ اجتماع بين الخاطب والمخطوبة قبل عقد النكاح فهو محرَّم؛ لأنَّه أجنبيٌّ عنها، ولأنها أجنبيَّةٌ ليست من محارمه.

## ٤. الرأفةُ بأهلِ الفواحش:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاً على قول اللهِ تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةُ: «نهى -تعالى- عمَّا يأمر به الشَّيطان من المحبَّة والشهوة والرأفة، التي يزينها الشيطانُ بانعطافِ القلوب على أهل الفواحش والرأفة بهم، حتى يدخل كثير من الناس بسبب هذه الآفة في الدِّياثة وقلَّة الغيرة، وظن البعض أنَّ الرأفة بهؤلاء ولو كان ولده أنَّ هذا من رحمة الخلقِ، ولِين الجانب بهم، ومكارم الأخلاق، وقد غلط؛ إنما ذلك دياثةٌ، ومهانةٌ، وعدم دينٍ، وضعفُ إيمانٍ، وإعانةٌ على الإثم والعدوان، وترك للتَّناهي عن الفحشاء والمنكر. وتدخل النفس به في القيادة التي هي أعظم الدياثة، كما دخلت عجوز السُّوءِ زوجة لوطٍ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع قومها في استحسان ما كانوا يتعاطون من إتيان الذُّكران.

وقد نهانا الله عزَّ وجلَّ أن تأخذنا بالزُّناة رأفةٌ، بل نقيم عليهم الحدَّ، فكيف بما هو دون ذلك من هجرٍ وأدبٍ باطنٍ وغير ذلك؟! وذلك لأنَّ المحبَّ

---

(١) متفقٌ عليه.

العاشق ليس دواؤه في أنْ يعطي نفسه محبوبها وشهوتها من ذلك؛ لأنه مريض، والمَريض إذا اشتهى ما يضره، أو جزع من تناول الدواء الكريه فأخذتنا رأفةٌ عليه فمنعناه من شُرْبِهُ فقد أعنَّاه على ما يضره أو يهلكه، وعلى تركِ ما ينفعه، فيزدادُ سقمه فيهلك»[1].

## ٥. الرضا بتبرُّج المحارم وإظهارهنَّ لزينتهن ومفاتِنهنَّ:

يخصص الغيور جزءاً من اهتمامه ليتفقَّد لباس محارمه وحجابهنَّ واحتشامهنَّ، والحرص على أن تكون الألبسة لا تصف، ولا تشفُّ، وليست ضيقةً أو قصيرةً أو شفافةً، ونحو ذلك مما فشا في زماننا، واعتادته أوساط النساء، وأن تكون خاليةً من أيِّ زينةٍ، وعطرٍ، فكلُّها مخالفات يأثم فاعلها، ويأثم من رضيَ بها، ويأثم من صمت عنها، بل رحلت احتياطات العلماء أبعد من ذلك، فيقول الشربيني عن صوت المرأة عند سماع الرجال: «ونُدِب تشويهه إذا قُرِع بابها فلا تجيب بصوتٍ رخيم، بل تغلظ صوتها بظهر كفها على الفم»[2].

أما اليوم فقد تبدلت الحال، وسمحت بيوت الأخيار بلبس البنطال الضيِّق والقصير، وما يكشف الصدر والعضُدين، في مناظر مؤسفةٍ تخدش حياء الفتيات، فخانوا الأمانة في رعايتهنَّ، وفي تربيتهنَّ على العفاف والحشمة، وربما وقعت الفاجعة الكبرى فحصل تهييج الغرائز بين المحارم، فوقع الأخ على أخته، ووقعت الفتاة في غرام عمِّها أو خالها، وانقلب المحرم من حافظٍ للأعراض إلى هاتكٍ للأعراض، وتعالت صيحات الأغيار من حوادث الاغتصاب والتحرش بين المحارم.

**فمن المعاقب... والقتيل القاتل؟!**

ولا مسوغ للمفاجأة إذا علمنا أنَّ اعتداء الفساق وأهل الشهوات على

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٢٨٧-٢٨٨).

(٢) مغني المحتاج (٣/١٢٩). انظر: المجموع للنووي (٣/٢٥٦) (٧/٢٥٩).

المـرأة المتبرجة إنما هو لقناعتهم أنَّ المتبرِّجة لا تخلـو من حالين؛ إما أنها: ١- لا وليَّ لهـا يحميهـا ويغار عليها. ٢- أو أنَّ لباس الريبة الذي تلبسه يعني رضاهـا بالتحرش بها وعدم انزعاجها من ذلـك التحرش، فصارت كغزالٍ شرودٍ في أرض مسبعةٍ.

## ٦. رضى المحرم بابتعاث المحارم وحدهنَّ:

أفـرط في الأوهام من ظنَّ أنَّ فكرة الابتعاث نشأت لخير الإسلام ورفعة أهلـه، حيث جاءت فكرة الابتعاث مصاحبة لدبابة المحتلِّ وعصر الاحتلال، ومـن ثَـمَّ فكلُّ إصلاحاتـه يجب أن نفهمهـا في ضوء هذه الحقيقـة، وحذارِ أن ننسـى (العقول المهاجرة)؛ تلـك العقول المتميِّزة بالكفـاءة العلميَّة التي هاجـرت من بلادنا إلى الغـرب ولكنها رحلت ولم تسمح لهـا الدول المحتلَّة بالعـودة لنفع بلادها، وهذا مما يفضح الابتعـاث الحكوميَّ، وقد أسرف في الوهـم من ظنَّ أنَّ الابتعاث جـاء لتحويلنا من أمَّةٍ مستهلكةٍ إلى أمَّة منتجة، فمـا ازدادت الأمَّـة مـن الابتعاث خلال القرنـين المنصرمـين إلَّا استهلاكاً وتبعيَّة، فالابتعاث سورٌ له باب ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قِبَله العذاب.

ورغم خطـورة أمر الابتعاث فإنَّ خطره يتفاقم حين يستهدف الأعراض ويتخذهـا وسيلةً لتحقيق أهدافه، وقد ظهـر بيننا من رضي بابتعاث زوجته أو موليتـه؛ وزيَّن الشيطـان القرح في عينه قليلاً قليلاً حتـى استحبَّ العمى علـى الهدى، وانقلب الفعل الشنيع في عينـه إلى علامةٍ من علامات التمدُّن والحضارة، وهبةٍ من عطايا السماء.

وإنَّ من ضعف الغيرة أن يترك الرجل أهله يسافرن دون مَحرمٍ يُعينُهنَّ، ويَحوطُهنَّ، إما للدراسةِ، أو للعلاج، أو للعمل، ونحوِ ذلك من توافه الأعذار.

ومـن سخرية الأحـداث أن يكون مجال الابتعاث للمـرأة في تخصصات تجدهـا في بلدها أفضـل مما تجدها في بـلاد الكفر والإلحـاد، فما المسوغ للابتعـاث غـير فسـاد المعتقد وفسـاد الأخـلاق وحسب، وهذا مـا تكرر في

أرشيف الابتعاث منذ عشرات السنين، وتنقل جريدة المصور أحد الأمثلة في عددها ٧١ بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٢٦م، كما في الوثيقة:

بعثات المعلمات المصريات

وافقت اللجنة الاستشارية العامة لبعثات الحكومة المصرية على ايفاد ست عشرة فتاة في ارسالية وزارة المعارف الى اوربا في السنة القادمة تتخصص أربع منهن في التدبير المنزلي . وأربع في رياض الاطفال . واثنتان في الرسم . واثنتان في المواد العلمية . واثنتان في المواد الادبية . واثنتان في التربية البدنية

## ٧. الرضا باختلاط المحارم بالأجانب:

الغيور لا يرضى أن تكون محارمه سبباً لفتنة أحدٍ، ولا سلعةً معروضةً تختلط بالرجال، وتلفت نظر كُسيرٍ وعويرٍ، ممن خطرت بباله الخيانة، ومن لم تخطر له على بالٍ.

إنَّ الاختلاط سبيل النظر المحرم، وافتتان كلِّ جنسٍ بالآخر، وسبيلٌ لإثارة الشهوات، ومن رضي باختلاط محارمه بالأجانب، فسيرضى حتماً بما يتلوه من المزاح والضحك، وما يخدش الحياء، وشأن المؤمن مع الغيرة كشأن الزيت في المصباح، يحيا بالغيرة، ويموت بجفافها.

إنَّ الغيرة يعتريها الفتور، ويصيبها المرض والإعياء بطاعون الاختلاط، فإنَّ لطُف الحال، وقلَّت الأضرار، فأهون آثاره تغيُّر الأزواج على أهاليهم بسبب تعلُّق القلوب بالنظر إلى ما حرم الله تعالى، فيحصل التقاطعُ وسوءُ العِشْرَة.

إن الاختلاط ميدانٌ لتنافس النساء في الزينةِ، ورضاهنَّ بالخضوعِ

لغير أزواجهنَّ، فكيف ستصبر المرأة الصالحةُ على هذا إلا بالاعتزال، ثم بالبراءة من هذه الحال، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

إنَّ الروح اليهودية هي الروح الوحيدة التي يهون عليها العرض مقابل الحصول على المال، وتعساً لمسلم يمَّم وجهه شطر كعبتهم فخسر ماله، وأفسد محارمه. ولا بارك اللهُ في مالٍ وعِلْمٍ وعملٍ يُفسِد الدِّين والأخلاق. ومَن ترك شيئاً لله عوَّضه اللهُ خيراً منه.

## ٨. بلادة الطبع وقلة الأنفة:

وهما خصلتان تجعلان الرجل يُؤْثِرُ راحتَه على راحة أهله، ويتغافلُ عن احتياج زوجته وبناته، فيصبح لا يدري عن أهله شيئاً، ولا يأبه بأمورهنَّ، فيُطيلُ المكث خارج المنزل، وإذا حضر كان طريح الشاشات وأجهزة التقنية، أو التلفاز؛ فراراً من مسؤولياته، ليعيش بلا قيود. ويعتذر بكثرة الأشغال، وأشغال الأهل أوجب وأولى، ولنا في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسوةٌ حسنة، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِه وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**»(١)، وبعد ذلك لا يبقى للنساء حيلةٌ إلَّا الاضطرار إلى الخروج لقضاء حاجاتهن مع السائقين، أو سيارات الأُجرة، ونحوهم، ناسياً أو متناسياً أنه راعٍ ومسؤول عن رعيته ومحاسبٌ عليها، وأنه قدَّم الراحة في الدنيا على راحة الآخرة.

وتكتمل أركان المصيبة حين يتنازل الرجل عن قوامته، ليلقي مسؤولية البيت على زوجته، ثمَّ ينام قريراً كأنه نجا من المسؤولية التي نيطت به، فتهبُّ زوجته لتتصدَّى لمهام البيت، فتذهب إلى السوق، وتشتري لباسَها، ولباسَ الأطفال، بل ربما اشترت ملابس زوجها، وربما استأجرت البيت، وجادلت الباعة، ودفعت الإيجار، حتى غدت الزوجة كالرجال؛ تخالطهم، وتعاملهم، وتخاصمهم. فأيُّ رجلٍ هذا، وأيُّ رجولةٍ بقيت تحت ملابسه؟!



(١) رواه الترمذي (٣٨٩٥).

# العلاج طريق العفاف

## ١. الدعاء واللجوء إلى الله تعالى:

دعواتنا في سجودنا للأمة المحمدية أنْ يلطف الله بها، فنقتطع من دعائنا لأمَّة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسلامٌ لك من الداعين الملحِّين في الدعاء، فلا غنى لنا عن تثبيت الله وعونه وسداده، وأن يردَّ الله هذه الأمَّة المسكينة إليه رداً جميلاً؛ رجالها ونساءها.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأوَّل ما يجني عليه اجتهادهُ

## ٢. فضح العدوِّ الأول؛ وهو الشيطان الداعي إلى التعرِّي والفاحشة:

ما يحبه إبليس من التعري يحبِّبه الغرب إلى السفهاء، واصفاً إياه بالحضارة والرقيِّ، وأما ما يحبه الله تعالى من الستر والحشمة، فيعاديه الغرب، واصفاً إياه بالتخلُّف والرجعيَّة والتراث القديم، وحين كان التعري وظهور السوءات عقوبةً ربانيَّةً عظيمةً على معصيةٍ عظيمةٍ، قارفها أبونا آدم وأمنا حواء عليهما السلام، استحقت القصة تكرار ذكرها في القرآن الكريم، لأنَّ إبليس يستفزُّه الإرث الانتقامي القديم؛ ليجعل من تلك العقوبة -وهي التعري- معياراً للتفاخر والتباهي والحضارة عند أحفاد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فبعد رحيل أبينا راح يلزمنا أن ندفع فاتورة انتقام الشيطان.

### ٣. استشعار معنى الدياثة وخطورتها:

لا أجد ملامةً على أئمة السلف كابن حنبل والشافعي وابن تيمية وابن القيم، رحمهم الله، حين غاب عن تصانيفهم وكتبهم موضوع الغيرة، وذلك لأنَّ زمانهم رُعيت فيه الحرم، وزحفت فيه الجيوش إلى تخوم الروم؛ لأجل امرأةٍ مسلمةٍ كُشِف بعض جسدها، فالغيرة في زمانهم كانت جزءاً من حياتهم، وقاموساً أخلاقياً يهيمن على تعاملات الناس، يستنشقون الغيرة ويعايشونها، فلم يجد العلماء في زمانهم حاجةً إلى التأليف عن الغيرة، وهم يرونها ماثلةً أمامهم، وواقعاً مشرِّفاً أوضح مما سيجتهدون في تأليفه، بخلاف زماننا الذي حُوربت فيه الغيرة وحُوصرت وزُلزلت، وتآمر على اغتيالها المشرق والمغرب، فإنَّ الصمت هاهنا عن التأليف في الغيرة ليس إلَّا وصمة عارٍ وصفعةً على هيبة الأمَّة.

في ظل المأساة التي أصابت الأعراض، والرزيَّة التي حلَّت بغيرة الرجال، كانت الأمة تنتظر دواليب المطابع أن تقذف آلاف الكتب عن الغيرة على المعصومات، ولكن للأسف تأخر أبناؤها، فدارت عليهم الدوائر بالخدع والمؤامرات والخدع، وتداعت عليهم الأمم، فاستباحت أرضهم وديارهم ومحارمهم، وإن كان أهل هذا الزمن يستحقون العتب على تقصيرهم تجاه الغيرة والتأليف عنها، فإنَّ العتب ينالهم أضعافاً مضاعفةً على تقصيرهم في إيضاح معنى الدياثة والتحذير منها، مما جعل الجهل بالدياثة سبباً في النظر إليها بعين التسامح، وربطها بالحضارة والمدنيَّة، وجرى بالمقابل وصف الغيرة بالرجعيَّة والتشددِ وسوءِ الظن وانتقاص قدر المرأة، وقد ورد الوعيد الشديد في حقِّ الديوث، كما روى ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله: **«ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»**[1]، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«ثلاثة لا يَدْخُلونَ الجنَّةَ أبداً: الديُّوث، والرَّجُلَةُ مِنَ النساءِ، ومُدْمِنُ الخَمرِ»**، قالوا: يا رسول الله، أما

---

(١) رواه النسائي رقم (٢٥٦١)، والحاكم (٤/١٤٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٣٠٦٣).

مُدمنُ الخمرِ فقدْ عَرَفناه، فما الديُّوثُ؟ قال: «الذي لا يُبالي مَنْ دَخلَ على أهْلِه»، قلنا: فما الرَّجُلَةُ منَ النساء؟ قال: «التي تتشبَّه بالرجال»[1]، يقول الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولذا ورد أنَّ جرم الديُّوث أعظم من الزانيين»[2].

يقول أمين ناصر الدين:

وإنَّ أخاً يرضى تهتُّك أخته
لأهون من وغدٍ وأحقر من كلبِ
وإياه يغشى العار من دون قومه
جميعاً وما شأن الصحاح مع الجربِ

## ٤. بيتك... بيتك:

حسن القوامة شجرة وثمارها الاحتشام والغيرة، ومن هنا انقسم المجتمع إلى بيوت تستظل بالعِفة والحِشمة، وأخرى تئن وتتوجع تحت وطأة الانفلات، وضَعْفُ القوَّام يورث فساد الأقوام، وحينها تضعف الغيرة وتضيع الفضيلة، فتغدو أعراض العفيفات كالمياه في المفازات تَلَغُ فيها الكلاب، ويُكدِّرها كلُّ واردٍ.

إنَّ المروءة وسلامة العِرض تتحقق في البيت المحتشم، والمعمور بتعاليمِ الإسلام وآدابِ القرآن، وتأوي إلى البيت الذي يتزيَّن أهلُه بالسِّتْرِ والحياءِ، وتخبو فيهم نارُ الشهواتِ وحطب اللهو، والموسيقى، وقنوات التفسخ والمجون.

الغيرة تولد مع الأولاد في طبيعتهم، ثم يسعى والدهم إلى إكمال المسيرة، ليغذي غيرتهم بالدين، وبكره الميوعة، فمنذ نعومة أظفارهم، وهم يرونه وهو ينفرد بالمشاوير والأشغال الخاصة بمحارمه، ويصبر ويتصبَّر على حاجات أهله، ويرون أنَّ والدهم يستشعر أهمية المحارم والغيرة والشعور

---

(١) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٧١).

(٢) روح المعاني (٣/٣٤٦).

بالمسؤولية، فتقوى في نفوسهم شجرةُ الغيرة، فقد رضعوها مع لبان أمهاتهم، وكلما كبروا كبرتْ معهم غيرتُهم، وكبر معهم اعتزازهم بالشرف، فصاروا حصوناً تحمي الأخوات، والزوجات، والبنات، بل وإن تباركت غيرتهم، فإنها تتجاوز إلى الغيرة على محارم الأمَّة وأعراضها أجمع.

فالغيور يغرس في أولاده حبَّ الغيرة، ويتعاهد سقيها ورعايتها، وتظهر في أفعاله القدوة والصورة الناطقة للغيرة، فكما أنَّه يصون محارمه بسياج من الحفظ والمراقبة، فإنَّ أولاده يرون في والدهم جلال المبدأ، وتضحيات الغيرة، وكمال العفاف، وارتباط الغيرة بالدين، ولا بأس أن يطلب الغيور من رفاقه بالاتفاق المسبق أن يشجعوا أولاده على الغيرة، وأن يفهموا أنَّ الغيرة شطرت الرجال إلى قسمين؛ (غيورٍ) و (ديُّوث)، كما هم مقسومون إلى (مسلمٍ) و (كافرٍ)، ومقسومون إلى (طيِّبٍ) أو (خبيثٍ).

## ٥. الوعي بالمعركة مع العلمانية:

إنَّ الغيرة وحفظ الأعراض من أعظم أنواع الجهاد بين الإسلام وخُطا الغرب، فبزيادة الغيرة ونقصها يتمدَّد المشروع التغريبي أو ينحسر فجوره، وما مثل الغيرة مع التغريب إلَّا كساعة الرمل؛ إن زاد هذا نقص هذا، وحياة أحدهما مرهونٌ بفناء الآخر، يقول جلادستون: «لن تستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن»[١].

وكما أنَّ السُّوس (يتمسكن حتى يتمكَّن)، فإنَّ هذا وصفٌ دقيقٌ لنداءات العلمنة التي تمسكنت حتى تمكَّنت، وسخر بها العوامُّ في البدء، وتغاضوا عنها باستهتارٍ ولامبالاةٍ، ولكنها عشَّشت في العقول؛ ثم استحالت نداءات التغريب إلى سرطانٍ فتَّاكٍ يواجهه المصلحون، وتدور عليه المعارك والصراعات، التي ربما أنهاها الضعفاء بالاستسلام، ومن تلك النداءات ربطُ الغيرة على الأعراض بالتخلف والرجعية، وربطها بالشك

---

(١) أحمد عبد العزيز الحصين: المرأة ومكانتها في الإسلام (ص١٢).

وعـدم الثقـة بالمحارم، أو ربطها بعـدم ثقة الرجل بنفســه وأنه شخصيةٌ غير سويَّة.

ومن أبرز مظاهر تشويه الغيرة الشرعية دعوى أنَّها تدلُّ على أنَّ صاحب الغـيرة رجلٌ شهـوانيٌّ، ويقيس بقية الرجـال على نفسه ونزواتـه، وبالمقابل تكـثر نداءاتهم بتجميل أجـواء الفاحشة، والقرب منهـا، بإشاعة مصطلح (العلاقة البريئـة)، و(الحبِّ البريء)، و(النظـرة البريئة)، و(الاختلاط الـبريء)، وهي حقّاً بريئةٌ، لكنَّها بريئةٌ مـن الدين والغيرة والعفاف، وكلما اقتربـت مـن الوعي بالحقيقـة ازدادت الفجـوة بينك وبـين معايشة الناس بوعيهم الناقص.

## ٦. تكوين الأهمية لدى النساء في تعظيم شأن الغيرة في نفوسهنَّ:

الجهـل بالأحـكام الشرعية بات سمـةً غالبة بين المسلمـين، وليس الجهل بأحـكام الغـيرة فقط، بل الجهل بالسِّنِّ الذي يجعـل الفتاة مُحرَّمة على نظر الرجـال الأجانب، ومحرَّمة على خلوتها بهـم، وما السنُّ الذي تأثمُ فيه ويأثم وليُّهـا إن تبرَّجـت! ومـا السنُّ الذي ينبغي فيـه لوليِّهـا أن يحفظها من خطر سفهاء الرجال إن أبدت زينتها، تقول أمُّنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إذا بلغت الجاريةُ تسع سنين فهي امرأة»[1]، وهذا الفقه من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يجلو الغموض الذي أصاب عقول الرجال، ويبدِّد الضباب الذي حجب الحقيقة عن أعينهم.

ومـن نتائج هذا الجهل ما ظهر من الألبســة العارية المحرمة التي تظهر بها المرأة أمام الرجال، وتمادى الخلل فسمح لها الرجال ورضوا بأنْ تعرِض جسدَهـا في كامـل زينتها، دون أن يـدرك أولياء الأمـور أن مشاعر أحدهم تجاه محارمه وملابسهـنَّ ليست مقياساً صحيحـاً لتحديد مشاعر الرجال الآخرين، لوجود إشكالين:

---

(١) سنن الترمذي (٤١٧/٣). صححه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٨٥).

١. الفطـرة السوية تقضي بأنَّ مشاعر الأب تنطفئ تجاه ابنته في جاذبيتها وإغرائها، بخلاف شعوره الفطريِّ تجاه الفتيات أو النساء في مثل سنها.

٢. قـد تكون المرحلـة العمرية التـي يعيشهـا الأب في مؤخـرة الشباب، ومقدمـة الكهولة، فيضعف ميله الفطري تجـاه النساء، فيقع فريسة لتصوراتـه الشخصية، وهو ما يجعله يقيس مشاعر الرجال الآخرين تجاه محارمه قياساً خاطئاً على مشاعره في تلك المرحلة من العمر.

وعلـى المرأة المسلمة أن تعـي أنَّ الأرواح والدماء ترخص لأجل عرضها، ومـا دام عرضها بقيمـة الأرواح والدماء فعليهـا ألا ترخصه لأجنبيٍّ مقابل عَرَض دنيـوي، كوظيفة أو تسهيل معاملـة أو هدية، فلو قتـل أبوها وزوجها وأخوها وجميع إخوتهـا وأعمامها وأخوالها لكانت دماؤهم أرخص ثمناً من رؤيـة أجنبيٍّ لشيءٍ من جسدها، فكيف بالنيل من شرفها؟! ودين الله يحكم فيمـن نظـر في بيتها دون إذنٍ أن تفقأ عينه بلا ثمنٍ، لأنَّ قيمة العين الغادرة أرخص قيمة من نظرتها.

### ٧. تعويد الأهل على المصارحة:

أخبر محارمك أنهنَّ (عِرضٌ)، فإن كان محل العرض عالياً، يُبذل من أجله النفيس والشريف، والمال والنفس، فلا بـدَّ إذن من توعيتهنَّ بحرمته وقدره وأهميته، ولا بد من الإيضاح أنَّ المساس به هلاكٌ وضياعٌ.

وأخبرهـنَّ بغيرتك عليهنَّ، وأنـك راعٍ، ومسؤول عنهنَّ، وأنَّ المساس بهنَّ مـن أعظم الأخطار والمصائب الجسام، وافتح قلبك لتبعث الطمأنينة لهنَّ؛ كـي يصارحنك بلا خجل أو تردُّد، حين يتحرش بهـنَّ قريبٌ أو غريبٌ؛ فهنَّ عرضـك، والعرض يرخص له الدم والمال، وامنحهـنَّ الثقة، وعوِّدهنَّ قطع التواصل مع أيِّ رجلٍ، فكم خبيثٍ في ثياب ثقةٍ، وكم محظورٍ وقع من ثقةٍ.



## أقوال العلماء في الدياثة وإيضاح حدودها

ما كان علماء السلف الصالح يظنُّون أو يرد في أذهانهم أنَّ الدياثة ستنتشر مستقبلاً بين البشر؛ فضلاً عن وجودها عند المسلمين؛ لأنَّ الغيرة على المحارم من لوازم الفطرة، فنتج من ظنهم ذلك ندرة تأليفهم حول هذه الآفة، وقلة حديثهم عنها، وربما لأنَّهم كانوا يستقذرون هذا الموضوع لبشاعته ولعدم وقوعه أو ندرته فيهم؛ لئلا يكون في ذلك إشاعة للفاحشة في الذين آمنوا؛ وهذا ما دعاني إلى الاقتصار على هذا العدد القليل من أقوالهم، والمعنى كامنٌ تحت حروفهم القليلة، وبين يديك ما يوضح معنى الدياثة:

١. قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الديوث هو الذي لا يغار على أهله[1].

٢. قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والديُّوث فيعول، من ديَّثَ البعير إذا ذلَّلته وليَّنته بالرياضة، فكأن الديوث ذُلِّل حتى رأى المنكر بأهله فلا يغيره[2]، وقيل: الديوث: الذي يُدخِل الرجال على حرمته بحيث يراهم[3].

٣. في الموسوعة الكويتية: «ومنه اشتقاق الديوث، وهو الرجل الذي لا غيرة له على أهله، والدياثة بالكسر: فعله، وفي اصطلاح الفقهاء عُرِّفت الدِّياثة بألفاظ متقاربة يجمعها معنى واحدٌ، لا تخرج عن المعنى اللغوي: وهو عدمُ الغيرة علَى الأهل والمحارم»[4].

٤. قال علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والديوث الذي يقرُّ؛ أي يثبت بسكوته

---

(١) لسان العرب (٤/٤٥٦).

(٢) فيض القدير (٣/٣٢٧).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٩/٣٩٢).

(٤) الموسوعة (٢١/٩٦).

علـى أهله؛ أي من امرأتـه أو جاريته أو قرابته، الخبـث؛ أي الزنا أو مقدماتـه، وفي معنـاه سائـر المعاصـي؛ كشرب الخمـر، وترك غسل الجنابـة، ونحوهما، قال الطيبي: أي الذي يـرى فيهن ما يسوءه، ولا يغار عليهن، ولا يمنعهن فيقرُّ في أهله الخبث»[1].

٥. قـال شيخ الإسـلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي يتـزوج ببغيٍّ هو ديوثٌ، وهـذا مما فطر الله على ذمه وعيبـه بذلك جميع عباده المؤمنين، بل وغير المسلمين من أهـل الكتاب وغيرهم، كلهم يذم من تكون امرأته بغياً، ويُشتَم بذلك»[2].

٦. سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن كان له أمة يطؤها، وهو يعلم أنَّ غـيره يطؤهـا، ولا يحصنها؟ فأجاب: هو ديـوثٌ، ولا يدخل الجنة ديوثٌ، والله أعلم[3].

٧. قـال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيهٌ تـرد شهادته»، ثم غلظ القول فيه فقال: «فهي دياثة، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ دَيُّوثاً»[4].

٨. قـال أبو حنيفـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البرهانيـة: «امرأة خرجت مـن البيت ولا يمنعها زوجها؛ فهو ديـوثٌ، لا تجوز الصلاة خلفه، ولا تُقبل شهادته، وعليه الفتوى»[5].

٩. قـال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من كان يظـنُّ بأهله الفاحشـة ويتغافل لمحبته فيهـا، أو أنَّ لهـا عليه ديناً وهو عاجزٌ، أو صداقـاً ثقيلاً، أو له أطفالٌ صغارٌ... ولا خير فيمن لا غيرة له، فمن كان هكذا فهو الديوث»[6].

---

(١) مرقاة المفاتيح (٢٤١/٧).

(٢) الفتاوى الكبرى (٣٢٠/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١٧/١).

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١٢٦/١).

(٥) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٨٥/٢).

(٦) كتاب الكبائر (ص١٣٧).

١٠. يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الديوث: من لا يمنع الناس الدخول على زوجته»[١].

١١. يقول الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الديوث هو الذي يجمع بين الرجال والنساء، سمي بذلك لأنه يدث بينهم»[٢].

١٢. قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا زنت أمة أحدكم... ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبلٍ من شعرٍ»، قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ظاهر الأمر وجوب بيع السيد للأمة، قال ابن بطال: حمل الفقهاء الأمر بالبيع على الحض على مباعدة من تكرر منها الزنا لئلا يُظنَّ بالسيد الرضا بذلك فيكون ديوثاً، وقد ثبت الوعيد على من اتصف بالدياثة»[٣].

١٣. يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالذي يرضى بزناها ولا تأخذه الغيرة في إقامة حد الله على الزانيين بلا رأفة في دينه، هو ديوث عقلاً، غير مؤمن شرعاً، وكذلك من انشرح صدره لتهتك أخواته النساء، وإظهار زينتهن ومفاتنهن؛ بحجة التطور والحضارة، هو ديوثٌ، راضٍ بعرض عرضه، وبعرض لحومهن كعرض السلعة المبتذلة»[٤].

١٤. يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما أن تذهب مع السائق وحدها فهذا حرام، ويخشى أن يكون الذي يُمكِّن أهله من ذلك يخشى أن ينطبق عليه شيء من وصف الديوث؛ وهو الذي يقر أهله على الفاحشة لكن هذا لم يقر أهله على الفاحشة، إنما يخشى أن يكون ذلك وسيلة، والله الموفق»[٥].

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٨٦/٨).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص٢٦٨).

(٣) سبل السلام (٤١٤/٢).

(٤) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (٣١/١).

(٥) شرح رياض الصالحين (٣٦٨/٦).

وتتسع الهوَّة بين هذه الأقـوال الحازمة الطاهرة وبين أنظمة الحكومات العلمانيـة التي تجرجر حيـاة الناس للدياثة قسراً، وتحـارب غيرتهم علناً، ولعـلَّ أبسط مثال ما تقضي بـه المحكمة في الدول العلمانية بـأنَّ: «معاشرة رجـلٍ لامرأةٍ في منزله معاشرة الأزواج، لا يُعدُّ مـن أعمال الفسق والدعارة المؤثمة في القانون، إذ إن المقصود بالتحريم هو مباشرة الفحشاء مع الناس بغير تمييز»(١)، فهذه الأنظمة كما يقول عنها أحمد مطر:

قلت لكم بأنَّ بعض الأنظمةْ
غربيةٌ لكنَّها مترجمةْ
وإنَّها تسجد للأنصابْ
وإنَّ من يسرقها يملك مبنى المحكمةْ
ويملك القضاة والحُجَّابْ

فهـي أنظمـةٌ وقوانين في حقيقتها ترجمـةٌ عمياء لقوانـين غربيةٍ، جرى فيهـا إجبار الـدول المسلمـة علـى التحاكـم إلى الطاغوت، ونبـذ التحاكم إلى الشريعـة، فراحـت الحكومات العلمانية تفتك بغـيرة الرجال، وعسفت رجولتهـم، وروَّضت نخوتهم، وجعلتهم يتلطَّفون قليلاً قليلاً في شأن الدياثة، بخـلاف آبائهـم وأجدادهم الذين كانوا يرون الدياثـة بشاعةً لا يقوم به إلا شـواذ البشر، كما يقول العالم ديفـور: «إنَّ البغاء لم يُعرف في العالم إلا بعد أن أباحـت المـرأة نفسها كسلعـةٍ تتلقاها الأيدي في الأسـواق، وإنَّ من عامَّة الشعب شواذَّ يميلون عند تقلب الدهر بهم إلى استباحة نسائهم للفجور»(٢).



(١) نقض ١٨ أكتوبر ١٩٥٤م مجموع أحكام النقض س٦ رقم٣٠ (ص٨٥)، وجرائم البغاء (ص١١٨).
(٢) أنطون زكرى أمين، تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه (ص١٣).

## استقلال المرأة اقتصادياً

سنـةٌ تتكـرَّر دون أن تتغير، فخُطا الإفســاد تبدأ بإفقــار الشعوب وهدر أعمارهـا في الجري خلف لقمــة العيش، ثم تتلوها خطوة فتح المجالات لعمل المـرأة، يتزامن مـع ذلك تضييق فرص العمل للرجال، ثـم ينبري الإعلام بهمـزه ونفخه ونفثه ليغالـط الحقيقة، ويوهم المرأة بـأنَّ بينها وبين الرجل صراعـاً أزليـاً، وأنَّ علاقتها به علاقة تمـرُّدٍ وهيمنةٍ، وليسـت علاقة مودَّةٍ ورحمـةٍ، ومـع طول العهد ينتقل ذاك الصراع الوهمـي الذي لا وجود له إلى صـراعٍ حقيقـيٍّ بداخل قلب المـرأة وعقلها فقـط، لتعيش صراعـاً بين وهم الإعلام وحقيقة الاحتياج الفطريِّ والعوز الأنثويِّ لرجلٍ تتفيأ ظلاله، وتأوي إلى ركنـه، وتتمنـى العيشـة الكريمة تحت كنفـه، فتبدأ المـرأة بالاستقلال الاقتصـادي عن زوجهـا أو وليها بحجة تأمين المستقبل وعـدم الافتقار لأي مخلوق وأنَّ هذا يمرِّغ كرامتها في التراب، ومن هنا يزاحم مال المرأة قوامة الرجـل، ويبدأ راتبها باقتحام ميزانية الأسـرة اقتحاماً يؤذي قوامة الرجل شـاء أم أبى، إلا ما ندر، ومتى علت يدُ المرأة يدَ الرجل دبَّ التفريط حينئذ، وضعفت الغيرة وتآكل الإنكار.

وهذا أنموذج من ألوف النماذج الإبليسية للتفريق بين المرء وزوجه، ورد في مجلة الاثنين في عددها ٥٠، ٢٧ مايو ١٩٣٥م:

## مؤتمر النساء

أيتها الآنسات والزوجات والأرامل:

لقد انفرد الرجل بالسيطرة والسلطة منذ بدء الخليقة فسام المرأة أنواع الخسف والوان الهوان دون ان يهتم بشأنها أو يقيم لرأيها وزناً

وقد صبرت المرأة طوال هذه السنين على امل ان يرجع الرجل عن غيه ويثوب يوماً الى رشده فيعترف للمرأة بحق المساواة وقد تساءلنا طويلا متى يفعل ذلك، ولا يسعنا الآن الا أن نجيب عن ذلك جواباً واحداً. وهو أن الرجل لن يسمح بمثل هذه المساواة. وأن اهون ما نفرضه من موقف الرجال انهم معارضون مكابرون، واننا اذ نجد من بعضهم موافقة أو مسالمة فانما هو النفاق الذى يرجون له الرواج بيننا. لقد حانت الساعة التى يجب فيها ان تجابه المرأة الرجل بمطالبها. وآن للنساء أن يثرن ويزمن الخالدة بعد ان انقضى عليهن آلاف السنين وهن في رق العبودية والأسر

أباح الله تعالى للرجل أن يأخذ شيئاً من مال الزوجة متى طابت نفسها بذلك، كما يقول تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، وأخذ المال ليس بإشكالٍ، إنما الإشكال منصبٌّ على التغاضي عن بعض واجبات القوامة مقابل الحصول على ثمنٍ بخسٍ دراهم معدودةٍ.

جنت حضارة الغرب على البشرية وأسرفت في الجناية، وجلبت لها من الشقاء الأسريِّ المحتوم، وراحت تنادي بمساواة المرأة بالرجل في مرافق الحياة؛ وهذا هو السفه والجنون الذي لا يقول به إلا عديم الغيرة مدسوس من خصوم الإسلام، فصادموا الفطرة السوية، ليقولوا للبشر: «بل الذكر كالأنثى»، وأوقفوا المرأة على صفِّ المساواة مع الرجل، ثم انتقلت بعد ذلك

إلى مرحلة تصدِّي المرأة للرجل، في حين أنَّ المساواة وحدها كافية لتفسد في الأرض، وتهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد.

في ظل المساواة المالية ظهرت آثار التصدي والصراع بين الزوجين، وبدأت غيرة الرجل بالتلاشي، وخبا إحساسه بالدفاع عنها، أو رغبته في مساعدتها، وما لم تستفق حواء من هذه الخديعة العظيمة، فإنَّها ستفقد من الرجل معنى الحنان والشعور بهيمنته الرجولية، وبالمقابل هو لن يستعذب الصعاب لأجلها، حينها ستجني حواء ذلك النتاج النكد؛ وستجني شعور الرجل باللامبالاة تجاهها، ثم تستيقظ استيقاظاً متأخراً لتتساءل بشرودٍ: لماذا خسرتُ حنان الرجل واندفاعه لحمايتي؟! وهنا تبدأ رحلة الضياع، رحلة تحوي حقيبة سفرها كلَّ أسباب الإخفاق، ولم تبذل شيئاً لحلِّ مشكلتها سوى أنَّها تفنَّنت في طرد زوجها بطريقة تعاملها معه، ثم جاءتك تشكو أنه «غالباً يتركني بمفردي»، «ولماذا أصبح لا يأبه بتأخري»، «اكتشفت مؤخراً أنه لا يغار على عرضي»، «كل ما أعلمه هو أنني لا أعني له شيئاً ولا يهمه أمري»، وهذه هي الحقيقة دون قناعٍ، وإن زعمت حواء خلاف ذلك، فكل هذه الثمار الخبيثة لم تكن لتخرج لولا بذور التغريب، وما ترعرعت وأينعت إلا من سقيا الحضارة الآسن، وكما قيل: «إنَّ الدجاجة التي تغنِّي بالليل لا تبيض في الصباح».



# غيرة شرعية وغيرة علمانية

كمـا أنَّ للإسلام (غيرة شرعيَّة) يدعو لها، فـإنَّ للتغريب أيضاً (غيرة علمانية) يدعو لها، وشتان بين الطيِّب والخبيث:

والله ما اجتمعا ولن يتلاقيا　　　حتى تشيب مفارق الغربان

فشتان بين غيرة الإسلام التي تحفظ الفضيلة، وبين غيرة الإعلام الذي يذكي غـيرة العشيق على عشيقته، ويمتدحها ويصفها بالتمدُّن والمثالية، في حين يحارب غيرة الإسلام فيصفها بالتخلُّف والرجعية، ويزعم أنَّ صاحبها مريضٌ بالشكـوك والظنون يحتقر المرأة ويزدريهـا، وأنَّ غيرته مجرد شكٍّ في غير محله.

وإنَّ مـن أشد ما يحزن المسلـم ويقطع فؤاده حزناً وكمداً أن تُقدَّم صورة العشيقـة الحامـل سفاحاً من عشيقهـا بصورة المظلومة التـي وقف والدها الظـالم في وجـه حريتها، فيتعاطف المشاهـد الإمِّعة -دون شعـور- مع تلك العشيقـة، ويتنامى في صدره شعور الكراهية تجاه والدها، يحمِّل الأب كامل الخطـأ، وتقدم صورة الحمل خارج عش الزوجية على أنه موضوع لا يستحق أي ضجةٍ تثار حوله.

ومـن صور الغـيرة العلمانية المعروضـة؛ الغيرة بين الزوجـة وأمِّ الزوج (الحمـاة)، وهي صورة تتكـرر في الأفلام والمسلسلات حتـى أصبحت ركناً ركيناً فيها، فرسخ في أذهان الزوجات أنَّه لا بدَّ من دقِّ طبول الحرب، وإيقاد نـيران المعركة علـى أمِّ الزوج، حتـى إنَّ المشاهد ليظن أنَّ هـذه العداوة قد كتبـت من ضمن شروط عقد النكاح، وأنها صارت فرضاً لازماً على الزوجة

أن تناصب أم الزوج العداء، ونسيت هذه الزوجة أن ما تفعله هو دَيْن عليها ستضطر إلى سداده يوماً حين زواج ولدها.

إنَّ الإعلام العلماني يسعى لإشعال المعارك الزوجية ليل نهار، حتى إذا هدأت جبهة اشتعلت أخرى، فتظل الأسرة في عراك دائم وصراع مستمر حتى يهدم هذا البيت، ويفترق الزوجان، ويتشتت الأولاد، ففي الحديث كما ثبت في الصحيح عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنَّ إبليس ينصب عرشه على البحر ويبعث سراياه، فأقربهم إليه منزلة أعظمهم فتنة، فيأتيه الشيطان فيقول: ما زلت به حتى فعل كذا، حتى يأتيه الشيطان فيقول: ما زلت به حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه، ويقول: أنت أنت، ويلتزمه»، وهذا هو الغرض من السحر الذي قال الله عنه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالإعلام يشابه إبليس في الهدف وفي الطريقة، وجميع صور الغيرة العلمانية تستظل بعرش إبليس، وتطوف وتسعى حول غاياته في التفريق والتحريش والفاحشة.



# الخاتمة

أختـم الكتـاب وأنا أستشعر وقوفي يوم العرضـ الأكبر أمام الله في الملأ الأعلـى، في موقفٍ أرجـو أن يكون كتابي هو شهادتي يـوم ألقاه، وأسأل الله تعالى أن يأخذ بناصيتي للحق، وأن يمنّ علي بالإخلاص لوجهه في جميع ما قلتـه، وأن يكون باعـث تأليفي هو الرغبة في نصرة الحق، ونسف رذيلة هذا العصر.

أمسـك القلـم لأعلن الـبراءة من كلّ عـارٍ لحق بالأعراضـ في عصري المتمرد على دين الفضيلة، والمعادي لفضيلة الدين.

وكان بـودّي أن أدع كتابي جانباً، لأتعلّق بعنقـك وعنق كل غيور، وأصرخ منادياً كلّ ناصـحٍ: هاتوا أيديكـم لنتعاهد معاً أن نكون مـن جند الله ومن أنصـار هذه الأمـة حتى يجتمع إلينا ثالثٌ ورابعٌ وخامسٌ فنؤلف بهم وحدةً قويـةً نصدّ بها غارات التغريـب وعبث الهادمين في بناء ديننا، فلعل التاريخ يخـط لنا على صفحاته ما يسترنـا من العار الأبديّ علـى جريمة استباحة أعراضنـا أمـام العالمين ونحـن أحياء، ونـرى اغتصاب نسـاء الأمة بقرار حاكمٍ، وصمت عالمٍ، وتخاذل غيورٍ، وغفوة أمةٍ قرابة قرنٍ أو يزيد.

ولا أكتـم غيظـي واستيائـي مـن خرَس أصحـاب الفكر عـن التصريح بإجـرام الحكام الذين أشاعوا الفجور في معظـم أصقاع العالم الإسلامي، وساقـوا شعوبهـم على رغم أنوفهـم إلى الفسوق والعصيـان، فما إن ينتهي البغـاء العلني في قطرٍ مسلمٍ حتى يرثه البغـاء المقنّع الذي ظلّ مسكوتاً عنه حتى يومنا هذا.

ولا تثريب على أحفادنا أو أحفادهم إن كتب الله لهم الحياة في عصور التمكين والعزّة بالدين، ثم قرؤوا تاريخنا المخجل وعرفوا حالنا المخزي، فأعلنوا البراءة من صمتنا، ولا عتب إن لعنوا ضعفنا وهزالنا إزاء الموبقات في واقع الأمة المحمَّديَّة، وعلى رأسها فاجعتنا بالأعراض ودويُّها الضخم.

وهنيئاً مريئاً إن استنكروا الخسَّة في أجدادهم الذين عاشوا هذا العصر، وكذلك لهم الحقُّ أن يعجبوا كيف أطاقت نفوسنا أن نرى الوثنيَّ والنصرانيَّ والرافضيَّ والفاسق بل وحتى اليهود الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة علوا محارمنا، وعثوا بأعراضنا، ومضوا يلهون بأخواتنا المسلمات، ويروون شهواتهم من أجسادهنَّ، ويريقوا نطفهم في أرحامهنَّ، والأمَّة دهتها الدواهي فصارت بأكملها تتفرَّج، وكأنَّ الأمر لا يعنيها؛ فكيف وبعضنا يشارك في استباحة الأعراض؟!

| | |
|---|---|
| يقودها العلج للمكروهِ مكرهةً | والعين باكيةٌ والقلبُ حيرانُ |
| لمثل هذا يذوب القلبُ من كمدٍ | إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمان |

وأبادر بالاعتذار، وليس بيدي إلا الاعتذار، للأجداد السالفين، وللأحفاد اللاحقين، وألتمس رضى الزمان، فعصرنا لم تُكشَف فيه أجساد المسلمات وحسب على تخوم الروم، بل نُزع الحياءُ واللباسُ من أجسادهنَّ في الأغلب من بيوت المسلمين، وإنَّ التاريخ لا يجامل أحداً، والناس على صفحاته مكرمٌ ومهانٌ، فيا ترى من أيِّ أبوابه سنلج؟! وعند أيِّ مقامٍ سيضعنا؟!

في هذه المعركة بالذات تنوَّعت الأخطار التي تتهددنا، وتنظَّمت بطريقةٍ لم يسبق لها مثيلٌ في التاريخ، ولولا أنَّ قلعة الإسلام التي يهاجمونها أمنع من الصقور في أوكارها، وأعظم بناءً من أن يسقطها الباطل، لكان بعض مكرهم كافياً لتقويض بنائها وإزالة معالمها، ولكنَّ الله غالبٌ على أمره.

هذا، واللهَ تعالى أسأل أنْ يكُفَّ بأس الذين كفروا وشرورهم وفتنتهم، وأن يَكْشِفَ الغُمَّة، وأن يحفظ عليَّ وعلى المسلمين العِرضَ والإيمان، وأسأله

أن يغفر لي وللقارئ كلَّ زللٍ وخللٍ وخطلٍ، ونحن أهلٌ لذلك كله، وأن يجعل فيما كتبته أثراً نافعاً مباركاً، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**عبدالله بن محمد بن راشد الداوود**

**١٤٣٨هـ**

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR

Division de la Sûreté

Modèle No. 130

نظارة الداخلية

قسم الضبط

( اورنيك نمرة ١٣٠ )

نمرة ١٦٢ سنة ١٩٢٠

اعلان

# Récépissé de déclaration

## Pour un établissement public

بوصول اخطار من محل عمومي

Délivré au Sieur ______ معطى الى

L'an mil neuf cent quatre-vingt ______ انه في يوم ______ الموافق ______

et le ______ المدعو ______

Le Sieur ______

sujet ______ التابع ______

né à ______ domicilié ______ المولود في ______

à ______ y exerçant la profession ______ المقيم في ______

de ______ صناعته ______

a remis à ce ______ قدم الى ______ اخطارا

une déclaration par laquelle il prévient que (1) ______ اوضح به انه (١) ______

quartier d ______ الكائن في شارع ______ قسم ______

Cette déclaration est accompagnée d'un certificat délivré par ______ وأرفق مع الاخطار شهادة من ______

constatant qu'il n'est pas dans un des cas d'incapacité prévus par l'art. 4 du Règlement de Police du 21 Novembre 1891 sur les établissements publics.

دالة على خلوه من المحذورات المنصوص عنها في المادة ______ من لائحة المحلات العمومية الرقيمة ______ نوفمبر سنة ______

Le Sieur ______ prend l'engagement de ne laisser jouer aucun jeu de hasard dans son établissement.

وقد تعهد المذكور بانه لا يسمح بلعب القمار في محله من اي نوع كان

(2)

(٢)

(1) Cette déclaration peut se rapporter soit à l'art. 1er soit aux articles 11 et 16 du Règlement de Police du 21 Novembre 1891 sur les établissements publics.

(2) Signature du Gouverneur ou du Moudir.

(١) من الجائز ان يكون هذا الاخطار متعلقا بنص المادة الاولى او بنص المادتين الحادية عشر والسادسة عشر من لائحة ٢١ نوفمبر سنة ٩١ بشأن المحلات العمومية

(٢) محل ختم المحافظ او المدير

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR.

Direction Générale de la Sécurité Publique.

(Modèle No. 120.)

وزارة الداخليـــة

ادارة عموم الأمن العام

(أورنيك نمرة ١٢٠)

N°

نمرة ٥٠٥

# RÉCÉPISSÉ DE DÉCLARATION POUR UN ETABLISSEMENT PUBLIC.

## اعلان بوصـــول اخطار عن محل عمـــومى (بيت للعاهرات)

Délivré au Sieur

معطى الى الحرمه تينه بنت على عمرانه سنتم

L'an 191 et le

انه فى يوم الاربعاء الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٧

Le Sieur

المدعوه تينه بنت على عمرانه

sujet

التابع للحكومة المحليه

né à

المولود فى رايطه

domicilié à

المقيم فى جرجا

y exerçant la profession de

صناعته مومس

a remis à ce

قدم الى المديريه اخطارا

une déclaration par laquelle il prévient que (1)

اورى به انه (١) تريد فتح بيت للعاهرات

عطفة البدرى غربا حدوده من بحريه وغرب بيت منزل جاهيه ومن قبلى بيت عبد اللطيف الملاح ومن شرق شارع ... والمحل مكون من تلاتة ادوار يحتوى كل دور على غرفتين وصاله

الكائن فى شارع المواصلات المنزل نمرة بندر جرجا

quartier rue N°

Cette déclaration est accompagnée d'un certificat délivré par

وأرفق مع الاخطار شهادة محررة من قبل البوليس بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٢٦

constatant qu'il n'est pas dans un des cas d'incapacité prévus par l'article 3 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

دالة على خلوه من المحذورات المنصوص عنها فى المادة الثالثة من لائحة المحلات العمومية الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ .

Le Sieur prend l'engagement de ne laisser jouer aucun jeu de hasard ou fumer du hachiche dans son établissement.

وقد تعهد المذكور بانه لا يسمح بلعب القمار فى هـــذا المحل من أى نوع كان ولا بتعاطى الحشيش او بيع اى شئ من المواد المخدرة المنصوص عنها بالمرسوم الصادر فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٦

(2)

مدير جرجا

٢ فبراير سنة ١٩٢٧

---

(1) Cette déclaration peut se rapporter soit à l'article 3, soit aux articles 9, 10 et 11 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

(2) Signature du Gouverneur ou du Moudir.

(١) يجوز أن يكون هذا الاخطار بمقتضى المادة الثالثة أو بمقتضى المواد ٩ و ١٠ و ١١ من اللائحة الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ بشأن المحلات العمومية .

(٢) محل ختم المحافظ أو المدير .



رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ


صاحب الجريدة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
ومدير التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الأزهر

# الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية أخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

( العدد ٤٤ ) القاهرة : الخميس ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ – ٥ مايو سنة ١٩٢٧ ( السنة الاولى )


كلمة في نشرة الجمعية العالمية للتنصير :

## حملة التبشير لبلاد العرب

تمتاز الديانة الاسلامية بميزة لا توجد في سواها . وهي الايمان بجميع الرسل (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله) . (قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

تلك خاصة اختصت بها الديانة الاسلامية لانها ديانة البشر ، ولا يمكن لدعوة عامة أن تنال من قلوب الناس متى أنكرت رسولاً من رسل الله أو اشتهر أتباعها بالذم والنيل من الانبياء ، صلوات الله

من أجل ذلك نمر بهذا السفه الذي امتلأ به منشور الجمعية العالمية للتنصير (المنشور في موضع آخر من الفتح) دون أن نقابله بما يحط من كرامة نبي أو يمس صفة الرسالة المقدسة . غاية الامر أننا اذا قارنا بين الصلاة لدى المسلمين – تلك الصلاة التي يسميها المنشور وثنية – وبين الصلاة عند المسيحيين ، نرى مساجد المسلمين خالية من الصور والتماثيل ، بينما نرى الكنائس مملوءة بالصور والتماثيل ، مما يدل دلالة واضحة على أن الصلاة لدى المسيحيين هي الى الوثنية أقرب ان لم تكن صلاة وثنية كاملة

ان الوثنية في المسيحية ، مع تعقيد تلك الديانة وامتلائها بما لا يعقل من العقائد والتعاليم ، هو الذي حال بين المبشرين

## نظام البغاء

في مصر

تدرس وزارة الداخلية في هذه الايام أنظمة الدول الاوربية الخاصة بالبغاء توطئة لادخال تعديلات على اللوائح المصرية المتعلقة بذلك ، لانها تخفف مواطن الضعف في هذه اللوائح

وقد بحث الاستاذ حسني عبده الشنتناوي افندي هذا الموضوع في المقطم بحثاً دقيقاً ، وذكر القيود الشديدة التي وضعتها المانيا لمحترفات البغاء ، ولعنايتها بالقضاء على هذا المرض الاجتماعي من تلك الديار ، ثم قال :

« فاذا رجعنا الى مصر وهي الدولة الخاضعة الفتية والتي يجب أن تعنى بهذه الامراض الاجتماعية أكثر من سواها نجدها خلواً من كل هذه التدابير : فأنظمة البغاء فيها مقتبسة من الانظمة الفرنسوية ! ومن يطلع على لائحة البغاء في مصر يجد أنه من أسهل الامور أن يتمكن انسان من ادارة بيت البغاء برخصة من المحافظة ! وغير ذلك من البنود السهلة التي تخرج البغاء من عداد الجرائم والامراض الاجتماعية وتجعله شبيهاً بمرتزق لسفلة القوم . مع أن فكرة النظام الاداري لم يقصد بها جعل البغاء مباحاً ، بل قصد بها حصر هذا المرض الاجتماعي والاشراف عليه من كل من الوجهتين الطبية والخلقية ، والتسابق على استئصاله واستئصال آثاره السيئة ،

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

# الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشا
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية
﴿ تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ﴾

(العدد — ٩) القاهرة: الخميس ٤ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)


## الى حضرات العلماء
### نظرة في الموقف الحاضر

من استاذ العلامة [illegible] الشيخ يوسف الدجوي

أكتب اليكم معشر العلماء، وأنا واحد منكم، وعلى كل حال فيا أنتم [illegible] مسئولون.

أكتب اليكم وأنا [illegible] ذوي العلم، والقلم [illegible]، والقلب [illegible]. [illegible] ولست أدري [illegible] ذلك كله. [illegible] — والأمر كبير، والموقف خطير — [illegible]

[illegible] وما توفيقي إلا بالله

يا حضرات العلماء

[illegible]

أما اليوم — وما أدراك ما اليوم — [illegible]

ماينبغي أن يكون [illegible]

من الاختلال وسوء الاحوال

[illegible]



لمصلحة التنظيم اخلاها بشراء المباني التي كانت تحجب جمال هذا الجامع من الجهتين [illegible] والشمالية، وإزالتها، حتى بلغت قيمة ما أنفقته في هذا السبيل خمسة وأربعين ألف جنيه ليبرز هذا المسجد الاثري بجماله [illegible] لزائريه الكثيرين

وقد [illegible] منذ حين قريب [illegible] لجنة الآثار العربية الى ما يتراءى لها من واجب بعد أن قامت مصلحة التنظيم بهذه المهمة العظمى، [illegible] الزيادة [illegible] من هذا المسجد في جهته الشمالية واعادتها الى حالتها القديمة من الرونق ليعود هذا المسجد الى ما كان عليه من [illegible] المكانة في العالم الاثري

## مكافحة البغاء

فضائح يجب على أنصار الفضيلة أن يطلعوا [illegible]

قبضت الحكومة على عشرين من الاجانب أكثرهم من الايطاليين والايطاليات يسكنون في أحياء الازبكية وعابدين [illegible] في القاهرة لأنهم يتجرون [illegible] الاحداث والفتيات ويتلفونهم في سبيل البغاء. وقد سيق هؤلاء العشرون الى سجن الاجانب ثم أرسلوا مكبلين بالحديد الى الاسكندرية لابعادهم من المملكة المصرية بأول باخرة. وهؤلاء المجرمون تابعون لشبكات منظمة موجودة في أوربا لا عمل لها غير الاتجار بالاعراض، [illegible] في مختلف البلدان [illegible] من كبار الاغنياء [illegible]

## الجامعة المصرية
### وفتح أبوابها لشباب الشرق العربي

كتبت (السياسة) في عددها الصادر يوم الخميس الماضي مقالة بهذا العنوان انتقدت فيها التقاليد المتبعة في مصر بأن لا يدخل معاهد العلم العالي فيها الا الحاصلون على شهادات المدارس المصرية الثانوية، وطلبت أن يسن تشريع جديد لايشترط على (الاجانب) حصولهم على شهادات مصرية بل يكتفى بأن يحملوا [illegible] من شهادات بلادهم، وذلك تسهيلا لفتح أبواب الجامعة المصرية لشباب الشرق العربي (سورية وفلسطين والعراق وغيرها)

وفي الواقع أن لمصر مكانة في البلاد العربية أعظم بكثير مما يعرفه الناس هنا، ولكن هذه الاواصر العلمية بين مصر وتلك الاقطار الشقيقة يحتاج قبل مسألة الشهادة الى تحسين سمعة الجامعة المصرية هناك، فالشرق العربي الناهض يفضل جامعة الصهيونيين اليهودية في فلسطين على جامعة يتبجح بعض أساتذتها في الكلام بغير حق على جهود [illegible] أربعة عشر قرنا على تشييد بنائه. [illegible] مسألة سمعة الجامعة قبل مسألة الشهادة. وبعد ذلك فكرة اتصال مصر ببلاد الشرق العربي بواسطة التعليم من خير ما يسعى الساعون اليه

وكما نود — والبحث في موضوع توثيق الاواصر بين مصر وشقيقاتها — أن لا تعبر صحيفة مصرية بكلمة (أجانب) عن أبناء تلك الشقيقات، لأن القوم هناك يرون وحدة اللغة والتربية من أصدق مظاهر القرابة والاتحاد

---

**الآنسة النابغة «مى»**

# تحدث (الجامعة) عن نهضة المرأة المصريه!

## تقليد المصريه للغربية ـــ أصلح المهن للمرأة في الحياة.

.. لست أدرى بأى عبارات التقدير اقدم اليوم الى قراء «الجامعة» الآنسة النابغه «مى» وهى الكاتبة، الشاعرة الذائعة الصيت، التي تطالع قراء العربية بين الحين والآخر، بآثارها الأدبية الرائعه، فيرون في كتاباتها نورا باهرا يكشف آفاقا جديدة من الحياة، وشاعرية جميلة، تفيض على القلب من الحنان والرحمة، ما يحيي فيه أرق المشاعر الانسانية

النهضة آتية حتما، بل نحن سائرون اليها وأما هذه فيقظة فقط. وفي اليقظة ما فيها من أجمل معاني الحياة..

واني مع هذا أذكر بفخر واعجاب الأفراد المتفوقات بين النساء المصريات. فمنهن من توازي أحسن النساء، ولكن نهضة المرأة المصرية لاتعني وجود عدة طيارات، ومحاميات، وطبيبات، ولكنني أفهم بهذه الكلمة رفع مستوى الأدراك

ان تكون..

س — ماهى أصلح المهن للمرأة في الحياة؟

ج — اعتقد انا شخصيا ان اول اعمال المرأة واهمها واشملها واحكمها هى وظيفة الام، والزوجة، وسيدة البيت. في هذا الجانب تصنع المرأة مالا يستطيع الرجل ان يقوم به وبيقيني ان كل امرأة ترغب في هذه الحياة على شريطة ان تكون متوافقة وما عندها من ميول ونزعات. بيد ان

| | | |
|---|---|---|
| صاحب امتياز الصحيفة<br>محب الدين الخطيب<br>بشارع الاستئناف بالقاهرة<br>رئيس التحرير<br>عبد الباقي سرور نعيم<br>من علماء الازهر | **الفتح** | الاشتراكات<br>في المملكة المصرية ٦٠ قرشا<br>في الخارج جنيه انكليزي<br>الاعلانات<br>يتفق عليها مع الادارة |

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

(العدد — ٩) القاهرة : الخميس ٤ صفر سنة ١٣٤٥ — ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٦ (السنة الاولى)

## الى حضرات العلماء

### نظرة فى الموقف الحاضر

من انشاء العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

أكتب اليكم معشر العلماء ، وأنا واحد منكم ، وهل تسأل فيما أنتم فيه متصرفون ، ومسئولون

أكتب اليكم وأنا يعرف أماني الامم ، والوجه الشرع ، والقلب لوزاع . وما الى ذلك إشارة الطبيب وما أوحيه من صبر وسكون ، مشفوعا بالحث لوى أجده من مس . ولست أدرى أيها لطفنة أنا مسوق بالمين ، أم بالعقل ، ولعله شئ انتزع من ذلك كله . فمسحكم — والأمر كبير ، وموقف خطير — فيا عسى أن يكون من كلا الناحيتين من ظلامها ، لم يحث بها الا نبل القصد ، وشرف الغاية . على أن الأمر لا يجب الآن بحيل ، لا أن يعتق أو يمتق أو يحتقر أو يحاكى . وسأدع بالحق ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله

يا حضرات العلماء

كنتم ورثة الانبياء ، وسادة الحكماء ، ومرجع الكبراء ، وموضع ثقة الامراء ، وقدوة الامم ، ومصابيح الظلم ، فيما كنتم من ذوى النظر البعيد ، والرأى السديد ، عارفين بأمر الكم خبيرين بمصركم وعصركم ، أمراؤها لا تستعبدكم شهوة ، ولا تستذلكم غاية . على نهج الرسل لا تسألون الا الله ، ومن حل فى نسى تخشف

أما اليوم — وما أدراك ما اليوم — فتاهية مفرقة ، وفرقة وانقسام ، وتخاذل وخصام ، وحل لاشخاصكم لا لدينكم ودنياكم . تشتغلون بشئ عما يدبره لكم أعداء الدين الذين ويكيد به المارقون من الملحدين ، لهذه الامة التى خبرتموها فضيعتكم ، ويوشك أن يجتاحكم ذلك العدو الذى لا يجد سبيلا الى ما يريد من الاباحة المطلقة ، الا أن يبيد خضراءكم ويستأصل شأفتكم وأنتم ساهون لاهون ، وكأنكم نسيتم الله فأنساكم أنفسكم

فاليوم إن لم تصلوا دينكم فاعلموا أنما يراد بكم وبالدين فى أشخاصكم والله أمر عظيم ، ومن لم تنبهه الحوادث ترقظه الكوارث فهو سائر الى الهاوية غير صالح للبقاء .

ماأشبه أن يكون دورا آخر للعلماء

من الاختلال وسوء الاحوال

لست أجهل أننا فى عصر مادى يكاد



لمصلحة التعليم اخلاءها بشراء المبانى التى كانت تحجب جمال هذا الجامع من الجهتين الغربية والشمالية ، وإزالتها ، حتى بلغت قيمة ما أنفقته فى هذا السبيل خمسة وأربعين ألف جنيه ليبرز هذا المسجد الأثرى بجماله التى رسمته البديعة لزائريه الكثيرين

وقد أتمت التعليم منذ حين قريب نظر لجنة الآثار العربية الى ما يترتب عليها من واجب بعد أن قامت مصلحة التعليم بهذه المهمة العظمى ، فالتى اليها أن تسير اتباعها لترميم الزيادة الواقعة من هذا المسجد فى جهته الشمالية واعادتها الى حالتها القديمة من الرونق ليعود هذا المسجد الى ما كان عليه من العظمة والمهابة لمكانه فى العالم الاثرى

## مكافحة البغاء

فضائح يجب على أنصار الفضيلة أن يطلعوا عليها

تبحث الحكومة على عشرين من الاجانب أكثرهم من الايطاليين والايطاليات يسكنون فى أحياء الازبكية وعابدين وباب الشعرية فى القاهرة لأنهم يتجرون بأعراض الاحداث والقبيحات ويغلقونهم فى سبيل البغاء . وقد سبق هؤلاء العشرون الى سجن الاجانب ثم أرسلوا مكبلين بالحديد الى الاسكندرية لابعادهم من المملكة المصرية بأول باخرة . وهؤلاء العشرون تابعون لشركات منظمة موجودة فى اوربا لاعمل لها غير الاتجار بالاعراض ، ويختارون الذين تستخدمهم فى مختلف البلدان أنهم من كبار الاغنياء ويشترون من سنة هذه الضرورة ليكثروا منهم يملك المثال . . .

## الجامعة المصرية

وفتح أبوابها لشباب الشرق العربى

كتبت ( السياسة ) فى عددها الصادر يوم الخميس الماضى مقالة بهذا العنوان انتقدت فيها التقاليد المتبعة فى مصر بأن لا يقبل بمعاهد العلم العالى فيها الا الحاصلون على شهادات المدارس المصرية الثانوية ، وطلبت أن يسن تشريع جديد لا يقتصر على ( الاجانب ) حصولهم على شهادات مصرية بل يكتفى بأن يعادلها من شهادات بلادهم ، وذلك تسهيلا لفتح أبواب الجامعة المصرية لشباب الشرق العربى ( سوريا وفلسطين والعراق وغيرها )

وفى الواقع أن لمصر مكانة فى البلاد أعظم بكثير مما يعرفه الناس هنا ، ولكن هذه الاواصر الطبيعية بين مصر وتلك الاقطار الشقيقة يحتاج قبل مسألة الشهادة الى تحسين سمعة الجامعة المصرية هناك ، فالشرق العربى الناهض يشتغل جامعة الصهيونيين اليهودية فى فلسطين على جامعة يتبجح بعض ساكنيها فى الاكتتاب بغير حق على مجهود على سير لجامعة أربعة عشر قرنا على تشييد بنيانه . فتحليل مسألة سمعة الجامعة قبل مسألة الشهادة . وبعد ذلك فتكون اتصال مصر ببلاد الشرق العربى بواسطة التعليم من خير ما يسعى الساعون فيه وكما نره — والبحث فى موضوع توثيق الاواصر بين مصر وشقيقاتها — أن لا تعبر صحيفة مصرية بكلمة ( أجانب ) عن أبناء تلك الشقيقات ، لأن القوم هناك يرون وحدة اللغة والوجهة من أصدق مظاهر القرابة والأخاء

---

الآنسة النابغة «مى»

# تحدث ( الجامعة ) عن نهضة المرأة المصريه !

# تقليد المصريه للغربية ـــــ أصلح المهن للمرأة في الحياة .

. . لست أدرى بأى عبارات التقدير اقدم اليوم الى قراء « الجامعة » الآنسة النابغه «مى» وهى الكاتبة ، الشاعرة الذائعة الصيت ، التي تطالع قراء العربية بين الحين والآخر ، بآثارها الأدبية الرائعه ، فيرون فى كتاباتها نورا باهرا يكشف آفاقا جديدة من الحياة ، وشاعرية جميلة ، تفيض على القلب من الحنان والرحمة ، مايحى فيه أرق مشاعر الانسانيه .

النهضة آتية حتما ، بل نحن سائرون اليها وأما هذه فيقظة فقط . وفي اليقظة ما فيها من أجمل معاني الحياة . .

واني مع هـذا أذكر بفخر واعجاب الأفراد المتفوقات بين النسـاء المصريات . فمنهن من توازي أحسن النسـاء ، ولـكن نهضـة المرأة المصرية لاتعني وجود عـدة طيارات ، ومحاميات ، وطبيبات ، ولكنني افهم بهـذه الـكلمة رفع مستوى الأدراك

ان تكون . .

س ـــ ماهى أصلح المهن للمرأة في الحياة؟

جـ ـــ اعتقد انا شخصيا ان اول اعمال المرأة واهمها واشملها واحكمها هى وظيفة الام ، والزوجة ، وسيدة البيت . فى هذا الجانب تصنع المرأة مالا يستطيع الرجل ان يقوم به ويقيني ان كل امرأة ترغب في هـذه الحياة على شريطة ان تكون متوافقة وما عندها من ميول ونزعات . بيد ان

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

١٣ شعبان ١٣٤٧ — ٢٤ يناير ١٩٢٩

# اجبار السيدات فى تركيا

على ارتداء القبعة

أذاع والى مرسين بياناً على جميع الموظفين التابعين له يوجب عليهم فيه حمل نسائهم على ارتداء القبعة ليكن قدوة لبقية نساء الشعب . وفى الوقت نفسه أذاع والي ازمير وأطنه مثل هذا الامر

ويقول مراسل العهد الجديد من انقرة ان الحكومة التركية لما وجدت انه ليس فى مقدورها حمل السيدات بالقوة على ارتداء القبعة امرت معلماتها بارتدائها ليكن قدوة لبقية السيدات . ولما لم تجد من بقية السيدات ميلا الى ارتداء القبعة اوعزت الى بعض ولاة المناطق الساحلية لاجبار نساء موظفيهم على ارتداء القبعة املا منها أن هذا الامر سيؤدي حتما الى تعميم لبس القبعة بين السيدات

(١١)

# المراة المسلمة في الهند

ان جميع نساء الامراء والادباء المسلمين محتجبات مقصورات في البيوت لا يخرجن منها ليلا ولا نهاراً إلا إذا اقتضت الضرورة ذلك كالذهاب الى الافراح والمآتم واذا أردن الخروج فتجتمع عدة من النساء ويتبرقعن ويركبن الجياد أو الهودج أو العربات المغطاة أو يمشين راجلات مع الخادمات اذا كانت المسافة قريبة . ويتعلمن القراءة والكتابة والخياطة في المنازل أو المدارس النسائية وكذلك يعلمن أولادهن. وبعضهن ينسجن الجوارب أو يغزلن القطن والصوف

مترجمة عن الانكليزية [محمود الخادم]

# في مطاعم تركيا

اصدر مدير بوليس الاستانة أمراً بأن تكون المستخدمات في المطاعم تحت مراقبة البوليس ذلك لان الفتيات التركيات أصبحن بعد خلع الحجاب والامتزاج بالشبان كالغربيات ميلاً الى استمالة الشبان حتى بات وجودهن في المطاعم من دواعي الاخلال بالنظام




منذ ان سفرت المرأة التركية عن وجهها خضعت لسلطان المودة . ويرى القارئ في الصورة أعلاه عاملة في احدى محلات الازياء في الاستانة تعرض على السيدات التركيات ثوباً جديداً ارتدته

مارلين ديتريش

# لماذا تستبدل (الفستان) النسائى (بالبنطلون)

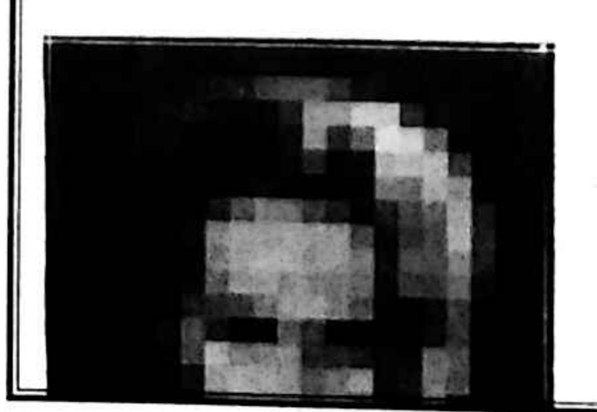
فى حفلة الافتتاح لرواية ( علامة الصليب ) بهوليوود شوهدت مارلين ديتريش مرتدية بذلة « سموكنج » فاخرة قد صنعت على زى الرجال المعتاد فأثارت الاعجاب فى الحاضرين أجمعهم ...

إلا أن موريس شيفاليه الذي قضي معها فترة الاستراحة كان يبدى شيئا من الحسد الظريف لمارلين بشأن بذلتها المدهشة الزى التي كانت تستلفت محط الاعين للرجال الحاضرين

حقا أن « البنطلون » ليس بالشىء الحديث لمارلين لانها ترتديه فى هوليوود منذ أشهر عديدة

البنطلون رغم كل اعتراض !

لقد تطوع للاجابة على هذا السؤال كل واحد من سكان هوليوود ولكن واحدا لم



في أمريكا يطالبون بتحرير الرجل من المرأة

# وفي القاهرة لبست الفتيات البنطلونات!

إن صانع السم أول من يموت به . هكذا قيل قديماً .. وقد كانت أمريكا في طليعة الدول التي أسرفت في الدعوة إلى تحرير المرأة . وحطمت قيودها فعلا ، وجذبتها جذباً إلى الجامعة ، ثم إلى عالم الفن .. ثم إلى الشارع .. واستمرأت الأمريكية رائحة المرعى ، فأوغلت فيه ، وأخذت تزاول كل عمل تواضع العرف على أن يزاوله الرجل . وكان من طبيعة هذا التحرر المسرف أن باعدت بينها وبين الأنوثة التي جبلت عليها جهد ما تستطيع ، حتى لقد نشرت إحدى المجلات الأمريكية صورة لفتاة مرتدية بدلة كاملة وهي تدخن «البيبه» وتقول : «أشعر بشيء كثير من الخجل حين يقال عني أني من الجنس اللطيف» . وقد كان من جراء موجة الاسترجال التي عمت الفتيات الأمريكيات أن ذعر الرجال لما يهددهم من أخطار .. أخطار التأنث . إذ أن الانتخاب الطبيعي يقضي دائما التوازن بين الجنسين ، فاذا اشتدت الرجولة في الرجال قابلتها أنوثة متزايدة في الاناث والعكس بالعكس . وأخطار البطالة . إذ أن منافسة النساء للرجال ، وهي قوية وفعالة ، سرعان ما تعصف بأبناء الجنس الخشن وتعطلهم حتى لا يعود أمامهم إلا أن يجثموا في بيوتهم يغسلون ويطبخون ويهدهدون الأولاد .. وينتظرون عودة زوجاتهم العاملات ، كاسبات الرزق ، وفاتحات البيوت . لذلك أخذ الرجال ينادون هناك – في نيويورك وواشنطن – بوجوب تحرير الرجل من المرأة ، وفك قيوده من أغلالها بقوة القانون !!

وقد أجرى المهتمون بهذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة إحصاء دقيقاً بين الجنود الأمريكيين الذين عادوا إلى بلادهم من ميادين الحرب وكل منهم يتأبط ذراع زوجة أجنبية ، بين فرنسية وإنجليزية وإيطالية وألمانية .. ويابانية .. وقد تبين من هذا الإحصاء أن كثرة هؤلاء الزوجات يبرهن على أنهن نساء تجاوز الخمسة في المائة ، على حين أن نسبة الطلاق بين الأمريكيات جاوزت الستين في المائة .. وتلك بادرة تنذر – إن هي اطردت – بانحلال المجتمع الأمريكي وتقويض أركانه

وقد تبين بجلاء لا يرقى إليها شك أن في طليعة الأسباب التي أفضت إلى مثل هذا التضعضع الاجتماعي في أمريكا المضي في سياسة تعليم البنات تعليما استقلاليا يعد الفتاة ، لا للبيت والزوج ، ولكن للعمل والصديق .. فهي تحب من تشاء ، وتصادق من تشاء .. وتزاول من الأعمال ما تشاء بلا رقيب ولا حسيب . وقد أفضت بها هذه الحياة المنطلقة السائبة إلى نشوء عقدة نفسية حملتها على اعتبار البيت سجنا لا يطاق . حتى المتزوجات . أو الكثيرات منهن ، يتناولن الطعام



في المطاعم ... وتقضي الوقت
والاستوديو وعند بائع الزهور
مطابخ . وان وجدت . فـ...
شرقي صغير .. لأنهن لا يطـ...
وإذا لم يكن لفتاة هنا
مغرياته بيت « تسرن » فيه
ثم زوجاً ، فأماً .. فاذا يكو...
الشارع والصالون ، وجو...
السجاير ورائحة الخمر والتنقل
وسط إلى وسط

يقولون ان الحرب العالمية
القفص على مصراعيه . ومهدت
والاسترجال . فهل لا يزال لمنا...
تفتحه تلك الحرب الثانية !! وا...
قياسا على أن كل حرب يعقبها
وأخلاق عنيف .. فاذا يقدر ا...
في أمريكا ثم في بلادنا المحبية !

لقد طالعتنا الصحف بصور
بنطلونات . وإلى جانبهن شـ...
التريكو . لعل أحدهم كان يصنع
أن المهم ليس هذا . فها نحن أو...
الظاهرة – ولست أدري على الصـ...
محبة أم غير محبية – تنعى
وتا كساتنا وأثوابنا . وها
فتياتنا ينشطن في كثير من ميادين
حين أن من شبابنا من أخذ يسر...
والاسترخاء ، حتى ليحمل البعض في
« أصبع الشاليف » فاذا بعد هنا
كل ظاهرة تنبيء عن تطور جديد
قرينة لا لا تخفية . فهل يكون معنى
انا سنتام ونصحو ونرى الفتاة الـ...
هي كذلك جنون أختها الأمريكية
تنهج نهجها ، وتخطو خطاها لينادي
« ان حرروا الرجل من استرقاق
الغاشمة . المستبدة . التي لا تؤمن
الرجل حرا مثلها تماما .. فلا هو...
يعصي لها أمرا . ولا أن يرفع في

# المصادر والمراجع


**الكتب والمراجع،**

- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، عبد الرحمن الدوسري.
- الأحاديث المختارة، ضياء المقدسي.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي.
- الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، الجزء الأول، دار الدعوة، ١٩٩٩م.
- الإخوان المسلمون في ميزان الحق، فريد عبد الخالق، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٩٨٧م.
- أدب الدنيا والدين، الماوردي.
- إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني.
- الأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي، محمد الجوادي.
- الاستقامة، ابن تيمية.
- الإسلام وأوضاعنا القانونية، عبد القادر عودة.
- اعتلال القلوب، الخرائطي.
- إغاثة اللهفان عن مكائد الشيطان، صالح الفوزان.
- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني.
- أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، جمعة أمين عبد العزيز، الجزء الرابع، دار النشر والتوزيع الإسلامية.
- البداية والنهاية، ابن كثير.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين.
- البغاء- بحث علمي عملي، محمد فريد جنيدي، مطبعة النصر، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م.
- البغاء عبر العصور، سلام خياط.
- البغاء في مصر- مسح اجتماعي ودراسة إكلينيكية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٦١م.
- البغايا في مصر، عماد هلال.
- البوليس المصري ١٩٢٢- ١٩٥٢م، د.عبد الوهاب بكر.
- بونابرت في مصر، كريستوفر هيرولد.

- تاريخ حلب المصوَّر، علاء نديم السيد.
- تحرير المرأة، قاسم أمين.
- تحريم البغاء عند قدماء المصريين وحض الحكومة على إلغائه، أنطون زكري.
- تخريج مشكاة المصابيح، ابن حجر.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي.
- تفسير السعدي.
- تفسير الطبري، ط هجر.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب.
- تفسير المنتصر الكتاني.
- تقرير عن انتشار البغاء والأمراض التناسلية بالقطر المصري وبعض الطرق الممكن اتباعها لمحاربتها، د. فخري ميخائيل فرج، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.
- التمهيد، ابن عبد البر.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.
- جرائم البغاء، محمد نيازي حتاتة.
- الجواب الكافي، ابن قيم الجوزية.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية.
- الحجاب، أبو الأعلى المودودي.
- الحركة المسرحية في الخليج العربي، ظمياء الكاظمي.
- حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، عبد الله الفوزان.
- حلية الأولياء، أبو نعيم.
- الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، أحمد جواد.
- الذكريات، علي الطنطاوي.
- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر.
- الرقيق في مصر، عبد الله بن محمد الداود.
- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية.
- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية.
- سبل السلام، الصنعاني.

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث.
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد الترمذي.
- السنن الكبرى، البيهقي.
- سيكولوجية البغاء- دراسة نظرية ميدانية، نجية إسحاق عبد الله محمد.
- شرح البخاري، ابن بطال.
- شرح السنة، الإمام البغوي.
- شرح العمدة، ابن تيمية.
- الشرح الكبير، ابن قدامة المقدسي.
- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين.
- شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد الشنقيطي.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح الترغيب والترهيب، الألباني.
- صحيح الجامع الصغير، الألباني.
- صحيح سنن أبي داود، الألباني.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج.
- صفة الغيرة لله تعالى، دراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، أ. د. محمد بن عبد العزيز العلي، دار طيبة.
- صفحة ذهبية- آراء وزراء الدولة المصرية في البغاء وآراء رجال مسؤولين وأمير من كبار الأمراء، محمود أبو العيون.
- الطب الوقائي في الإسلام، عبد الحميد القضاة.
- طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين العراقي.
- ظاهرة البغاء في القاهرة، محمد نيازي حتاتة.
- عارضة الأحوذي، أبو بكر بن العربي المالكي.
- عبد الرحمن الجبرتي- دراسات وبحوث، د. صلاح العقاد.
- عجائب الآثار، عبد الرحمن الجبرتي.
- العفة ومنهج الاستعفاف، يحيى سليمان العقيلي.
- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي.
- الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة بين الأزواج والضرائر والأقران في ضوء الكتاب والسنة، د.حصة أحمد الغزال.
- الغيرة حصن المسلم، سامي المحمود.
- الغيرة على المرأة المسلمة، عبد الله المانع.
- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية.

- فتاوى اللجنة الدائمة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
- الفوائد، ابن قيم الجوزية.
- في ظلال القرآن، سيد قطب.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي.
- قاموس الإدارة والقضاء، فيليب جلاد، مطبعة بني لاغوداكي، إسكندرية، ١٨٩٥م.
- القاموس العصري، فيليب يوسف جلاد.
- القاموس المحيط، الفيروزأبادي.
- الكبائر، الذهبي.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.
- لسان العرب، ابن منظور.
- مجتمع القاهرة السري (١٩٠٠- ١٩٥١م)، د.عبد الوهاب بكر.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية.
- المجموع، النووي.
- محاضرات البكباشي محمد نيازي حتاتة، كلية الشرطة ١٩٥٤م.
- محاضرات اللواء الدكتور نيازي حتاتة على ضباط فرقة البحث الجنائي بكلية الشرطة عام ١٩٦١م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده.
- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية.
- مذابح الأعراض، محمود أبو العيون.
- المرأة ومكانتها في الإسلام، أحمد عبد العزيز الحصين.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري.
- مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين.
- مسند أحمد، أحمد بن حنبل.
- مسند الشهاب، القضاعي.
- مشاكل العصر الحديث في مصر والأمم الشرقية، محمد عطية الجداوي، مطبعة الصاوي، القاهرة.
- مصر الحرب العالمية الأولى، د. لطيفة محمد سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرن التاسع عشر، إلهام محمد ذهني.
- المصريون المحدثون، إدوارد وليم لين.

- المصريون المحدثون، دي شابرول.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشربيني.
- مقاصد الشريعة وتطبيقها على مسألة الاختلاط، خالد عثمان السبت.
- المكتب الدولي لمنع الاتجار بالنساء والأطفال، بحث في منع الدعارة المرخص بها من الحكومة، مطبعة الثغر، ١٩٣١م.
- من هنا بدأت الكويت، عبد الله الحاتم.
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الطرابلسي.
- موت الغرب- أثر شيخوخة السكان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب، باتريك جيه. بوكانن.
- الموسوعة الفقهية، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (للنووي)، الرملي.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري.
- نيل الأوطار، الشوكاني.
- ودخلت الخيل الأزهر، محمد جلال كشك.
- وزارة الداخلية، تقرير عن حالة الأمن العام بالمملكة المصرية، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.

## المجلات والصحف:

- الحرية، العدد ١٧٥، ٧ أغسطس ١٩٠٦م.
- السياسة، في ٦ سبتمبر ١٩٢٦م.
- صحيفة الإخوان المسلمين الأسبوعية، العدد (٣٣)، السنة الثانية، ١٣ رمضان ١٣٥٣هـ، (خصلة الغيرة غريزة مركوزة في طباع كثير من ذكور الحيوانات).
- صحيفة الأهرام، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٣م.
- صحيفة الأهرام، ١ سبتمبر ١٩٢٦م.
- صحيفة الأهرام، ٥ سبتمبر ١٩٢٦م.
- صحيفة الأهرام، ٨ سبتمبر ١٩٢٦م.
- صحيفة الأهرام، ١٠ سبتمبر ١٩٢٦م.
- صحيفة الأهرام، ٢٤ شباط ١٩٣٢م.
- صحيفة الراكوبة، بغم الواقي الذكري فقط، هل يكفي لإغلاق المايقوما، ٢٠١١/٢/٦م.
- صحيفة السفير العربي، ١٢ أبريل ٢٠١٦م.
- صحيفة الصباح، السنة الحادية عشرة، العدد ٣٥٥، ١٩٣٣/٦/١٤م.
- صحيفة الوسط، على سرير الغرباء.. تاريخ البغاء في البحرين، توفيق علي، العدد ٤٥٤٦، ٢٠١٥م.

- صحيفة مصر، العدد ١٠٤٤٤٩، ٢٠/٤/١٩٣٢م.
- الكاشف، ٢٠ ديسمبر ١٩٣٧م.
- مجلة الأستاذ، ١٣ ديسمبر ١٨٩٢م.
- مجلة كلُ شيء والعالم، عدد ١٦٤٣١، ديسمبر ١٩٢٨م.
- مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها.
- المجلة الجنائية القومية، التحليل الاجتماعي للشخصية- اتجاه جديد لفهم السلوك المنحرف، حسن الساعاتي، المركز القومي للبحوث الجنائية، القاهرة، العدد الأول، السنة الأولى، مارس ١٩٥٨م.
- مجلة العربي، العدد ٤٣.
- مجلة العروسة، ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٥م.
- مجلة الفتح العدد ٩، ٤ صفر ١٣٤٥هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٢٦م.
- مجلة الفتح، العدد ١٤، ٩ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.
- مجلة الفتح، العدد ١٧، ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.
- مجلة الفتح، العدد ١٢٦، ١٣ ديسمبر ١٩٢٨م.
- مجلة اللطائف المصورة، ١٠ يونيو ١٩٣٥م.
- مجلة اللطائف المصورة، ١٥ إبريل ١٩٣٥م.
- مجلة المجتمع الكويتية، البغاء أفضل أسلحة الغرب في محاربة الإسلام- بنغلاديش أنموذجاً.
- مجلة المصور، يناير ١٩٥٠م.


## المواقع الإلكترونية:


- أشكال الدعارة في مغرب الاستعمار، عبد العالي الشباني، موقع رسالة حب- أنطولوجيا الإيروتيكا العربية، https://goo.gl/bQFGon
- تراث، لمحات من تاريخ البغاء العلني والسري في بغداد، د.معتز محيي عبد الحميد، موقع لبنان أولاً وهويتي دوماً، https://goo.gl/zo5RWS
- خطبة للشيخ ابن عثيمين رحمة الله تعالى. من مقال (خطر الدش)، شبكة الألوكة، https://goo.gl/19zjB8
- رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث. ويكيبيديا الإخوان المسلمين، http://www.ikhwanwiki.com
- رفقاً بالقوارير، سمير بن خليل المالكي، موقع الألوكة، https://goo.gl/c3fQeN
- شبكة ملتقى الخطباء، http://www.khutabaa.com
- كله بالقانون- دول عربية وإسلامية تقنّن الدعارة بشكل رسمي، ياسر حمد، موقع نجوم مصرية، https://goo.gl/dAKV7o

أمسك القلم لأعلن البراءة من كلِ عارٍ لحق بالأعراض في عصري المتمرد على دين الفضيلة، والمعادي لفضيلة الدين.

وكان بودِي أن أدع كتابي جانباً، لأتعلّق بعنقك وعنق كل غيور، وأصرخ منادياً كلّ ناصحٍ هاتوا أيديكم لنتعاهد معاً أن نكون من جند الله ومن أنصار هذه الأمة حتى يجتمع إلينا ثالثٌ ورابعٌ وخامسٌ فنؤلف بهم وحدةً قوية نصد بها غارات التغريب وعبث الهادمين في بناء ديننا فلعل التاريخ يخط لنا على صفحاته ما يسترنا من العار الأبديّ على جريمة استباحة أعراضنا أمام العالمين ونحن أحياء، ونرى اغتصاب نساء الأمة بقرار حاكمٍ، وصمت عالمٍ، وتخاذل غيورٍ، وغفوة أمةٍ قرابة قرنٍ أو يزيد.



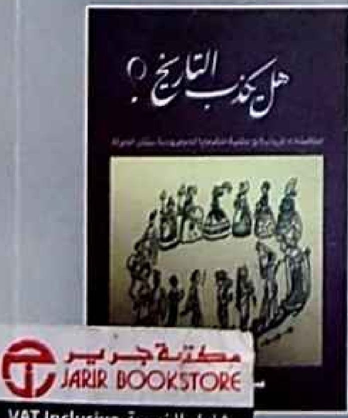

## صدر للمؤلف














ISBN: 9786030239498